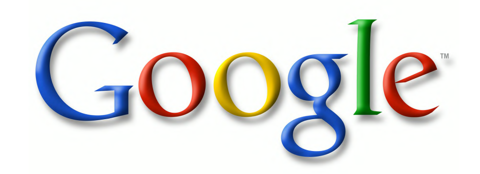
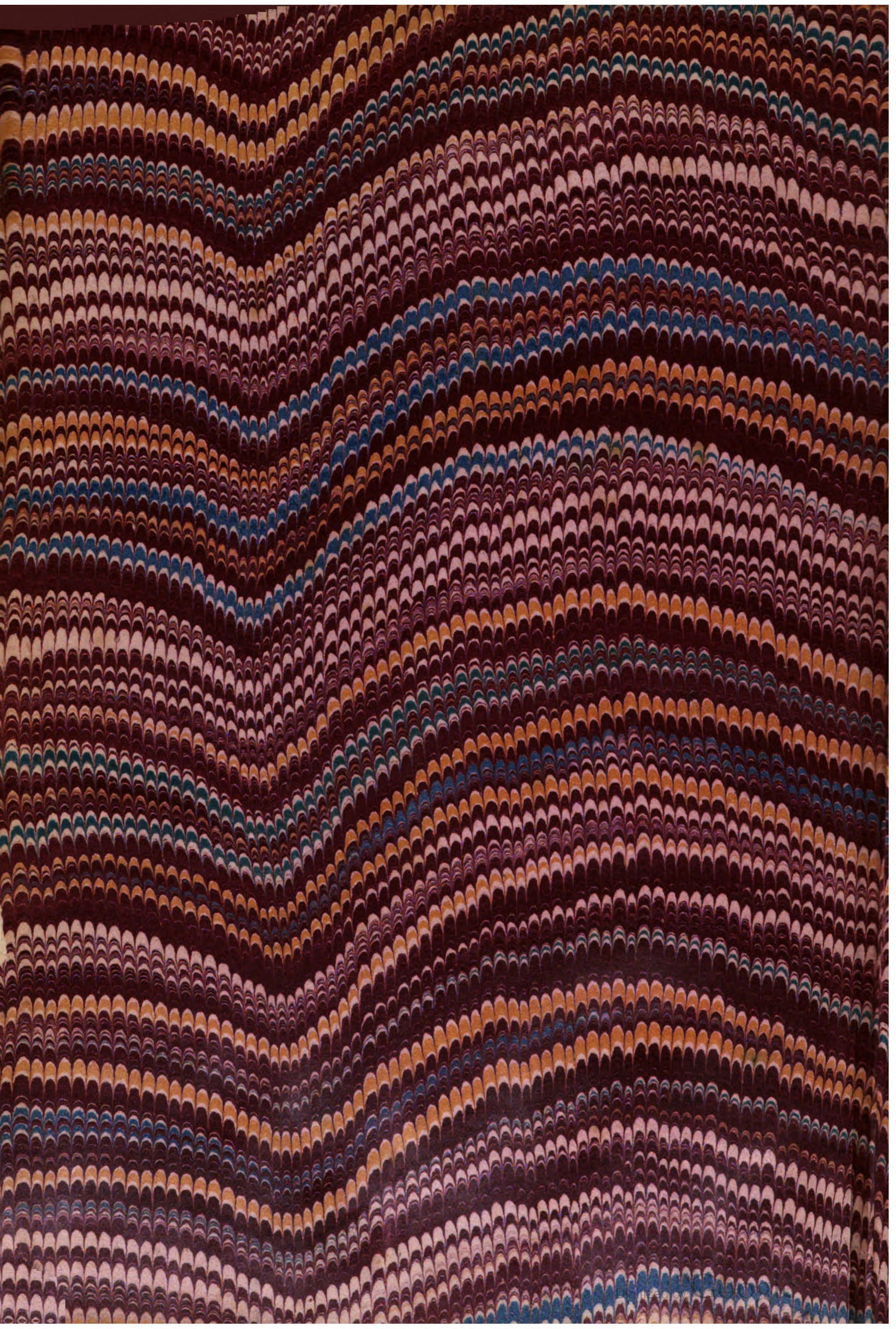


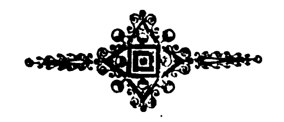






Offert à Mr Platt par l'éditeur
A. Caussin de Perceval

منتخبات من سيرة
عنتر بن شداد
العبسي



منتخبات من سيرة عنتر

قال الراوى ان عشرة من فرسان بنى عبس افتقروا وقلّ مالهم وذلك من كثرة الضيفان فعزموا على الغزو والغارة على اموال العربان كما جرت لهم العادة فى ذلك الزمان فاجتمعوا واتوا الى عند الامير شداد واعلموه بما هم معولين عليه بين العباد لانه كان اميرهم وبطلهم يوم الطراد فاتّفق معهم الامير شداد وساروا من ارض الشربة وهم فى تلك الجماعة والصحبة غايصين فى الحديد مسربلين بالزَرَد النضيد يطلبون كسب الاموال من الخيل والجمال فابعدوا عن ارضهم لانهم لا يحبّوا الغارة بالقرب من ديارهم ودخلوا ارض بنى قحطان فجعلوا يكمنوا النهار ويسيروا الليل فى الظلما حتى اشرفوا على جبال اجا وسلما فنظروا بين الجبلين قبيلة عامرة واموالهم وافرة لهم مضارب وخيام ورايات واعلام واكثر المضارب من الدَبَقى والديباج والحلّة

كانّها البحر العجاج المتلاطم بالامواج من كثرة العبيد والغلمان والجوار الحسان والخيل المختلفات الالوان والقوم فى امان من غير الزمان فلما نظروا بنى عبس الى احوالهم وكثرة خيلهم ورجالهم خافوا على انفسهم من الهجوم عليهم وعرّجوا على مراعيهم فرأوا الف ناقة ترعى وقد اوسعت فى المرعَى اسنامها قد مالت على اجنابها من كثرة العُشْب والكلا ومع تلك النياق امة سودا وهى ترعَيها فى جنبات البَيدآ وكانت هذه الامة ليّنة الاعطاف ميّالة الارداف مليحة الاعتدال كانّها الغصن اذا مال نهّدها مُقْعَد وثناياها مثل البرَد ومع تلك الامة ولدين اطفال وهم يعينوها على رعى الجمال ويدورون من حولها ذات اليمين وذات الشمال فلما نظرت بنى عبس الى تلك النياق جدّوا لها فى اللحاق وساقوها سوق الارانب ولدغوها بأسنّة الرمَاح من كل جانب فمدّت النياق خطاها واوسعت فى مشيها وتلك العبيدين والامة من وراها وبنى عبس فى اثرها متأهّبين للقا من يلحقها فما ساروا الا قليل حتى طلع من خلفهم الغبار ومن تحته صياح الرجال وهمهمة الابطال ولم تكن الا ساعة حتى ادركوهم وهم لهم طالبين وصاحوا ويلكم يا مذلولين يا ماخوذين اين يُنجيكم الهرب ونحن لكم فى الطلب فلقد سعيتم بأرجُلكم الى آجالكم وقدمتم الى هلاككم ووبالكم فلما رأت بنى عبس الاعدا قد لحقتها الوت أَعِنتها وقومت أسِنّتها واستقبلوا القادمين وانقضّوا عليهم مثل الشواهين وثبّتوا الاجنّة وعملت بينهم الضجّة والرنّة فسال الدم وجرى ومدّدوا الفرسان على اديم الثرَى وتركوهم لوحش البرّقرَى هذا وانفلّ عزم الاعدا وعجزوا عن لقا بنى عبس فولّوا على اعقابهم بتعس بعد ما قُتلت ابطالهم وأُخذت اموالهم فعند ذلك جمعوا بنى عبس اسلاب القتلا والخيول الشاردة فى الفَلاَ

واضافوها الى ماكان معهم من النياق والجمال وساروا يطلبوا ديارهم والاطلال فجدّوا على قطع الفيافى والوديان الى ان امسى المسا فنزلوا على بعض الغدران فنظر الامير شداد الى تلك الامة التى ساقوها مع النياق فحليت فى قلبه محبّتها والى وصالها اشتاق لاجل ما رأى من نعومة اطرافها ولين اعطافها وتلاطم امواج ارادفها وحُسن لونها وغُنج عيونها وسحر جفونها وقد ابصر لها عيون احدّ من سيوف المنايا وبرق ثناياها المع من المرايا ومبسمها عذب وقوامها رطب وهى كما قيل فيها هذه الابيات

وفى السود معنى لو عرفتَ بيانه ؛ لَمَا نظرت عيناك بيضًا ولا حُمْرا
لبانة اعطاف وغنج لواحظ ؛ يُعَلِّمْنَ هاروت الكهانة والسِحرا
ولولا سواد الخال فى خدّ ابيض ؛ لما عرفوا العُشّاق يومًا له قدرا
ولولا سواد المسك ما كان غاليًا ؛ ولولا سواد الليل ما تنظر الفجرا

قال الناقل فعند ذلك اختلا بها الامير شداد وواقعها غصبًا عنها فلما رأوه ارفاقه ارادوا ان يفعلوا كفعله لان القوم جاهلية بين الانام لا يعرفوا الحلال من الحرام لانهم كانوا فى زمان فترة يتقلّبوا تحت المشية والقدرة لا رسول يمنعهم عن ركوب الاثام ولا شريعة تعرّفهم الحلال من الحرام بل العقلا منهم ينتظرون فى الليل والنهار طلوع شمس الرسالة سيّدنا محمّد النبى المختار وكان مذهبهم فى ذلك الزمان المداومة على حفظ الجار والافتخار باعطا الذمام واطعام الطعام فترك الامير شداد لارفاقه الغنيمة كلّها واخذ لنفسه تلك الامة و اولادها وكان اسمها زبيبة ..... فلما وصلوا الى الحىّ بعثها الامير شداد الى المرعَى وصارت هى و اولادها للجمال ترعَى ...... فما زالت على ذلك الحال وتمضى عليها الايام والليال حتى بان

عليها الحمل وكبر بطنها وقلّ نشاطها وتداولت عليها الشهور حتى حان
من الولد الظهور فلما كان فى بعض الليالى اتاها الطلق كما يريد خالق
الخلق فباتت تصرخ الى وقت السَحَر وبعد ذلك وضعت مولودًا ذكَر
وهو اسود ادهم مثل الفيل ادغم افطس الانف والمناخر معبس الوجه
والمحاجر مفلفل الشعر هدل الاشداق مكدّر الاماق صعب الاخلاق صلب
العظام كبير الاقدام كانّه قطعة غمام باذان كبار واحداق يتطاير منها شَرَر
النار وله مناكب شداد وخلقته تشبه خلقة الامير شدّاد ففرح به ابوه لما راه
وبعنتر سمّاه ...... وكانت امّه اذا منعته من الرضاع يهمهم ويدمدم
كالسباع وتحمرّ عينيه وتصير كانها الجمر اذا اضرم او كانها قطع العندم.... ولما
صار له من العمر تسعة اشهُر فصار يدرج بين الاطناب ويمسك الاوتاد
يقلعها ويعافر الكلاب ويخانق الصغار ويصرعها فلم يزل على ذلك حتى
خرج من حدّ الرضاع وفى القبيلة ذكره شاع .... قال الراوى وكان شاس
اكبر اولاد الملك زهير وهو الموصّى له بالملك بعده وكان لشاس عبد
يسمّى داجى عظيم التجبّر شديد التكبر وشاس يحبّه لاجل شدّته وفعاله
وحفظه لامواله وكانت هيبة داجى من هيبة مولاه وما فى العبيد الا من
يخشاه وهو قد طمع فى ساير العبيد واستخدم القريب والبعيد والضعيف
والشديد وكان عنتر لا يعدّه ولا يحسب له حساب وهو عنده احقر من
الكلاب فلما كان يوم من الايام تجمعت الصعاليك والارامل والايتام
والكل قد اتوا حتى يسقوا جمالهم والاغنام وهم عند الماء قيام وعبد شاس
مانع جميع الناس من الوصول الى الغدير وهو قد ملكه من ساير نواحيه
حتى يسقى اموال مواليه فعند ذلك تقدمت اليه عجوز من العجايز

الكبار ذات هيبة ووقار لانها كانت من ارباب النعم وعليها شواهد
الصيانة والكرم فقالت له يا سيدى تفضل علىّ واسقِ لى هذه الغنيمات
التى تبقّت لى مما خلفوا لى السادات لانى والله من لبنها اقتات وانا امراة
ضعيفة الحال قد رمانى الدهر بنبال واباد رجالى وفجعنى فى اولادى وبعلى
فارحم وحدتى وقلّة حيلتى واجب مسالتى فلما سمع العبد من تلك
الامراة ذلك المقال وراى ازدحام النسا والرجال كبرت اخلاقه
وتمرمر مذاقه واحمرت اماقه وطلع الزبد على اشداقه و التفت الى
العجوز دفعها فى صدرها ارماها على ظهرها فانكشفت عورتها فتضاحكت
العبيد عليها فلما نظر عنتر الى تلك القضية لعبت براسه النخوة العربية
ولم يصبر على ذلك واصفر وجهه بعد ما كان مثل الليل الحالك ثم انه
تقدم الى العبد داجى وزعق فيه وقال ويلك ولد الزنا وتربية الامة
اللخنا ما هذه الفعال الرديات وليش تهتك النسا العربيات قطع الله
اوصالك واوصال من بهذه الاعمال يرضى لك وكان داجى طويل عريض
فظ غليظ فلما سمع من عنتر ما اشار به اليه كاد من الغيظ ان يغشى عليه فاستقبل
عنتر بضربة على حُرّ وجهه كاد انه يسيل مقل عينيه فصبر عنتر حتى افاق من
لطمته ورُدّت اليه روحه ومهجته وتقدم الى العبد مسكه من احدى رجليه
وسحبه ارماه على عجزه وادخل يده فى شقّه وقبض بيده الاخرى على عنقه
وشاله بقوة ساعديه حتى بان سواد ابطيه وجلد به الارض فرضّ عظامه رضّ
وادخل طوله فى العرض فلما نظرت العبيد الى داجى وقد حلّت به النوايب
تصايحوا على عنتر من كل جانب وقالوا له ويلك قتلت عبد الملك
شاس منوالذى يبقى يجيرك من الناس ثم انهم وقعوا عليه بالعصى والحجارة

فعدا على رجليه لما حلّت به الخسارة وخلع جبّته ولفّها على يده وتستر بها
من الضرب وفعل كما تفعل الفرسان فى الحرب ثم انه تناول عصا من واحد
وعاد اليهم كعودة الاسد فحمل عليهم وحملوا عليه وكان اصغر اولاد الملك زهير
يسمّى مالك وهو مبدع الجمال جيد الخصال قوى الجنان فصيح اللسان
له وجه مثل الصبح وقامة مثل الرمح فاتّفق من الاتفاق الذى يؤرخ فى
الاوراق انه كان ذلك اليوم طلب الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص
فخرج وعبيده سايرين قدامه مثل الاساد حتى وصل الى غدير ذات الاصاد
فسمع الصياح قد علا وراى الغبار قد نما فحرّك بالجواد وقصد ذلك السواد
واقتحم الغبار حتى يكشف الاخبار واذ قد راى العبيد دايرين فى جمع
متزايد وهم على عبد واحد فحقق فيه النظر واذا به عنتر وهو ظافر بهم
ولم يخسر وقد سالت دماه من ساير جسده من كثر ما وقع عليه من
العصى والحجارة وهو مع ذلك يظهر الشطارة وقد رضى لنفسه بالهلاك
والعطب ولم يرض بالفرار والهرب فلما نظر مالك الى فعاله رق له قلبه
ورثى لحاله وقال لله درّك من عبد ما اقوى باعك واشدّ ذراعك ثم انه
صاح على العبيد وقال ارجعوا يا ويلكم الى وراكم والا محقت بالسيف
ادناكم واقصاكم فتفرقوا عنه فمال الامير مالك الى ناحية عنتر وادناه
الى ركابه وساله عن قتاله مع اصحابه فشرح له جميع ما جرى له واعلمه بفعل
داجى بالعجوز وكيف القاها على قفاها وهتك سترها فلما سمع مالك
ذلك الخبر زادت عصبته لعنتر وعلم انه شديد الجنان وله غيرة على
النسوان فقال له سِر فى ركابى انت مُجار من كل من تحت السما
وكل من اكل الخبز وشرب الما ولا اتخلّى عن ذمامى ولو طار

راسى قدامى فعند ذلك تقدم عنتر اليه وقبل فى الركاب قدميه
وسار معه بين عبيده الى ابياته .... ومن ذلك اليوم وقع
لعنتر فى قلب مالك بن زهير محبة عظيمة ولما عاد عنتر الى الابيات
اجتمعت حوله البنات وبقوا يسألوه عن حاله وهو يحدثهم بما جرى له واتوا
نسوان اعمامه وبنت عمّه فى الجملة وكانت تُسمَّى عبلة لان خبره كان قد
شاع فى الحلّة وكانت عبلة اصغر فى العمر من عنتر وكانت ضاحكة السن تزهو
كالهلال وهى مبدعة فى الحسن والجمال بهية كاملة فى الملاح وكانت تدل
على عنتر وتكثّر معه المزاح لانه كان خادمها وعبد عمها فلما حضرت ذلك
اليوم بين البنات والنسا قالت ويلك ولد الزنا لماذا قتلت عبد
الملك شاس فقال لها والله يا ستى انا ما قابلته الا بما يستحقّه لانه
عمد الى امراة غريبة ودفعها فى صدرها فهتك سترها واضحك العبيد
عليها فقالت له عبلة وقد تبسمت فى وجهه والله ما قصّرت فى فعلتك
وقد فرحنا بسلامتك لانك اليوم عند امهاتنا بمنزلة الولد فى الحرمة
وعندنا مثل الاخ لاجل ما لك علينا من الخدمة ثم ان النسا والبنات
انصرفوا عنه وكان ما فى نسا بنى قراد امراة الا وعنتر يخدمها ويزيد فى
اكرامها بعد ما يفرغ من زوجة ابيه شداد وكانت تسمّى سميّة لانه لها من
جملة العبيد وكان شرط نسا العرب فى ذلك الزمان يشربوا لبن النياق
فى المسا وعند الصباح والعبيد يحلبوه لهم ويبرّدوه فى هبوب الرياح وياتوا
به الى النسا وعنتر يفعل كذلك مع زوجة ابيه سمية وامراة عمّه زخمة
الجواد وامراة عمه مالك بن قراد وبنتها عبلة ويسقى من بعدهم الفضلة
لنسا الحلّة قال الراوى ولم يزل على مثل ذلك الى ان كان يوم من بعض

الايام دخل الى بيت عمه مالك فوجد ام عبلة تمشط شعر بنتها وقد اسبلته
على ظهرها وهو اسود كانه الليل الحالك فتحير عنتر من ذلك هذا وعبلة
هربت لما دخل عنتر وراها والشعر يسحب من وراها فعند ذلك عدم
المصطبر ولا بقى لا يسمع ولا يبصر ولكنه من شدة ما نزل به من الغرام هام
قلبه ونطق بالشعر لسانه فانشد يقول شعر

بيضاء تسحب شعرها من طوله ، وتغيب فيه وَهْوَ ليل اسحم
فكأنّها فيه نهار طالع ، وكأنّه ليل عليها مُظلِم
زادت محاسنها على من حولها ، فسعوا لخدمتها الجميع ويمّموا
وتمتّعوا بجمالها وكمالها ، وتلذّذوا فى حسنها وتنعّموا
انى لكاتمُ حبّها فى مهجتى ، حتى ارَى لى السعد يومًا يخدم

واقام عنتر بعد ذلك المقال ايام وليال وقد زاد به الوجد والبلبال الى ان
كان اول يوم من الاشهر المسمية وكان عيد الجاهلية وهو اول يوم فى شهر رجب
الذى كانت تحجّ فيه العرب وتزور البيت الحرام وتخرّ ساجدةً لما عليه من
الاصنام وكان الذى فى الحلل من الحريم والبنات والابطال والسادات
يخرّوا لاصنامهم فى يوم عيدهم وذلك موافقةً لزُوّار البيت الحرام قال
الراوى ولما كان ذلك اليوم اخرجوا بنى عبس اصنامهم وتزينوا الرجال
والنسا فى يوم عيدهم ولعبت السادات ورقصت البنات والمولّدات وكانت
عبلة فى ذلك اليوم فى جملة البنات وهى مزيّنة بالعقود المفصّلة بالجوهر
وقد اضا وجهها وازهر وهى انور من الشمس والقمر فلما راها عنتر بذلك
الحسن والمنظر بهت وتحيّر واطرق وتفكّر وانشد يقول هذه الابيات شعر

رمت الفؤاد مليحة عذرا ، بسهام لحظ ما لهنّ دوا

مرت تريد العيد بين نواهد ، مثل الظباء الحاظهن ظُبا
فاعتادني سقمي الذى فى باطني ، اخفيته فابانه الاخفا
خطرت فقلت قضيب بان حرّكت ، اعطافه بعد الجنوب صبا
ورنت فقلت غزالة مذعورة ، قد راعها وسط الفلاة بلا
وتبسّمت فاضاء لؤلؤ ثغرها ، فيه لداء العاشقين دوا
سجدت لعظمة ربها فتمايلت ، لجمالها اربابها العظما

فلما سمعت عبلة من عنتر وصف جمالها وهى بين اترابها فرحت وصارت تشاغله بالحاظها وخطابها هذا وعنتر اليها باهت وحسّه خافت وما انقضت ايام العيد الا وهو فى غرام شديد ومما عنده من العشق تتأتى حدّثته نفسه باشيا شتّى فلما كان ثانى يوم اتى باللبن وهو مشغول الفواد فاسقى عبلة قبل سميّة زوجة ابيه شداد ومشت رجلاه الى هوا الفواد فاخذت عبلة القعب من يك وهى بجمالها قتلته فاغتاظت سميّة من فعاله وحردت وتمنّت انها ما خُلقت ونوت انها تشكيه الى ابيه وعلى ذلك عزمت هذا وعنتر قد دام على ذلك الحال وقد زاد به العشق والبلبال فلما كان بعد ذلك بايام اتى الى شداد عبد يقال له ضاجر وكان من عبيد الربيع بن زياد وقال لشداد يا مولاى عبدك عنتر كل يوم يخاطر فى اموالك ويوسع بها فى القفار ويطعن بالقصب الى اصول الاشجار ويتقلّب من ظهر حجرة الى ظهر حصان ويشغلها عن الما والمرعى طول النهار ويطيّر لحومها بالجريان وانا نهيته عن ذلك الامر والشان فشتمنى وضربنى ولو لحيت عليه لكان قتلنى فلما سمع شداد ذلك المقال غضب من ذلك الحال وقال يا ولدى انك صادق فى كلامك وقد ثبت عندى صدق قولك لانى من وقت

ما سلمت اليه الخيل يرعاها ما كسبت لحم ولاعرّاها وهذا دليل انه يركبها
ويسوقها فى القيعان ويطيّر لحومها بالجريان فلما سمعت سمية ذلك المقيل
وجدت الى عذاب عنتر سبيل فتكلمت بما كان فى قلبها وشكت عنتر الى
بعلها واعلمته انه يسقى عبلة اللبن قبلها فلما سمع شداد ذلك الايراد نمى
الغيظ فى قلبه وزاد وصبر حتى اتى عنتر من المرعى قبضه من يده وشدّه شدّ
وثيق وضربه بالسوط حتى مزّق جلده تمزيق هذا وعنتر لا يبدى كلام
ولا يسأله عن سبب هذا الانتقام وكذلك امه زبيبة واقفة تراه وهى
لا تجسر ان تكلم مولاه لانها لاتدرى ايش سبب بلاه ثم انها سالت بعض
الاموات فاخبرتها بشكوى العبد ضاجر وكيف يفعل عنتر بالخيل تلك
الفعلة واعلمتها ايضا بشكوى سمية وكيف يسقيها اللبن بعد عبلة فلما سمعت
زبيبة ذلك المقال قعدت وسكتت عن ذلك الحال وصبرت حتى اصبح
الله بالصباح واضا بنوره ولاح دخلت على عنتر وقصّت عليه جميع الخبر
وقالت يا ولدى اعلم ان ضاجر عبد الربيع هو الذى شكاك الى مولاك
حتى فعل فيك ذلك الفعل الشنيع وكذلك سمية تكلمت فيك بما فعلته
بها من تلك الفعلة وكيف انك تسقيها اللبن بعد عبلة فلا ترجع من اليوم
يا ولدى تخالفها فيما تريد والزم معها سنّة العبيد ولا تمدّ عينك الى
مولاتك عبلة فيكون سبب هلاكك بالجملة فلما سمع عنتر من امه ذلك
الكلام تمطّى فى الكتاف قطعه ووثب وما زال يسير فى تلك الفلاه وهو داير
على ضاجر بين الرُعاه حتى التقاه قال له ويلك ولد الزنا وتربية الامة
اللخنا سعيت الى مولاى حتى ضربنى واهاننى وعذّبنى ثم تقدم وقبضه
من مراقات بطنه بيديه وشاله بقوة ساعديه وضرب به الارض بدّد دهن

راسه طولا وعرض واخلط وجهه فى قفاه واعدمه حيله وقواه فلما راه وقد
خمد حسه خاف على نفسه ثم انه بعد ذلك سار طالب بيت صديقه
مالك وهو الذى قد اجاره لما قتل عبد الامير شاس داجى فقصد الى
خيامه فلما وصل اليه حدّثه بما جرى عليه وتمّ فتعجّب الامير مالك
وتبسم وبعد ذلك طيّب قلبه واوعده بتفريج كربه وتركه جالس فى ابياته
بعد ما طاب منه الفؤاد وركب جواده وسار طالب ابيات بنى زياد
فلما وصل اليها ما وجد فيها سوى النسا لا غير فسال عن الربيع
فقالوا له انه فى الدعوة عند ابوك الملك زهير فعند ذلك سار
الامير مالك طالب ابيات ابيه واتاه الامر كما يشتهيه فلما وصل
وجد سادات بنى عبس جالسين فى مراتب السرور والكاسات عليهم تدور
وبنى زياد والربيع اقرب الى الملك زهير من الجميع والعبيد كلهم
واقفين على الاقدام فلما دخل مالك حيّاهم بالسلام فما بقى منهم احد
جالس الا وقام ثم قال له الربيع يا مالك اجلس فى مقامك لان الناس
كلهم قايمين لقيامك فقال مالك يا عمّ تحب ان اجلس ويطيب منى
الخاطر فقال له اى وحياة كل من فى هذا المقام حاضر فقال ما اجلس حتى
تهب لى عبدك ضاجر قال الربيع وما الذى ارغبك فيه حتى خطر لك
هذا الخاطر قال لانى رايته عبد نجيب شاطر والى قضا الحاجات مبادر
فقال اجلس فقد وهبتك اياه وان شيْت وهبتك عبدين معاه فقال
مالك أشهِدْ عليك هذه السادات العبسية انه بقى لى بالكلّية فقال
الربيع اى وحق رافع السموات العلوية وباسط الارض الندحية انه جبا لك
بالكلية ولا امنّ عليك بالمنّية فقال مالك اشهدوا عليه يا من حضروا علم

يا ربيع ان عبدك قتله عنتر وعنتر استجار بي فلا تعارضه بحياة هذا ابي فلما سمع الربيع ذلك بردت حواسه ولحقه الغيظ وطأطأ براسه واخذه الحيا من ندماه وجلّاسه وقد زاد بلاه وكربه ووقعت بغضة عنتر من ذلك اليوم في قلبه وتمنّى موته وعطبه فعندها قال الملك زهير لولده مالك ما الذى الهم عنتر قتل العبيد وما يطلب بذلك فحدثه مالك بجميع الاحوال التى وقعت لعنتر واطلعه على ما تمّ عليه من الضرر فتبسم الملك زهير من مقاله وتعجب من عنتر وفعاله وطيّب قلب الربيع بن زياد ووهبه عوض عبده عبدا من عبيده الجياد ثم ان القوم عادوا الى ما كانوا فيه من اكلهم وشربهم واغتنام اللذات ولعبهم ولما كان عند المسا عاد الامير مالك الى ابياته ودخل على عنتر وحدثه بما جرى له مع الربيع ابن زياد فقبّل عنتر يديه ودعا له واثنى عليه ثم اشار اليه يمدحه بهذه الابيات

يا من بجانبه المنيع تعلّقت ؛ دون البرية كلّها آمالى

قد طال تثقيلى عليك بحاجتى ؛ وعلى الكرام تحمُّلُ الاثقال

اولیتنی مننًا وكنتَ ذخيرتى ؛ يا منقذى من هلكتى ووبالى

فلما سمع الامير مالك من عنتر ذلك الكلام وما قاله فى حقه من الشعر والنظام ازدادت محبته فى قلبه وقد احتوى على مجامع ذِهنه ولبّه .....

(ثم ان عنتر صار يغزو المغازى مع قومه ولما اشتهر بالفروسية والشجاعة طلب من ابيه شداد ان يرفع راسه من رقّ العبودية ويلحقه بنسبه ويقرّانه ولده فغضب شداد عليه ونهره وتهدده وكان للربيع بن زياد اخ يسمّى عمارة ويلقب بالوهاب وكان حسن الشباب كثير الاعجاب بنفسه فعشق

عبلة بنت مالك بن قراد وخطبها الى ابيها فاجابه مالك الى سواله
وصافحه على النكاح فسمع عنتر بذلك واشتعلت النار فى فواده فتوجه
الى عند صديقه الامير مالك بن زهير وشكا حاله اليه واستشاره فى امره)...
وكان عمارة تلك الليلة فى دعوة عند مالك بن قراد ابو عبلة
وقد نحر له وعقر وسُرّ به واستبشر لان الامير عمارة من كبار بنى عبس وما فى
العشيرة بعد الملك زهير الا بنى زياد فتناولوا الكاسات وطابت لهم
الاوقات وتقدموا اليه بالخدمة وهم يدبّرون فى امر عبلة متى يكونْ زفافها
عليه وما خرج عمارة من ابيات بنى قراد حتى اضا الفجر وطلع النهار
فسار طالب ابياته وهو يتمايل من شرب الراح فالتقاه عنتر فى الطريق
وهو عايد من عند الامير مالك بن زهير واخوه شيبوب معه وهو طالب بيت
امه زبيبة وكان حول عمارة عبيده فلما راى عنتر قال له ويلك ابن زبيبة
فين كنت الليلة ومواليك انتظروك حتى تخدم بينهم فى دعوتهم وانا
دوّرت بعينى عليك بين العبيد فما رايتك الا انهم والله ما قصّروا فى
خدمتى وما خرجت من عندهم الا وانا شاكر وناشر لما فعلوا فى حقى
ولوكنت انت الاخر حاضر كان فى نيتى ان اخلع عليك واقعدك معى
على الشراب لاجل ما سمعت عنك من فصاحة الخطاب فقال له عنتر
وقد اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد ايها السيد انا ما استاهل الخلعة
منك الا اذا دخلت على مولاتى عبلة وخدمتك فى ليلة عرسها فوالله لا بد
ما اخلع رقبتك من بين كتفيك واجعله ايشم الزواج عليك ترى يا
عمارة انت ضاقت الارض عليك بما رحبت والا وقع الفنا فى بنات العرب
حتى تتزوج بعبلة وتظهر سطوتك علىّ وانت تعرف انى بها مستهام

وسمعت مقالى فيها والاشعار التى سارت بها الركبان الى جميع الاقطار فوالله احرّمك شمّ الهوا واعدمك الحواس والقوى فقال له عمارة ويلك عبد السوايش هذا الحديث والهُذيان انت مجنون والاسكران تارة تطلب النسب تارة تطلب بنات العرب والله يا ابن الملعونة المنتنة الابطين الواسعة المنخرين ان عدت سمعت انك تذكر عبلة بين العرب فلقت هامك بهذا السيف المشطّب فقال له عنتر ويلك يا كلب الرجال ويا تيس الاندال بلغ منك ان تتكلم بمثل هذا الكلام فلا بد ما اوريك قدرك وتنظر من يبقى منا بهذه الحكارة اقل من زبلة حمارة وبعد هذا وقبله ان يدك تقصر ان تضرب كلب من كلابى او تبلع ريقك قدامى اذا سلّيت فى وجهك حسامى ولولا حرمة النسب وما بيننا من الحسب لكنت طيرت راسك واخمدت انفاسك فلما سمع عمارة ذلك الكلام جرد فى يده الحسام ومال الى عنتر ليقتله فسل ايضا عنتر سيفه ورفع يده ليضرب عمارة فصاحوا العبيد ودخلوا بين الاثنين ووقعت الضجة فى ابيات بنى قراد فخرجوا من الخيام وفى اوايلهم شداد ومالك ابو عبلة وهم متبادرين والى نحو الصياح طالبين فلما وصلوا فرقوا بينهم وعظّموا قدر عمارة وبجلوه وزعقوا على عنتر وشتموه ولعنوه واراد الامير شداد ان يبرّد قلب عمارة فلطم عنتر على حر وجهه وقال له ويلك ابن الملعونة ارجع الى ما كنت فيه من رعى الجمال وحمل المحلّاب واجمع الجلّة والاحطاب من بين التلال ولا بقيت تتقلد بسيف وتركب حصان وتعدّ نفسك من الفرسان والا امسيت قتيل وعلى وجه الارض جديل ......(ثم ان الملك زهير اراد يُغيرُ على بعض القبايل فسار فى

اكثر فرسان بنى عبس وخلف فى الحى ثلثماية فارس فقط منهم بنو قراد وفى غيابه عن الحىّ اغارت طى على ديار بنى عبس)..... هذا وبنى طى اتت مثل السيل العظيم وانتشروا انتشار الليل البهيم فالتقوهم بنى عبس بعوالى الرماح ووقع بينهم الكفاح واشتدّ الصياح واشتكت الاجساد من الم الجراح وارتجّت تحت حوافر الخيل الارض والبطاح وحجب الغبار نور الصباح فكثر على بنى عبس العدد وتزايد عليهم المدد وقل منهم الصبر والجلد فتراجعوا الى اطراف الخيام وعمل فيهم الرمح والحسام فاعطوا للاعداء الاكتاف وايقنوا بالتلاف فصار القتل يعمل بين الاطناب وداست الخيل على القتلى من المشايخ والشباب فخرجوا الكواعب الاتراب وانكشف عنهم الستر والحجاب وهم منشورات الذوايب مشققات الثياب فصاحوا على الفرسان وصاروا يردوهم الى الضراب وهم لا يسمعوا خطاب وزعق على ديارهم الغراب وانذرهم بالخراب فقال مالك ابو عبلة لشداد ويلك يا اخى اين عبدك عنتر وليش ما حضر فى هذا اليوم المنكر فقال له والله يا اخى ما تركت لنا مع عنتر راس ينشال ثم ان شداد التفت فراى عنتر على راس تل من التلال وهو يرعى الجمال ويتفرج على القتال فعندها همز شداد بالجواد وصعد على التل وقد لحقه مالك ابو عبلة فصاح فى عنتر ويلك عبد السوء هذا يوم اشتغالك برعى النوق والتخلى عن بنى عبس هاقد سبيت الاولاد والحرم وتطرحت الرجال بين الخيم فقال عنتر يا مولاى يعزّ علىّ ما جرى لكم فياليتنى كنت لكم الفدا ولكن انا عبد من جملة العبيد لا قدر لى ولا قيمة وقد علمت ان كل من ملكنى انساق معه فى جملة الغنيمة واخدمه واعياله وارعى جماله وانصحه فى

مخيض اللبن واخراج الزبدة والسمن ثم ان عنتر ساق النوق والاغنام
وترك ابوه وعمه قيام فزعق عليه شداد ويلك جبان منهان ايش قلة هذا
العنا بنا قال عنتر يا مولاى ايش تريد منى هل رايت من يطلب النصرة
من العبيد ويترك السادات الاماجيد الذين عندهم العبيد مثل
الكلاب رُح يا مولاى الى اصحاب الانساب المعودين على الطعان والضراب
فقال شداد انا اعلم ان قلبك علىّ ملان وانك لما جرى عليك حردان
قُم اركب جوادك واعتدّ بعدة جلادك حتى تبلغ اليوم مرادك واحمل
على الاعدا وكر وفر وانت اليوم حر قال عنتر يا مولاى انا ما بقيت اركب
جواد واحضر قتال ولا اعدّ روحى من الابطال وما ازال خلف الجمال حتى
استريح من القيل والقال فالحّ عليه شداد وقال قاتل الان وانا ادخلك فى
حسبى وتشاركنى فى نسبى فقال عنتر وايش يكون الحسب والنسب
قال شداد ابن الملعونة اقر انك ولدى وخرجت من ظهرى فاقبل ايضا
مالك ابو عبلة على عنتر بالكلام وقال يا ابن اخى قم خلص قومك
مما نزل علينا من العذاب فقد سبوا عبلة ونسوان بنى عبس كلها وانت
عودتهم بالنصر قال عنتر يا مولاى ليش ما تطرح روحك على عمارة
الوهاب اما هو زوج عبلة دعه يخلصها من هذا المصاب هذا كله يجرى
بين عنتر وابوه وعمه وخيل اليمن قد هجمت على الخيام واخرجت
البنات الحسان وقتلوا الشجعان ووقع النهب فى ابيات بنى قراد
وسبيت عبلة والمدللة وشريحة وكل مخدرة ومليحة وما فيهم الا من تنادى
بالويل والثبور وعظايم الامور وكان اكثرهم انين واشتكا عبلة لان سباها فارس
مغوار وبطل كرار يقال له سوار فاردفها من خلفه وهى تلطم خدودها حتى

تخضبت بالدما فلما نظر مالك الى ذلك الحال فاضت دموعه وقال
يا ابو الفوارس انظر الى محبوبتك عبلة كيف واقعة اسيرة فى ايادى العدى
وانت اوعدتها بالعز والحمى على طول المدى فقال عنتر لما راى ذله
وسواله ان انا الساعة حملت وبذلت نفسى فى هواها وخلصتها من
بلاها تزوجنى اياها قال اى وحق من خلقها وبسط الارض ورفع السما ان
خلصت بنتى عبلة كنت انا لك عبد وبنتى امة فلما سمع شيبوب
ذلك اليمين قدم الابجر الى اخوه عنتر وقال له يا اخى اركب الساعة
وابذل المجهود ودع عنك الجحود فقد بلغت المقصود فعندها اخذ عنتر من
ابوه وعمه العهد والميثاق وحلفهم بالواحد الخلاق انهم لا يميلوا معه الى
الغدر والنفاق ثم انه تقدم الى الابجر وباسه فى جبهته ولبس عدته وركب
واقتلع رمحه من التراب وانقض من الرابية على العدى انقضاض
العقاب وطلب ذلك الفارس الذى سبى عبلة وكان خرج من البيوت
وعبلة راكبة وراه وهى تنادى ما كانها الا حمامة الوادى فقاربه عنتر
وطعنه من الجانب الايمن طلع السنان يلمع من الجانب الايسر فمال
من على ظهر الجواد وصار ملقى على وجه المهاد فهدا عنتر روع عبلة
وسلمها الى ابوها مالك وعاد الى الخيل انصب عليها انصباب السيل
فنكس الفرسان وقتل الشجعان واخرج العدى من الخيام قوة واهتمام
وكان شيبوب داير من حواليه يحمى الابجر ويرمى بالنبال يصيب بها
مقاتل الرجال هذا وبنى عبس قد قويت بعنتر قلوبها واشتدت عزايمها
فرجعوا من كل شعب ووادى ونادى بالنصر المنادى فحملوا وساعدوا عنتر
فى القتال فعندها بانت الاهوال وقصرت الاعمار الطوال وصار عنتر فى

جهلانه يصرخ صرخات مهولات تزعزع الجبال الراسيات وكلما تسمعها
الخيل فتولى الى اعقابها وترمى من على اظهرتها ركابها وابصر مقدم بنى
طى وكان فارس عصره ونتيجة دهره فقصده وادركه وسط المجال فارمى
زوحه عليه وطعنه فخرق ما كان عليه من الحديد وقلبه من سرجه كانه برج
مشيد فلما نظرت بنى طى الى قتل مقدمها ورأت طعنات عنتر التى
تسابق القضا والقدر ارتجفت اجسادها وردت سيوفها الى اغمادها وولت
هاربة طالبة بلادها .... قال الراوى ولما امسى المسا عاد عنتر
من صيده فتلقاه عمه مالك وضحك فى وجهه وامر عبيده ان ياخذوا
جميع ما معه من الوحوش والغزلان فاعطوه للجوار والغلمان اصلحوه
وطبخوه واخذه عمه الى بيته فحادثه وصاحبه وعزم اخوه شداد فاكلوا
الطعام وبعد ذلك احضر المدام وقضوا به اكثر الظلام وشداد لا يقطع
نظره من عنتر ولا يشبع من كلامه ويقول لمالك يا اخى بنى زياد
عمالين يبغضوا ولدى لان ما لهم مثله فوحق الرب القديم رب موسى
وابرهيم ليس فى العرب لا شرق ولا غرب افرس من ولدى عنتر على ظهر
جوادة الابجر ولا بد ما يكون له ذكر يذكر ثم ان شداد قبل عنتر بين
عينيه والتفت الى مالك وقال يا اخى ان كنت تحبنى حب ولدى
عنتر فقال مالك بخبثه ودهيه يا اخى انت عمادنا وعنتر حسامنا
ولعمرى يا ابن ابى وامى انه لسيفنا القاطع ودرعنا المانع ففرح عنتر بهذا
الكلام فراه عنده اوفى الانعام والتذ مع عبلة فى المنادمة والكلام الى تمام
ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع كان على عنتر خلعة من ملابيس الملك زهير
ليس لاحد مثلها فى العشيرة وكان قد طاب عيش عنتر بمحادثة محبوبته

عبلة وصار ابن عمه عمرو ينادمه على الخمر ويستحسن تلك الخلعة
التى عليه ويقول له والله يا ابو الفوارس ما رايت احسن من هذه الخلعة
فلما سمع عنتر كلام عمرو وعرف معناه فخلع تلك الخلعة من على بدنه
وسلمه اياها وقال يا ابن العم اعذرنى لان ما هذه الخلعة الا قليل فى هذا
المقام الجليل ولكن الزمان بيننا طويل فسوف ترى ما يصل منى اليك
من الخير والجميل فشكره عمرو وقال مالك يا ابن اخى عبلة امتك
وانا عبدك واخوها خادم نعلك فلما سمع عنتر كلام عمه زال همه وغمه
ومن سكره وعشقه ما لقى شى يكافى به عمه على كلامه الا الثياب التى على
جسده فاخلعها على عمه وكان لها قدر وقيمة ولا بقى الا فى سراويله وهو
يخضع لعمه ويقبل قدميه فلما نظرت عبلة اليه وهو واقف عريان وهو اسود
كانه قطعة ابنوس وفيه ضربات السيوف وخدوش الرماح فصارت تضحك
وتتعجب من كبر جثته وعظم هيبته فجابوا الى عنتر ثياب غيرها فلبسها
ولم يزل كذلك فى بيت عمه مع محبوبته فى اكل طعام وشرب مدام مدة
تسعة ايام و لما كانت الليلة العاشرة طاوله عمه فى المعاشرة حتى قامت
النسوان ونامت العبيد والغلمان ومضى شداد ولم يبق الا عنتر ومالك
وقد سكر عنتر من تناول الخمر فقال مالك يا ابو الفوارس ايش فى
نيتك ان تعمل مع بنتى ها انت قد قطعت عنها الخطاب ومنعت
الطلاب اتريد ان تاخذها باليد القوية بلا مهر ونبقى معيرة طول الدهر
فقال عنتر يا عمى حاشا لذلك الوجه الصبيح والقد الرجيح وتلك
الحرة المصونة واللولوة المكنونة ان تسام بهذه المسامه وانا يا عم ما كنت
منتظر الا كلامك فقل ما تشتهى ولا تطلب منى الا ما تعجز عنه ملوك

الزمان وفرسان عدنان وقحطان فقال مالك وقد وجد للسيف مضرب انا يا ولدى ما اخرج عن سنة العرب وهم لا يطلبوا لا فضة ولا ذهب ولا يريدوا الا نوق وجمال وانا اطلب منك الف ناقة من النوق العصافيرية لانها لا توجد فى الاراضى الحجازية فلما تكون فى اموالنا والديار ننال بذلك العز والفخار فقال عنتر على السمع والطاعة انا اتيك بهذه النوق محملة من خزاين صاحبها ....قال الراوى فسار عنتر وهو يصطاد فى طريقه وشيبوب يردّ عليه الوحوش ويميّلها اليه حتى امسى المسا فعدلوا عن طريقهم طالبين بعض احيا العرب لاجل المبيت والماوى واذا قد اشرفوا على بيت من شعر مضروب وحوله ابل ترعَى ونوق تسعَى فلما راوها ميّلوا اليها فخرج اليهم رجل شيخ قد احناه الكِبَر مما عليه من الايام والسنين قد عبر وقد انحلته الليالى حتى عاد سقيم الجسم بالى كما قيل فيه هذه الابيات

وشيخ فوق ظهر الارض يمشى ، ولِمّته تعادل ركبتيه
فقلت له لماذا انت مُحْنِى ، فقال وقد رفَعْ نحوى يديه
شبابى فى الثرى قد ضاع منى ، وها انا دايمًا انبُش عليه

فتلقاهم الشيخ وناولهم قعب من اللبن فاخذه شيبوب وشرب وناول اخوه فشرب الباقى هذا والشيخ قد بسط لهم البسط الفاخرة وصار يقول لهم اهلاً وسهلاً ومرحبا بضيوف اتونا كرام وساقهم الينا الواحد العلّام ثم انهم نزلوا على باب الخبا وزاد فى اكرامهم وكان جواد عنتر موقور من الصيد فاضرم الشيخ النار وصنع لهم الطعام واكلوا وشربوا وتحادثوا حتى دجا الليل بالظلام وبعد ذلك سأل الشيخ لعنتر عن سبب خروجه من الحىّ

وعن مسيره فى طريقه وفى ايش ساير بتحقيقه فاخبره بجميع قصته وما جرى له مع عمه فى نوبته وكيف طلب منه مهر كثير وهو الف ناقة من النوق العصافير فقال الشيخ قاتل الله عمك وقتله والى طريق الهلاك ارسله لانه بالغ معك فى التدبير والعداوة وانفذك الى بحر الهلاك الى ابعد غاية فقال عنتر لما ذلك يا شيخ فقال يا ولدى هذه النوق لا توجد الا فى بنى شيبان وهى للملك المنذر بن ماء السما اللخمى سيد قبايل العربان وهو خليفة الملك كسرى انوشروان صاحب التاج والايوان الذى لا يُرَدّ امره ولا تُحصَى عساكره وقدره عظيم عند ساير الامم وتخاف من سطوته العرب والعجم وللملك المنذر ايضا مواشى كثيرة والكل حول ارض الحيرة وانت وحق ربّ الكعبة الغرّا وابى قبيس وحرّا انك رايح ترمى نفسك فى نار لا تُطفَى ولهيب لا يخفَى ولقد عرضك عمك الى الاوابد واوقعك فى بحار الشدايد فلما سمع عنتر من الشيخ ذلك الكلام قال لاحول ولا قوة الا بالله الملك العلام فقال له شيبوب والله يا اخى لقد نصحك هذا الشيخ بهذا الكلام واعلم ان عمك خبيث غدار وهو فيك زاهد وباغض وفى بنى زياد راغب فانقض يا اخى هذا العمل ولا تبلّغ اعداك منك امل وارجع عن طريقك فان عمك اراد هلاكك وتعويقك ولا شك ان بنى زياد وعمك اتفقوا على قتلك لما عجزوا عنك وارادوا ان تهلك فى غير هذه البلاد ويستريحوا من الهم والعناد فارجع يا ابن السودا ولا تهلك وتشمت بك الاعدا فقال عنتر ويلك يا شيبوب بسّك تتكلم بهذا الكلام فانى لا اسمعه ولا ادع عمى يرانى بعين العجز عما علىّ ابتدعه ويلك اقول له نعم ثم اقول لا فوالله لا

فعلت ذلك ابدا ولو بقيت نهب الوحش فى الفلا اعود يا ويلك الى
عمى واقول له انا عجزت عن مهر بنتك زوّجها لبنى زياد والله لا فعلت
ذلك الفعال ولو مالت علىّ الرجال فى صور الجبال ثم انهم باتوا عند
الشيخ حتى اصبح الصباح واضا بنوره ولاح وودّعوا الشيخ وساروا طالبين
العراق وقد حمل عنتر نفسه بما لا يطاق وسلك مسالك الخطر
وحب عبلة قد اعمى منه البصر ثم انهم صاروا يقطعوا القيعان ويعبروا على
المناهل والغدران حتى اشرفوا على ديار بنى شيبان وبقى بينهم وبين
الحيرة فرد ليلة فراوها ديار عامرة بخيرات وافرة ومراعى خضرة ورياض
نضرة وعيون جارية فيها خيول عربية وهى مبدّدة فى الاقطار تسير مثل
موجات البحار وهى مختلفات الالوان وصهيلها قد ازعج ذلك البر والمكان
ونياق وفصلان وجمال حسان وعبيد وغلمان واما مفلفلات واقليم قد
عمت عليه البركات ونظروا الى ارض العراق وحسنها وما قد البسها الله من
البها فتعجب عنتر من تلك الارض النقية البيضا الكافورية واذا فيها
واد من الاودية الحسان قد تزخرف بزخاريف الجنان يفيض ماؤه فيضان
شبه الفضة المسبوكة والدرة المحبوكة اشجاره واثماره باسقة وبساتينه رايقة
وانهاره متدفّقة قد تضاحك الزهر فى جنباته ونُشر نفحات المسك من
حافاته قد اجتمع فيه من الطيور مثل البلبل والشحرور والزرزور والعصفور
والفاختة واليمام والقمرى والحمام والقطا والسُمان والحمايم تترنّم على
العيدان وتسبّح على منابر الاغصان وقد جُليت عرايس الطواويس فى
روانق الملابيس كانها كساها المكوّن من بدايع الصنايع الوانا واسكب عليها
ياقوتاً ومرجاناً فلما نظر عنتر الى ذلك حار واخذه الانبهار فعلم فى ذلك

الوقت ان عمه غدار قد ارماه فى بحر زخار عظيم التيار الا ان الشجاعه زينت له ركوب الاخطار والعشق قد صغر عنده الامور الكبار فقال له شيبوب يا اخى هذه الاموال تدل على ان صاحبها ملك عظيم الشان قوى السلطان فقال عنتر والله صدقت يا ابن الامة فيما نطقت وما بقى الان لا مغالبة القضا والقدر وحسن النظر فسر يا اخى وميزها وخذ لى اخبار النوق العصافير من غيرها واعرفها معرفة خبير حتى انا الاخر اريح جوادى الابجر وتكون انت عدت الى بيقين الخبر وانظر بعد ذلك الى ما بين يدى وابصر فقال شيبوب سمعا وطاعة ثم انه حط قوسه وكنانته ولبس حوايج خليقات مختلفات وشبك العصا على اكتافه وسار طالب المراعى فما وصل اليها الا وقد مضى بعض النهار فوجد المراعى طيبة من كثرة ينابيع الماء فنظرت العبيد الى شيبوب فرحموه واخرجوا من زادهم فاطعموه وتحدثوا معه فراوا لغته حجازية وصفته عبسية فسالوه عن حاله فحدثهم من محاله وقال لهم يا بنى الخالة انا رجل من عبيد عبد اللات هربت من شرة واسترحت من جوره فقالت له العبيد يا ابن الخالة اقم عندنا بقية عمرك واقض فى ارضنا سنتك وشهرك ونحن نقول لاستادنا الملك المنذر يزوجك ببعض الاما وتعود بعد ذلك فى حما وتصير فى امان طول الزمان فشكرهم شيبوب على ذلك واقام عندهم بقية يومه حتى عرف النوق العصافير من غيرها فراها من عجايب الزمان مليحة الالوان نقية البياض ناعمة الاوبار باسنمة مايلات واكفال سمان مدورات ثم انه تعشى مع العبيد بحسب الكفاية وحادثهم ووانسهم وساق معهم الابل حتى قرب من الاحيا واظلم الدجا وعاد عنهم معرجا وقد اشتغلوا عنه وهو كانه النمر اذا نفر حتى وصل

إلى اخيه عنتر واعلمه بجميع الخبر وحدثه بما سمع وبما نظر وقال له
وذمّة العرب ما نحن الا فى غاية الخطر وقد دبّر عمك الخبيث وما قصّر
ولكن نسلّم الامر الى صاحبه فمن يقدر يغالبه وما هى الا نقطة دم تُراق
ولكن كاس الشماتة مرّ المذاق الا ان يكون معنا سعادة من الرب القديم
رب موسى وابراهيم فهو ينجينا مما دبّروا العدى من الهول العظيم فقال
له عنتر اما تعلم انه من لم يصبر على النوايب ما ينال اعلا المراتب ثم
انه اقام الى وقت السحر وهو يتقلقل ويتضرر وقال لشيبوب شد عليك
وعلى الابجر فقدّمه شيبوب مسرّج ملجّم وافرغ على اخيه الحديد حتى
بقى كانه برج مُشيد وسار عنتر الى المراعى ولبث ساعة زمانية واذا قد
اشرفت عليه النوق العصافيرية طالبة المرعَى وكل عشرة عبيد تسوق الف
ناقة حتى لا تزحمها فحولة الجمال فلما راهم عنتر امهلهم حتى قربوا منه
هذا والعبيد فى حديثهم ولعبهم ولا عنّوا عليه ولا كلّموه لانهم فى العز الى
ابعد غاية واقصى نهاية ومن حيث ما نشوا ما طرق ارضهم طارق ولايعرفوا
ايش تكون البوايق وشيبوب يقول لاخيه يا اخى هذه النوق التى اتيت
فى طلبها اصنع الان ما انت صانع فقال ويلك اذهب وامسك على
العبيد طريق الحلّة ولا تمكّن احدا منهم ينهزم حتى لا يثور علينا الصياح الا
ونحن نكون ابعدنا فى هذه البطاح ففعل شيبوب ما امره عنتر وعدا فى
البر الاقفر حتى صار خلف العبيد وافرغ كنانته بين يديه وجلس على
ركبتيه والعبيد عنه غافلين وهم بلعبهم مشتغلين فلما علم عنتر بذلك حرّك
بجواده الى وسط النوق واقتطع منها برمحه نحو الف ناقة وصاح فى العبيد
ويلكم اولاد الزوانى سوقوا هذه النوق قدامى والا خضّبت من دماكم

حسامى فلما سمعوا عبيد الملك المنذر كلام عنتر ثاروا اليه فادهلهم عنتر
بخلقته واجزعهم بصورته فصاح عليهم المقدم فيهم ويلكم دونكم واياه
واعدموه الحياه ثم بدر اليه وقال له انت من تكون ايها الجانى على نفسه
الساعى على سُكنا رمسه اما علمت ان هذه النوق للملك المنذر بن ما
السما صاحب التاج والحما فقال له عنتر فى إست امك وامّ الملك
المنذر معك ثم علاه بالضربة جاءت على حبل عاتقه اخرج السيف يلمع
من علايقه وطعن الثانى فى احشاه بدد امعاه فلما رات العبيد الى هول
ذلك الجبار العنيد خافوا وساقوا النوق بين يديه وانجزعوا منه ومن
احمرار عينيه وقد علت الضجة فى المراعى فسار خلف عنتر قوم ورجع الى
الحلل قوم فاما الذين تبعوا عنتر فانه عاد اليهم كانه الاسد الغضنفر تركهم
عبرة لمن اعتبر ومدّدهم على اديم الثرَى وخلّاهم لوحش البر قرَى واما
الذين قصدوا الحلل فان شيبوب التقاهم بنباله وردّهم بخفّة سعيه ومجاله
وما سلم منهم فى تلك الفلاه الا من لاراه ولحق شيبوب اخاه وعدل
الى العبيد بالنوق والجمال واستقبل جهة الشمال وغاص فى البرارى
والسباسب وساق كسوق الفزعان الهارب وتاخّر عنتر حاميةً لهم على
الاثر وساروا على تلك الحال الى ان صار نصف النهار واذا بالغبار من
خلفهم قد علا وثار واقبل من ساير الجوانب وطنّب على المشارق والمغارب
وسُمع من تحته صياح وزعاق وصراخ وبعد ساعة بانت الفرسان وظهرت
الابطال من بنى شيبان ولمعت شفار الصفاح وشعشعت اسنّة الرماح ولما راوا
عنتر طلبوه خمسة خمسة وعشرة عشرة وترادفت الفرسان من كل جانب ومكان
وهم ينادون عن فرد لسان يا مذلولين يا ماخوذين اين تنجوا من سيف

ملك الزمان نايب كسرى انوشروان قال الراوى وكان الصياح وصل الى الملك المنذر وهو ظاهر الحيرة لانه كان راكب الى الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص وحوله مواكب وكتايب وابطال وهم بعدد الرمال فلما راوه العبيد الرعاة ارمت ارواحها الى لارض ورفعت اصواتها على بعضها البعض فما التفت اليها ولاعنّ عليها بل قال لولده النعمان ابصر هولاء العبيد ما حالهم واكشف خبرهم وما نالهم وكان النعمان اكبر اولاده والموصى له بالملك من بعده فتقدم الى الرعاة وسالهم عن حالهم وما الذى جرى لهم فقالوا له يا مولانا خيل غارت على المرعى واخذت من النوق العصافير الف ناقة وعادت من غير عاقة فلما سمع النعمان ذلك الكلام حرّك بجواده خلف الصياح وتجارت خلفه الفرسان الوقاح من ذهل وشيبان ويشكر وبنى دهمان ولم يزالوا حتى لحقوا بعنتر فى ذلك المكان فعند ذلك اطلقوا نحوه لاعنّة وقوّموا الاسنّة وهجموا عليه مثل السيل ولما نظر عنتر الى تتابع الخيل ولمعان النصول عاد اليهم عودة الاسد الاكول وقد اهتزّ على جواده طربا وتبسم عجبا وتلقّى الفرسان كما تلتقى الارض العطشانة اوايل المطر وضرب فيهم ضرب لا يُبقِى ولايذر وكانت الرجال تتتابع اليه وهو ينكّسها على وجه الارض طولا وعرض وكلما ازدحمت عليه الرجال ولزّته الابطال يزعق فيها يبدّدها ويصيح على الخيل يشرّدها هذا وشيبوب مشتغل عن معونة اخيه بالنوق والرعيان وكانت العبيد قد قويت قلوبها بقدوم ساداتها ووقفت عن السوق والسيران وهمّت ان تثور على شيبوب فانتبذ من بينهم ونادى يا اولاد الزوانى وحقّ الكعبة ان تحرك احد منكم من مكانه اوصاح على خُلّانه ضربته بنبلة فى لبّته اطلعتها من نقرته ثم انه جعل ينظر الى اخيه

وما يجرى له مع بنى شيبان وكانت الفرسان قد صاح فيهم الملك النعمان
وناداهم اذكم الله بين العربان يا ويلكم هذا كلّه يجرى عليكم من عبد
اسود من السودان فعند ذلك انتخت الشجعان وتبادرت الاقران
وتقدمت الفرسان بعد ما كانت تاخّرت فى الميدان وقاتل عنتر فيهم قتال
يذهل منه العينان ويحير الاذهان حتى كلّت مناكبه وسكنت جوارحه
وخدرت سواعده وقصرت همته وخفتت روحه ومهجته وصفقت موجات
ذلك العسكر وفاض الجمع عليه وزخر وزاد الغبار واعتكر وقصر من تحته
الابجر وما بقى له سبيل لا يتقدم ولا يتاخر فعند ذلك كبا به الجواد
فنزل عنه الى الارض والوهاد فقام الابجر وشق بين الاعدا وانطلق الى
الفضا فلما راى شيبوب الى الابجر وكيف طلع غاير من تحت الغبار الثاير
وسرجه خالى من عنتر وهو يصول ويجول فى ذلك العسكر ظن ان عنتر
قُتل واندثر وشرب كاس المنيّة وطعنته الرماح السمهرية ففاض الدموع من
عينيه وتناثرت على خدّيه فنجا بنفسه طالب اهله فلما ابصرت العبيد
ذلك صاحت عليه وامرت الخيل ان تسير اليه فحرّكت خلفه من الفرسان
سبعين عنان كلها على الخيل العتاق وطلبته من ساير الافاق ولما حسّ
شيبوب بوقع حوافر الخيل من خلفه فسعى مثل الطير الطاير والنمر النافر
وغاص فى البرارى بشدة عصبه وقوة قصبه ولجّت الخيل فى طلبه فلا هو يفوتها
وينجو بنفسه ولا هى تدركه حتى تسكنه رمسه ولم يزل كذلك من الظهر
الى المسا واقبل الظلام والغلسا فافتكر اخاه ولم يزل يبكى وينوح ودمعه على
خده مسفوح حتى وصل الى مغارة فى لحف جبل وعلى بابها غلام امرد
اسمر اللون راعى غنم وبين يديه نار تضرم وعليها قطعة من اللحم وهو

عمال يصنع طعامه واغنامه ترعى قدامه فلما راه شيبوب قال له يا فتى اجرني
انا بذمامك اعتصم وبامانك التزم فارحم عبدك المفارق اخاه
الذي جار عليه الزمان وارماه لان عبدك اشرف على فناه وادركته اعداه
فقال الغلام اجرتك وحق اللات والعزا من كل من اكل الخبز وشرب الما
ولا اسلمك حتى أُقتَل قدامك فادخل المغار وكُن آمناً من كيد الاشرار
يا غريب الديار فدخل شيبوب الى المغارة الا انه ما استقر به الجلوس
وصار واهي حتى اقبلت الخيل الى الراعي وهي متقطعة من عشرة وعشرين
ومتتابعة خلف بعضها البعض فزعقوا على الراعي وقالوا له أَخرِج لنا هذا
الشيطان الذي قتل خيولنا وبلبل عقولنا حتى اننا نخطفه على اسنّة
الرماح ونقطّعه بشفار الصفاح فلعن الله من هو من نسله ما اشدّ عصبه وما
اقوى قصبه فقال الغلام يا سادات هبوه لي واقبلوا فيه سوالي لانني اجرته
وصار في ذمامي ولا اسلمه لمن يقتله قدامي فقالوا لاكنت ولاكان ولا
عُمِّرت بكم اوطان اخرجه والا قتلناك قبله فلا بد لنا من قتله لان اخوه قتل
من بني عمنا ابطال وفرسان ونحن لقينا من هذا ما لم يلقه انسان وما هو الا
من عفاريت الجان قال الراعي يا وجوه العرب ان كان نفوسكم ما تسمح
بتركه فاعملوا معي نوع من انواع الصنيعة وهو ان تبعدوا عن باب هذا المغار
قدر اربعين ذراع حتى اخرجه من ذمامي ودونكم واياه اعدموه الحياه ولا
تحقروا ذمّتي وتضيعوا يا فتيان حرمتي قالوا افعل ما بدا لك فنحن
صابرين على فعالك فعند ذلك دخل الغلام على شيبوب فوجده في
اسوء حال من خوفه على نفسه لا يحل به الوبال فقال له يا فتى سمعت
ما جرى لي مع هولاء القوم وقد غُلبت على راى واشرفت على هلاكي

وفناى ولا بقيت اقدر على خلاصك الا بذهاب مهجتى وانا بذلك راضى اه لوكان معى عشرة من بنى اسد ماكنت تركت يصل اليك احد ولكن يا فتى اخلع ثيابك والبس ثيابى واخرج عليهم وقل لهم دخلت عليه حتى أخرجه اليكم فما فعل فدونكم واياه واذا رايتهم ترجّلوا ودخلوا الىّ اطلب لنفسك النجاة ودعنى انا واياهم ليسقونى كاس الوفاة وهذا زادى ومزودى واخرج اليهم وهذه العصا فى يدك وسِر فى الليل والعتمة ولا اعيش انا مفسوخ الذمّة فعند ذلك لبس شيبوب ثياب الراعى وشد زادة ومزوده بين كتفيه واخذ عصاته فى يديه وخرج من المغار وسواد الليل قد اخفاه وحدثهم بما علّمه به الراعى من الكلام وساق قدامه الاغنام حتى ابعد عنهم واستعان بالله على الخلاص فعادت الفرسان الى المغار ونجا شيبوب من اعداه وصار يعسف فى الفلاه واما فرسان بنى شيبان فانها ترجّلت عن ظهور الخيل ودخلت الى المغار واخرجت الغلام الى ضوء النار فراوا ذلك الغلام هو الراعى وعليه ثياب شيبوب وهو ساكت وقد رضى بشرب كاس الحمام ولا يفسخ الذمام فقالوا له ويلك ولماذا فعلت بنفسك هذه الفعال ورضيت بالقتل والعذاب لاجل رجل غريب من اوباش الاعراب فقال لهم يا وجوه العرب انه قد استجار بى وانا اجرته واتيتم انتم تطلبون قتله وسالتكم فيه فما قبلتم سؤالى ولا كان لى طاقة بدفعكم ففديته بروحى ورضيت ان تنهبوا جسدى بالرماح ولا اعيش مفسوخ الذمّة ولا اعود عن المروّة وعلى ان ما بينى وبينكم لا دم ولا مطالبة وقد صرت بين اياديكم اسير فان مننتم علىّ بالاطلاق شكرتكم فى ساير الافاق والا افعلوا بى ما شيتم فتعجبت بنى شيبان من مقاله وما راوا على انفسهم ان يقتلوه

ويكسبوا المذمّة ويرجع الاعرابى بالشرف وحفظ الذمّة فعادوا عنه خايبين
ورجع الغلام بالفخر العميم والثنا المقيم واما شيبوب فانه نجا بنفسه وكان
اشدّ ما عليه حسرة دخوله الى الحىّ ونعيه لاخيه وشماتة حسّاده واعاديه
لا سيّما عمارة والربيع بن زياد وعمرو وعمه مالك بن قراد فلم يزل يبكى
على اخيه ودموعه تجرى غدران وقلبه موجوع وعقله حيران قال الناقل هذا ما
كان من شيبوب الثعبان الاغبر واما ما كان من اخيه عنتر فانه قاتل
وهو راجل حتى ترك الارض حوله غارقة بالدما ومن كثرة التعب لم يعلم
هو فى الارض او فى السما وقد مدّد صناديد الرجال على كثبان الرمال حتى
سالوا عليه الابطال مثل السيل اذا سال وهو يضرب فيهم يمينا وشمال حتى
وقع على وجهه من شدّة الملال والكلال وفى ساعة الحال اخذوه اسير وقادوه
ذليل حقير وقدّموه الى الملك النعمان فتعجب من صورته ومن هيبته وكبر
جثّته وعرض هامته وقد اهاله ما رأى من فعاله فقال شدّوا عقاله واربطوه
على ظهر جواده حتى نسير به الى الملك ليرى فيه رايه ويسأله عن حاله
ومن اى قبيلة هو حتى يقتله ويقلع القبيلة التى هو منها فعند ذلك
اوثقوا كتافه وشدّوا سواعده واطرافه وعارضوه على ظهر جواده وعادوا به الى
الملك المنذر وكان اخر النهار والكتايب به محدقة لانه كان فى الصيد
والقنص الى ذلك الوقت وهمّ ان يرجع واذا قد ظهر عليهم اسد من
تلك الارض وكانت تسمّى ارض خفان وكانت سباع خفان تضرب بها
الامثال والفرسان تفتخر بقتل الاسود فى ذلك الزمان وتقول لبعضها
البعض انت قتلت اسد من اساد خفان وكان ذلك الاسد اتاهم من
البرارى والبطاح على اثار الصيد وحسّ الصياح فلما ظهر ارعب قلوب

الرجال وقعدت الخيل الى وراها فى المجال فتبادرت الى نحوه الشجعان والاقيال واكثروا عليه الصياح من اليمين والشمال هذا والنعمان قدّم عنتر الى بين يدى ابيه الملك المنذر واوقفه قباله واخبره بحاله فتعجب المنذر من فعاله واندهش من هول صورته وعظم خلقته وقال له ويلك من اى العرب انت فقال يا مولاى انا من بنى عبس قال من ساداتهم او من عبيدهم فقال عنتر يا مولاى اعلم ان النسب عند كرام الرجال الطعن بالرماح الطوال والضرب بالسيوف الصقال والصبر فى ميدان الحرب والقتال وانا طبيب بنى عبس اذا مرضت وحاميها اذا ذلّت وحافظ حريمها اذا ولّت وفارسها اذا افتخرت وسيفها اذا بدرت فتعجب الملك المنذر من فصاحته وقوّة قلبه وشجاعته وهو فى حالة الاسر وغلبة القهر فقال ويلك وما الذى حملك على التعرض باموالى واخذ نوقى وجمالى فقال عنتر يا مولاى حملنى على ذلك ظلم عمّى لاننى رُبّيت مع بنته وافنيت عمرى فى خدمته ولما رآنى طالب زواجها طلب منى مهرها الف ناقة من النوق العصافير وانا جاهل بها غير خبير فاجبته يا مولاى الى ذلك وسرت فى طلبها فتعرضت فيك حتى وقعت فى هذا البلا فقال الملك المنذر وانت بهذه الشجاعة والبراعة والفصاحة والادب ترمى نفسك الى بحار العطب وتخاطر بمهجتك لاجل جويرية من جوارى العرب قال عنتر اى والله يا مولاى لان الهوى يحمل الانسان على ركوب الاخطار والاهوال ولاجل ذلك تضرب رقاب الرجال ولايعذر العشّاق الا من ذاق مرارة الهجر بعد حلاوة الوصال وسهر الليالى الطوال والله يا مولاى ما يُوقع البلا فى ساير المواضع الّا النظر من تحت حواشى البراقع واى بليّة تحمل النفوس

على ائتلافها الا وتكون النسا اصلها وفرعها فازداد الملك المنذر تعجباً من فصاحة لسانه وقوة جنانه وكان المنذر فصيح من فصحاء العرب فعلم ان عنتر تايه فى بحار العشق والهوى ورق قلبه لما عليه قد جرى فبينما عنتر مع الملك المنذر فى الكلام واذا بالرجال قد نفرت من بين يديه كما تنفر الحمام من الباز فسأل الملك عن ذلك الحال فقالوا ايها الملك المظفّر والهمام الغضنفر قد ظهر علينا اسد قسوَر بقدر الثور واكبر وقد اهلك الفرسان وفرق الشجعان والرماح ما تعمل له فى جسد ولا بقى يجسر عليه احد فلما سمع عنتر ذلك نادى يا ملك بحق من رفع السما واجرى الما وعلّم ادم الاسما قُل لاصحابك يرمونى الى ذلك الاسد فان هو افترسنى تكون اخذت بثارك وكشفت عنك عارك لانى قتلت كثير من رجالك وبدّدت ابطالك وان انا قتلته قابلنى بما استحق ولا تتعادى عن الحق فامر الملك بحلّه من وثاقه والكتاف فتبادرت اليه الحجاب حلّوا يديه وارادوا ان يفكّوا رجليه فصاح عنتر فيهم لا بحق ذمّة العرب لا تحلوا غير يدىّ ودعوا رجلىّ على حالها يا اما اقتل الاسد سُراح يا اما لا يكون لى من قدامه براح فعند ذلك اخذ سيفه بيمينه وجحفته بشماله وحجل فى قيده طالب الاسد حتى صار قباله فتقدم الملك المنذر هو واكابره وخواصه يريدوا الفرجة على عنتر وعلى الاسد فراوه اسد عظيم عتيق كبير فى قدر البعير واسع المناخير طويل الاظافير له وجه عريض وخلق بغيض وهو يتمختر فى مشيته ويهتزّ عند خطرته وكلما راى الخيل والرجال حواليه يزعق ويضرب الارض بكفّيه ويخبط بذيله على جنبيه ويكشر عن انياب كانها الكلاليب واشداق كانهما القلاليب ولما راى الاسد لعنتر

وكيف جفل اليه اخذه القلق وجعر وبعق وللارض للوثبة التصق وامتدّ واقشعرّ ونظر بعينين كانها الجمر وعاد اجتمع حتى صار كنصفيه ونهض على عنتر لما قرب اليه فهجم عليه عنتر مثل القضا اذا نزل من السما وزعق فيه زعقة اعظم من زعقته وفتح باعه وضربه بقوة ذراعه حكم السيف فى جبهة الاسد ثمّ يهوى حتى خرج من سنبلته وصاح عنتر يا لعبس يا لعدنان انا حبيب عبلة على طول الزمان فوقع الاسد قطعتين وانجدل شطرين لانه اتّفق وثبة الاسد وقوة ساعد البطل الامجد ثم انه مسح سيفه بجلده وقد اقشعرّت منه الابدان .وتغيرت الالوان هذا وعنتر قد عاد الى الملك المنذر وهو ينشد ويقول

ترى علمت عبيلة ما الاقى ؛ من الاهوال فى ارض العراقى
خدعنى بالريا والمكر عمّى ؛ وجار علىّ فى طلب الصداقى
فخضت بمهجتى بحر المنايا ؛ وسرت الى العراق بلا رفاقى
وسقت النوق والرعيان وحدى ؛ وعدت اجدّ من نار اشتياقى
وما ابعدت حتى ثار خلفى ؛ غبار سنابك الخيل العتاقى
واطبق كل نا حية غباراً ؛ واشعل بالمهنّدة الرقاقى
وصاحت تحته الفرسان حتى ؛ حسبت الرعد محلول النطاقى
وما قصّرت حتى كلّ مهرى ؛ وقصّر فى السباق وفى اللحاقى
نزلت عن الجواد وسقت جيشا ؛ بسيفى مثل سوقى للنياقى
وبادرت الفوارس وهى تجرى ؛ بطعن فى الصدور وفى الاماقى
وفى باقى النهار ضعفت حتى ؛ أسرت وقد عيى عضدى وساقى
وقادونى الى ملك كريم ؛ عظيم قدره بالعزّ باقى

وقد لاقيت بين يديه ليثاً ، كريه الملتقى مُرّ المذاقى
بوجه مثل دور الترس فيه ، لهيب الجمر يشعل فى الاماقى
فقد قتلته بالسيف حالا ، وعدت اليه اجل فى وثاقى
عساه يجود لِى برضاء عمى ، ويُنعم بالجمال وبالنياقى

فلما سمع المنذر مقاله ورای افعاله قال لحجابه هذا والله عجوبة الزمان وفريد العصر والاوان لانه حوى الشجاعة والفصاحة والرجاحة والاقدام على الامور الصعاب بما حيّر الانام وبه انال عند كسرى المرام وابيّن فضل العرب على الاعجام قال الراوى وكان المنذر رجل عاقل فاضل كثير الفهم قوى العزم حسن السياسة والتدبير وبنوايب الايام خبير وبهذا قدمه الملك كسرى على العربان وجعله خليفته فى كل مكان وكان اذا قدم على كسرى فى الايوان يرفع منزلته ويُعلى درجته وكان الملك المنذر قبل ما يقع عنتر فى يديه قد سار الى المداين ودخل على كسرى واقام عنده مدة ايام وهو يُخلع عليه ويعطيه ويقرّبه ويُدنيه فحسده بعض الحجاب الخواص على ذلك فلما اختلى بكسرى قال له يا ملك كم تكرم هذا البدوى عابد الحجر وترفع قدره ان غاب او حضر وهو اقلّ من ذلك واحقر لان العرب كلهم رعاة الاغنام وعابدين الاصنام وما فيهم من له ذمام ولا يفتخر الا بالسرق والعيارة وعبادة الحجارة يشترى الرجل منهم امة ثم ينكحها الى ان يملّ منها ثم انه يبيعها وتكون حامل منه بولد فتلد عند الاخر وتربّى بنتها حتى تكبر ثم يشتريها الاول فينكحها وهى تكون بنته واذا اشتراها ابنه فينكحها وهى تكون اخته واما اللصوصة والقيادة فهى لهم مباحة وعادة وكان ذلك الحاجب الذى حسد الملك المنذر من جبابرة الديلم ومقدّم على عشرين

الف من العجم وكان الملك كسرى يعظّم قدره وشانه ويرفع مكانه وكان
يقال له خسروان بن جرهم فما زال يسبّ العرب ويتحدث عنهم بالكذب
حتى غير قلب كسرى عن مودّة الملك المنذر وقال فى اخر كلامه لكسرى
يا ملك ان اردت تعلم بهذا الرجل الذى قدمته على العرب انه جاهل
وقليل الادب فاحضره عند اكل الطعام ومُر غلمانك ان يحطّوا له تمر غير
منزوع النوَى وحطّ قدامك تمر منزوع النوى وانظر كيف يفعل ايها
الملك ففعل كسرى ذلك واحضر المنذر عند اكل الطعام وامر النواب ان
ياتوا بتمر فى صوانى على رؤوس الغلمان ثم تركوا قدام كسرى تمر منزوع
النوَى وقد حطّوا عوض النوى فستق وبَندَق وسكر وطيب وحطّوا قدام المنذر
تمر بنواه فصاروا الاعجام وكسرى ياكلون ويبلعون فنظر الملك المنذر الى
اكلهم التمر فتفكر فى نفسه وقال كُل مثلهم التمر وابلع النوَى فواجب
عليك ان تتخلق باخلاقهم وتتبع سنتهم فاكل المنذر من ذلك التمر
وبلع النوى فعصّ بواحدة منهم فضحكت عليه الحجاب ضحكًا بليغًا وضحك
ايضا كسرى فخجل الملك المنذر من ضحكهم عليه وقال ادام الله عزّك
ودولتك يا ملك الزمان ما سبب ضحك حجابك وتبسمك انت
ايضًا فقال كسرى يا منذر اكلت التمر وبلعت النوَى فضحكنا عليك سوا
بسوا فقال ايها الملك انا تبعت سنتك وسنة اصحابك واكلت مثلما
اكلتم لانى رايتكم تاكلون التمر ولا ترمون النوَى فاردت افعل مثلكم سوا
بسوا فقال كسرى يا منذر نحن تمرنا منزوع النوى وموضوع عوض نواه لوزّ
وفستق وسكر فاكلنا بلا تعب ولا ضجر فقال المنذر وقد ازداد حنقًا وغيظاً
ولِمَ لا اطعمتنى مما اكلت اما انا ضيفك ولكن هذا دليل على اننى

مسخرة عندك وما احضرتنى الا حتى تضحك علىّ وبعد هذا وقبله فما انا
الّا عبدك وغرس نعمتك على كل حال ولو فعلت بى اكثر من هذا الفعال
ثم انه اقام عنده بعد ذلك مدة قليلة من الايام واستاذنه فى الرجوع الى
الحيرة والعودة الى اهله والاوطان فاذن له بذلك الشان ولما صار فى محلّ
عزّه كتب الكتب الى بنى وايل والى ساير القبايل وشرح لهم ما جرى عليه
من كسرى وقال لهم اغيروا على المداين وانهبوا العامر والساكن واخربوا
الرُستاق والقوا السيف فى تُجّار العجم وانهبوا اموال الديلم ولا تخافوا من
احد من الامم فلما سمعوا الخبر صعب عليهم وكبر لديهم فارسل سويد بن
عامر الوايلى الى المداين ينهب العامر والساكن واغار حنظلة الجُلهُمى على
الانبار فاخذ اموال السُفّار واغار الحارث بن وعلة على بلاد الابُلّة فما ترك
صغير ولا كبير واخذ الشاة والبعير وبعد ذلك وقعت الفتنة فى الرستاق
فخافت من العرب جميع الافاق وضربوا من تجار العجم الاعناق فجاءت
تجار العجم الى كسرى تصيح من كل جانب واشتكت من العرب حلول
المصايب فقامت على كسرى القيامة واشتدّ به الغيظ والندامة وامر الوزير
الموبدان ان يكتب الى المنذر كتاب يعلّمه بجميع ما جرى من الاسباب
وانه ياخذ الحق من طوايف العربان وان يردّ اموال التجار فكتب الوزير
الى المنذر كتاب يقول له فيه الذى نعلّم به ملك العرب هو ان قلب
الملك العادل من غارات العرب على الرعية قد تألّم فيامرك ان تقاتل
من تعدّى واجترم وتبذل فيهم سيوف النقم وان تاخذ الحق ممن ظلم ان
كنت سامعًا الى الدولة الفارسية وناصحًا للمملكة الكسروية والسلام عليك
من النار الحمية فردّ الملك المنذر الجواب يقول الذى نعلّم به الملك العادل

والسيد الفاضل فهو ان اسمى بين العرب قد انهدر وناموسى بين القبايل انحدر وهانت عندهم ولايتى وقلّت حرمتى لما بلغهم ما فعلت بى عند اكلى التمر وقد فات الامر وظنّوا انى مسخرة فخرجوا من تحت طاعتى ومرقوا عن ولايتى وفعلوا ذلك الفعال وما عادوا يسمعوا لى مقال وانت البصير بولايتك والعارف بسياستك فان اردت من العرب الطاعة والانقياد والصلح من الفساد فارسل الى جماعة الحجاب الذين ضحكوا علىّ حتى انني اكويهم على وجوههم واطأ بقدمى رقابهم وابعث كل واحد الى قبيلة من قبايل العرب حتى يهينوهم ويفعلوا بهم ما يريدون وقد عاد الكل الى طاعتى وسمعوا مقالتى وخافوا من سطوتى فلما وصل الجواب الى كسرى وقراه وفهم معناه قال وحق النار والنور لقد طمعت فينا شلوح العرب واستطال علينا هذا الكلب الاكلب لما راى امره نافذ فيما وليناه ورفعنا قدره وعلّيناه وان لم اذلّه واقابله على هذا المقال واهدم من الكعبة الاركان والا فما اكون ملك الزمان فقال الحاجب خسروان الذى كان هو السبب فى هذا الشر والطغيان يا مولاى ومن هو هذا الملك المنذر حتى يدخل على قلبك منه هم والا غم وانا وحق نعمتك اقدر اسير اليه اقتل فرسانه وابيد اعوانه واخرب دياره واعجل دماره واتيك به وباولاده الكل فى الحبال مشدودين وان امرتنى اهلكتهم اجمعين واتيك بالبنات والبنين فقال كسرى يا خسروان ما لهذا الامر غيرك لانك انت كنت السبب فتأهّب للمسير فى الجيش الذى تحت يدك ودبّر هذا الامر بعقلك ولا تقتل ملك العرب ان ظفرت فيه بل ائتنى به اسير حتى اهينه واريه قدره وبعد ذلك امنّ عليه بروحه فلما سمع خسروان

ذلك الكلام فرح بمسيره الى الملك المنذر وعوّل على قتله فعند ذلك امر عساكره ان ياخذوا أُهبتهم للمسير ثم انه تجهز فى ثلاثة ايام وسار فى عشرين الف عنان من الديالم والاعجام وهم بالتروس الذهبية والعُمد الديلمية والسيوف الهندية والجنايب العربية وخسروان فى اوايلهم مثل الاسد غايص فى الحديد والزَرَد هذا ما كان من هولاء واما ما كان من الملك المنذر فانه لما جرى له مع عنتر ما جرى وراى ضربته للاسد وسمع ما نظم وما نثر عرف انه فارس اوحد وبطل امجد وانه يستاهل ان يُطلَق ولا يُقتَل ولكن لاجل سياسة الملك واقامة الهيبة خطر على قلبه انه يسجنه عنده وقال وحق ذمّة العرب ما بقيت افرّط فى هذا الفارس الاسود الذى مثله لا يوجد ثم التفت الى اولاده وقال لهم احتفظوا بهذا الرجل الى ان ياتينا الخبر من الملك كسرى ونعلّمه ان هذا العبد اغار على بلادى وقتل رجالى وطمع فى اجنادى لاجل اخراقك بى فتقوّى جستنا من كل جانب ونال من الحاسد الذى تكلم فينا المطالب فدخل الملك المنذر الى الحيرة وهو ينتظر الجواب ويظنّ ان ياتيه من عند كسرى ما يريد وحسب حساب بعيد ولما كان عند اقبال النهار ركب المنذر وخرج يتنسم الاخبار واذا قد طلع عليه غبار من ناحية ارض العجم حتى اسودّ الافق واظلم وعلى الدنيا خيّم وظهرت من تحته مواكب الفرس وكتايب الديلم وقد اشهروا البيض والزرد ولمعت على اجسادهم العدد فقال المنذر هذه والله عساكر الفرس قد اقبلت فخذوا اهبتكم للحرب واستعدّوا للطعن والضرب وحاموا عن الحريم والنسوان والا بقيتم معيرة ما بقا الزمان وانا اعلم ان كسرى قد صعب عليه ذلك الكتاب وما كان كلامى له

صواب ولكن عثرات اللسان افات الانسان ثم انه انفذ الفرسان الى
قبايل بني شيبان فعند ذلك وصلت مواكب الفرس وهم ينادون بلغات
مختلفات وانعقد الصياح الى السموات والتقت الطايفتين وحملت
وفاضت الدما وهطلت واقبل خسروان عابد اللهب وحمل وقتل فى قبايل
العرب واباد الرجال واشفى فواده من الابطال وقصد رايات الملك المنذر
فنكسها وفرّقها ونثر الفرسان بعاموده ومحقها وكان الملك المنذر قد
التقى جيش كسرى فى عشرة الاف فارس فما امسى المسا حتى قتل منهم
اربعة الاف وعادوا الباقيين طالبين الهرب والفرس وراهم فى الطلب
فصارت الفرس تقتل وتاسر وتطعن فى اعقاب العرب حتى عسعس الليل
ودجا الغيهب فرجعوا الديالم والاعجام وضربوا الخيام ونزل الحاجب
خسروان وهو يهدر مثل الاسد الغضبان واضرمت بين يديه النيران
فصار يسجد لها جهلاً واغترار ونحن نوحّد الواحد القهار ثم قال للمرازبة
والاساورة والحجاب وهم قيام فى خدمته ويلكم دوروا بالحيرة من كل جانب
حتى لا يهرب منهم هارب ولا يختفى ملك العرب تحت الظلام
والغيهب فانى اريد اخذه غدا اسير واقوده ذليل حقير ففعلوا الحجاب
مثلما امرهم وداروا حول الحيرة من كل جانب وحفظوا الطرقات والمذاهب
واما الملك المنذر دخل الى الحيرة مكسور مقهور ياكل كفّيه ندما وهو لا
يعلم هل هو فى ارض او فى سما فلما جلس احضر اولاده الثلاثة وهم النعمان
وزيد الاسود وعمرو بن هند واخذوا فى المشورة والتدبير فقال لهم ابوهم
والله لقد فتحنا علينا باب ما يسدّ بسوء تدبيرنا فالان ما بقى ينجينا غير الصبر
على القتال والضرب بالصوارم الصقال فان نحن نُصرنا غداة غد بلغنا الامال

والا جمعنا عند اقبال الظلام ساير العيال والبنات والاطفال وندور حولهم
من ساير الجهات ونحمل الى ان نصير خلف الاعدا ونوسع فى هذه البيدا
وندع المنازل لهم خالية والديار خاوية واذا سلمنا جمعنا ساير العرب من
جميع الاقطار ونعود الى قتال الاعاجم عباد النار قال الراوى فهو مع اولاده
وقومه فى هذا الكلام واذا ببعض العبيد قد دخل عليه وقبل الارض بين
يديه وقال له يا مولاى هذا الفارس العبسى الذى نحن موكلين به سمع
الصياح عند الصباح فسألنا عن الخبر فاخبرناه بما جرى وتدبر فقال
اخرجونى الى عند الملك حتى اشير عليه بشى يكسر الاعدا ولو كانوا بعدد
رمل البيدا فلما سمع الملك المنذر هذا الكلام قال احضروه حتى نسمع
مقاله ونطلقه من عقاله فقاموا العبيد ودخلوا على عنتر وقالوا له ادّينا
الرسالة وقد طلبك حتى يسمع منك المقالة فسار عنتر معهم حتى عبر
على الملك المنذر فامر بفكّ قيوده من رجليه وقطع كتافه من يديه ثم
قال له يا عبسى ما الذى خطر فى بالك اليوم لما سمعت الصياح قال عنتر
والله يا مولاى كادت مرارتى تنشق لما سمعت انكم انهزمتم من هولا
الطناجر الكلاب وهذا عار لا ينمحى عن الاعراب فقال الملك المنذر
يا عبسى وما الذى تفعل الرجال وقد حمل عليها اضعافها امثال فقال عنتر
تصبر الرجال على القتال وتموت تحت حوافر الخيل ولا تطلب الفرار
وتلبس العار وها انا ايها الملك بين يديك وقصّتى قد عرضتها عليك
وانا اطلب منك مهر بنت عمى وتردّ لى سيفى وجوادى وعدة حربى
وجلادى واعطنى من قومك الف فارس يحموا ظهرى وسوف ترى ما
يصيب الاعدا عند كرّى وفرّى فقال له المنذر وحق الكعبة يا عبسى ان

فعلت ما ذكرت وكسرت ذلك العسكر حكمتك فى جميع اموالى ونوقى وجمالى والحالة ان ما فينا احد يقعد خلف جدار ويتخلف عن خوض الغبار بل كلنا نبذل المجهود فى الاعدا ونضرب بالسيف ونطعن بالقنا ثم انه امر ان يردّوا له جواده وسيفه وعدة جلاده قال الناقل ولما كان عند الصباح ارتفع من الاعجام الصياح وقد طمعوا فى نهب الاموال وسبى النسا والاطفال . فعند ذلك خرجت اليهم العرب الى مقام الطعن والضرب وفى اوايلهم عنتر وهو ينشد هذه الابيات شعر

يوم حرب قد طاب فيه القتال ، فابرزوا لى يا معشر الانذال .
سوف منى تلقى الاعاجم ضربا ، مُرديا للنفوس عند النزال
ساخوض العجاج حتى الاقى ، خسروان واسقيه كاس الوبال
وأذيقه من حسامى شرابا ، لم يذق بعده شرابا زلال

ثم انه صاح لعينيكِ يا عبلة وحمل على ذلك العسكر وطعن فيهم طعن يعمى البصر ويوافق القضا والقدر ونثر الرجال وقصّر الاعمار الطوال ولم تكن الا ساعة حتى سالت الدما وجرت على الارض بجريان الما وكانت اولاد العجميات قد اقبلت من ساير الجهات طمعا فى سبى البنين والبنات فردّتها عن تلك النيات سيوف قاطعات من يد اولاد العربيات لانها ظهرت من الحيرة كما تظهر الاسود من الغابات وثبتوا لما راوا ثبات عنتر وايقنوا بالنصر فجندلوا السادات عن ظهور الصافنات بطعنات نافذات وساقوا الاعجام سوق الابل السارحات وانقطع طمع الفرس عن نهب البنين والبنات ودام الامر . على مثل ذلك الاخبار حتى تنصف النهار فلما حمى الحرّ على الابطال

وعرقت اجسامها قصّرت الفرس والتجت الى خيامها ونظرت خلاف ما
كان فى حسابها وامست خيلها خالية من ركّابها وهى تدوس على وجوه
اصحابها واما مقدمها خسروان فانه كان تحت الاعلام بعيد عن مكان
الابطال وقد طال عليه المطال ثم نظر الى اصحابه وهم بعد الزيادة فى نقصان
وطالبين الخيام فقال لهم خسروان ما بالكم وما الذى جرى لكم فقالوا له
يا مولانا اليوم يوم العرب وقد ابصرنا باعيننا العجب وان لم تبرز انت
وتثبّت هذه العساكر والا طلبنا الهرب ولايبقى منا لا راس ولا ذنب لاننا
بلينا فى هذا اليوم بفارس لا يخطى اذا ضرب ولا يلتفت الى الهرب ان
طلب موكب فرّقه وان طعن فارس حلقه فلما سمع خسروان ذلك المقال
صعب عليه وطار الشرار من عينيه وقال من اين اتى هذا الفارس الى هذا
المكان والى من ينتسب من قبايل العربان فقالوا له ايها السيد ما ندرى
من اين اقبل هذا الفارس ولا نعلم هو من الجن اومن الابالس فعند ذلك
هجم خسروان الى مكان الضرب والطعان وحملت طايفة الديلم من خلفه
وفى يده عامود ثقيل وهو يهدر مثل الفيل فتك فى الفرسان واهلك
جماعة من العربان ومازال الحرب قايم على ساق وقدم ونيرانه تتوقد
وتضرم حتى ولّى النهار وانصرم واقبلت جيوش الظلم فافترقت العرب
من العجم وعادت الى المضارب والخيم لان الملك المنذر كان قد امر خدامه
باخراج الخيام الى ظاهر المدينة ونصبهم فى مرج افيح قد نثر فيه الورد
وفتح فلما فرغوا من الحرب تلقى الملك المنذر ابا الفوارس عنتر وسار به الى
مضاربه وحوله اولاده واقاربه وهو قد خفّف همومه ومصايبه ثم جلس واجلس
عنتر الى جانبه وصاروا يشكروه على فعايله بعسكر الاعجام ويوعدوه بالخلع

الانعام وبعد ساعة حضر الطعام فاكل هو واياه وزاد له فى الاكرام وصار يباسطه فى الكلام ويساله عن حاله وعنتر يحكى له كل ما جرى له فقال له الملك المنذر والله يا ابو الفوارس لو علمت ان يطيب لك المقام بارضنا لكنت انفذت ورا عبلة وارسل اجيبها اليك طيبة او غصيبة ولكن اخاف ان يحنّ قلبك الى المنازل والاوطان فلما سمع عنتر كلام الملك المنذر خدم وشكر وقال يا مولاى ما لى قدرة على المقام وكل يوم يمضى علىّ بالف عام وبعد ذلك ايها الملك الهمام لو متّ من الشوق والغرام واذابنى الوجد والتذكار ما برحت من هذه الديار حتى تبلغ ما تحبّ وتختار وفى غداة غدا باكر النهار اكسر هذا العسكر الجرار ولو انه فى عدد رمل القفار الّا انه كان اليوم مشرف على الانكسار لولا هذا الفارس الجبار الذى قاتل اخر النهار ولكن عند الصباح اخرج الى الميدان وادعيه الى الضرب والطعان واعجّل هلاكه وعطبه وافرق بعده مواكبه وكتايبه فلما سمع المنذر ما قاله عنتر فرح واستبشر وقال ان ظفرت فيه هاته اسيرلانى ندمت على ما فعلت من تلك الفعلة وقد اردت ان ارفع قدر العرب على العجم وافضّلهم على ساير الامم فاتانى الامر بخلاف ما اريد ووقعت فى الندم واغصبت بفعالى ذلك الملك المعظم الذى كل من فى الارض له عبيد وخدم وهذا العسكر ما هو قطرة من بحاره ولا شرارة من ناره وانا والله خايف على العرب من غضبه وشره ثم انهم باتوا على مثل ذلك الحال وهم يتشاورون فى امر القتال وكان عنتر قد اراد تلك الليلة ان يتولّى الحرس فما مكّنه من ذلك الملك المنذر بل امر ولده النعمان ان يتولّى حرس العربان واقام المنذر ينتظر الصباح لاجل الحرب والكفاح قال الاصمعى هذا ما جرى

لهولاء من الكلام واما ما كان من عساكر الاعجام فانهم لما انفصلوا عن الحرب والصدام ونزلوا فى الخيام بقى مقدمهم خسروان يهدر من الغيظ كيف انه لم يبلغ من العرب المرام هذا واصحابه يقولوا له ايها الوزير والسيد الخطير وحرق النار وما فيها من الشرار لا بد ما نقتل اعداءك ولا نخلّى منهم الا القليل لولا هذا الفارس الذى اظهره لنا الرب الجليل لانه فارس خطير وان دام علينا ما يخلّى منا لا كبير ولا صغير فوحق حرارة النار ما كانه انسان وما هو الا مارد من مردة الجان والا ما كان يقدر يقاتل هذا القتال العظيم وقد ابدل شقا الملك المنذر بالنعيم وكنا كلما حملنا عليه نقول اننا اخذناه من كل جانب وننهب جسده بشفار السيوف القواضب فيصيح فى الخيل يردّها على اعقابها ويرمى من على اظهرتها ركّابها ويطعن فى صدورها واجنابها ويضرب الجماجم بحسامه فيقدّها فلما سمع خسروان ذلك الكلام زاد به الغيظ والغرام وقال لهم بئسكم توصفوه لعنت النار امّه وابوه ولقد رايته وهو حامل على عساكرنا واردت انى اردّ عنكم شرّه فكان عنى بعيد ولكن قتلت فى حملتى خمسة وعشرين فارس صنديد وبعد ذلك فما وصلت اليه ولا قدرت عليه ولكن وحق النار الحمية والانوار الشعشعانية لا تركت فى غداة غدا عند الصباح احد غيرى يبرز الى الحرب والكفاح واقتل هذا الفارس الاسود واتركه على وجه الارض ممدّد وآمركم بعد ذلك تبذلوا سيوفكم فى رجاله وتنهبوا امواله ثم انه امر بعض خدّامه ان يتولى الحرس وانطرح ونام الى ان بدا الصباح بالابتسام قال الراوى فعند ذلك ثارت الفرسان من كل جانب ومكان وتاهّب خسروان وطلب الخروج الى الميدان واذا قد سبقه فارس من العربان وصار بين الصفّين

واشتهر بين الفريقين وهو غايص فى عدته متقلد بسيف ثقيل معتقل برمح طويل ومن تحته حجرة صفرا مثلها لم يُرا كانها الذهب المصفّى اذا جرت تكاد ان تخفى قوية العصب ذيالة الذنب من افخر خيل العرب كانها البرق اذا التهب او الغيث اذا انسكب ثم انه ساق فى الميدان عرضاً وطول وزعق زعقة ادهل بها العقول وكشف عن وجه مثل الغول فتبينته ابطال الجلاد واذا هو عنتر بن شداد ولما هذا شغب الحجرة التى تحته حمل على ميمنة العسكر بهمّته فقتل تسعة عشر فارس فى حملته ثم عاد الى وسط الميدان وطلب البراز من الفرسان وهو يهدر ويزمجر وكانت تلك الحجرة من افخر خيل المنذر لان الابجر كان قد اصبح تعبان وفى صدره من اليوم الماضى جرحان فقدم الملك المنذر لعنتر تلك الحجرة فركبها واختبرها فى الميدان فوجدها ثابتة الجنان تصلح ليوم الطعان فجال عليها وصال ولعب برمحه العسّال فاعجبته نفسه فانشد وقال شعر

نفّسوا كربى وزيحوا عللى ؛ وابرزوا لى كل ليث بطل
وانهلوا من حدّ سيفى جُرَعًا ؛ مرّةً مثل نقوع الحنظل
يا بنى الاعجام ما بالكمُ ؛ عن قتالى كلّكم فى شغل
اين من كان لقتلى طالبا ؛ رام يسقينى شراب الاجل
قدّموه وانظروا ما يلتقى ؛ من سنانى تحت ظلّ القسطل

قال الراوى فقفز خسروان الى ساحة المجال وهو على جواد ذيّال غليظ القوايم رفيع الشكايم يسبق ريح الشمال سريع اللفتة والانفتال وعليه ذرع ضيّق الزرد كانه عيون الجرد ومتقلد بسيف بتّار يقرب الاجال ويقطع الاعمار وتحت فخذه اربع حراب تنفذ من اللباس والدثار وفى يده عامود

اذا هزه ادهل الخواطر والافكار الا انه لما صار فى ساحة الميدان تكلم
بلغته وشتم الغربان واراد ان يحمل على عسكر الهنذر ويُهدى شغب الحصان
فما مكّنه عنتر من ذلك الشان بل صدمه وزعق فى وجهه بقوة جنان
فالتقاه خسروان بفواد ملآن وتجاولوا الاثنان الى ان طلع عليهم الغبار
وغابوا عن الابصار وحيّروا بفعالهم النظّار مما اظهروا من عجايب الصدام
وغرايب الالتزام وكان خسروان كلما همّ ان يضرب عنتر بالعامود يراه عارف
بالمقصود فيعود يوسع فى مجاله ويكثر من خداعه ومحاله هذا وعنتر يتبعه
ويطوّل روحه معه ولم يزالوا على مثل ذلك حتى عبر نصف النهار وحمى
الحر وتوقدت الاحجار فزاد فى خسروان الانبهار ونقل العامود من اليمين
الى الشمال واستلب حربة من تلك الحراب المقدم ذكرها وهجم على
عنتر وهو يهزّها الى ان قرب اليه ونحوه زجّها وصاح فى اثرها صوت كانه
الرعد القاصف فخرجت من يده كانها البرق الخاطف هذا وعنتر واقف
لها غير مكتثر فيها حتى دنت منه ووصلته سبحها بالرمح بمعرفته فجازت
عنه ورأت الفرسان ذلك الفعال فاخذها الاندهال هذا وخسروان قد
استلب حربة ثانية وقال ان فيها منيته دانية ثم زجها مثل الاولى فخرج
عنتر عنها وعادت باطلة فزج اليه الثالثة فبطّلها بهمته الثابتة فبادره بالرابعة
فجعلها لارفاقها تابعة فلما نظر خسروان الى ما فعل عنتر بالحراب زاد به
الغيظ والالتهاب وغاب عن الصواب ونقل العامود من يد اليسار الى يده
اليمين ونهم كما ينهم اسد العرين وحذف به عنتر وزعق فى عقبه زعقة ادوى
لها البر الاقفر فلما نظر عنتر الى العامود وقد ادركه ارمى الرمح من يده وخطف
العامود من الهوا بما اعطاه الله من الحيل والقوى وهزه فتساقطت حلقه

الانعام وبعد ساعة حضر الطعام فاكل هو واياه وزاد له فى الاكرام وصار يباسطه فى الكلام ويساله عن حاله وعنتر يحكى له كل ما جرى له فقال له الملك المنذر والله يا ابو الفوارس لو علمت ان يطيب لك المقام بارضنا لكنت انفذت ورا عبلة وارسل اجيبها اليك طيبة او غصيبة ولكن اخاف ان يحنّ قلبك الى المنازل والاوطان فلما سمع عنتر كلام الملك المنذر خدم وشكر وقال يا مولاى ما لى قدرة على المقام وكل يوم يمضى علىّ بالف عام وبعد ذلك ايها الملك الهمام لو متّ من الشوق والغرام واذابنى الوجد والتذكار ما برحت من هذه الديار حتى تبلغ ما تحبّ وتختار وفى غداة غدا باكر النهار اكسر هذا العسكر الجرار ولو انه فى عدد رمل القفار الّا انه كان اليوم مشرف على الانكسار لولا هذا الفارس الجبار الذى قاتل اخر النهار ولكن عند الصباح اخرج الى الميدان وادعيه الى الضرب والطعان واعجّل هلاكه وعطبه وافرق بعده مواكبه وكتايبه فلما سمع المنذر ما قاله عنتر فرح واستبشر وقال ان ظفرت فيه هانه اسيرلانى ندمت على ما فعلت من تلك الفعلة وقد اردت ان ارفع قدر العرب على العجم وافضّلهم على ساير الامم فاتانى الامر بخلاف ما اريد ووقعت فى الندم واغضبت بفعالى ذلك الملك المعظم الذى كل من فى الارض له عبيد وخدم وهذا العسكر ما هو قطرة من بحاره ولا شرارة من ناره وانا والله خايف على العرب من غضبه وشره ثم انهم باتوا على مثل ذلك الحال وهم يتشاورون فى امر القتال وكان عنتر قد اراد تلك الليلة ان يتولّى الحرس فما مكّنه من ذلك الملك المنذر بل امر ولده النعمان ان يتولّى حرس العربان واقام المنذر ينتظر الصباح لاجل الحرب والكفاح قال الاصمعى هذا ما جرى

لهولاء من الكلام واما ما كان من عساكر الاعجام فانهم لما انفصلوا عن الحروب والصدام ونزلوا فى الخيام بقى مقدمهم خسروان يهدر من الغيظ كيف انه لم يبلغ من العرب المرام هذا واصحابه يقولوا له ايها الوزير والسيد الخطير وحرق النار وما فيها من الشرار لا بد ما نقتل اعداك ولا نخلّى منهم الا القليل لو لا هذا الفارس الذى اظهره لنا الرب الجليل لانه فارس خطيروان دام علينا ما يخلّى منا لا كبير ولا صغير فوحقّ حرارة النار ما كانه انسان وما هو الا مارد من مردة الجان والا ما كان يقدر يقاتل هذا القتال العظيم وقد ابدل شقا الملك المنذر بالنعيم وكنا كلما حملنا عليه نقول اننا اخذناه من كل جانب وننهب جسده بشفار السيوف القواضب فيصيح فى الخيل يردّها على اعقابها ويرمى من على اظهرتها ركّابها ويطعن فى صدورها واجنابها ويضرب الجماجم بحسامه فيقدّها فلما سمع خسروان ذلك الكلام زاد به الغيظ والغرام وقال لهم بسّكم توصفوه لعنت النار امّه وابوه ولقد رايته وهو حامل على عساكرنا واردت انى اردّ عنكم شرّه فكان عنى بعيد ولكن قتلت فى حملتى خمسة وعشرين فارس صنديد وبعد ذلك فما وصلت اليه ولا قدرت عليه ولكن وحق النار الحمية والانوار الشعشعانية لا تركت فى غداة غدا عند الصباح احد غيرى يبرز الى الحرب والكفاح واقتل هذا الفارس الاسود واتركه على وجه الارض ممدّد وآمركم بعد ذلك تبذلوا سيوفكم فى رجاله وتنهبوا امواله ثم انه امر بعض خدّامه ان يتولى الحرس وانطرح ونام الى ان بدا الصباح بالابتسام قال الراوى فعند ذلك ثارت الفرسان من كل جانب ومكان وتاهّب خسروان وطلب الخروج الى الميدان واذا قد سبقه فارس من العربان وصار بين الصفّين

واشتهر بين الفريقين وهو غايص فى عدته متقلّد بسيف ثقيل معتقل برمح طويل ومن تحته حجرة صفرا مثلها لم يُرا كانها الذهب المصفّى اذا جرت تكاد ان تخفى قوية العصب ذيالة الذنب من افخر خيل العرب كانها البرق اذا التهب او الغيث اذا انسكب ثم انه ساق فى الميدان عرضاً وطول وزعق زعقة ادهل بها العقول وكشف عن وجه مثل الغول فتبينته ابطال الجلاد واذا هو عنتر بن شداد ولما هذا شغب الحجرة التى تحته حمل على ميمنة العسكر بهمّته فقتل تسعة عشر فارس فى حملته ثم عاد الى وسط الميدان وطلب البراز من الفرسان وهو يهدر ويزمجر وكانت تلك الحجرة من افخر خيل المنذر لان الابجر كان قد اصبح تعبان وفى صدره من اليوم الماضى جرحان فقدّم الملك المنذر لعنتر تلك الحجرة فركبها واختبرها فى الميدان فوجدها ثابتة الجنان تصلح ليوم الطعان فجال عليها وصال ولعب برمحه العسّال فاعجبته نفسه فانشد وقال شعر

نفّسوا كربى وزيحوا عللى ؛ وابرزوا الى كل ليث بطل

وانهلوا من حدّ سيفى جُرَعًا ؛ مرّةً مثل نقوع الحنظل

يا بنى الاعجام ما بالكمُ ؛ عن قتالى كلّكم فى شغل

اين من كان لقتلى طالبا ؛ رام يسقينى شراب الاجل

قدّموه وانظروا ما يلتقى ؛ من سنانى تحت ظلّ القسطل

قال الراوى فقفز خسروان الى ساحة المجال وهو على جواد ذيّال طويل القوايم رفيع الشكايم يسبق ريح الشمال سريع اللفتة والانفتال وعليه ذرع ضيّق الزرد كانه عيون الجرد ومتقلد بسيف بتّار يقرب الاجال ويقطع الاعمار وتحت فخذه اربع حراب تنفذ من اللباس والدثار وفى يده عامود

اذا هزه ادهل الخواطر والافكار الا انه لما صار فى ساحة الميدان تكلم
بلغته وشتم الغربان واراد ان يحمل على عسكر الهنذر ويُهدى شغب الحصان
فما مكّنه عنتر من ذلك الشان بل صدمه وزعق فى وجهه بقوة جنان
فالتقاه خسروان بفواد ملآن وتجاولوا الاثنان الى ان طلع عليهم الغبار
وغابوا عن الابصار وحيّروا بفعالهم النظّار مما اظهروا من عجايب الصدام
وغرايب الالتزام وكان خسروان كلما همّ ان يضرب عنتر بالعامود يراه عارف
بالمقصود فيعود يوسع فى مجاله ويكثر من خداعه ومحاله هذا وعنتر يتبعه
ويطوّل روحه معه ولم يزالوا على مثل ذلك حتى عبر نصف النهار وحمى
الحر وتوقدت الاحجار فزاد فى خسروان الانبهار ونقل العامود من اليمين
الى الشمال واستلب حربة من تلك الحراب المقدم ذكرها وهجم على
عنتر وهو يهزّها الى ان قرب اليه ونحوه زجّها وصاح فى اثرها صوت كانه
الرعد القاصف فخرجت من يده كانها البرق الخاطف هذا وعنتر واقف
لها غير مكتثر فيها حتى دنت منه ووصلته سبحها بالرمح بمعرفته فجازت
عنه ورأت الفرسان ذلك الفعال فاخذها الاندهال هذا وخسروان قد
استلب حربة ثانية وقال ان فيها منيته دانية ثم زجها مثل الاولى فخرج
عنتر عنها وعادت باطلة فزج اليه الثالثة فبطّلها بهمته الثابتة فبادره بالرابعة
فجعلها لارفاقها تابعة فلما نظر خسروان الى ما فعل عنتر بالحراب زاد به
الغيظ والالتهاب وغاب عن الصواب ونقل العامود من يد اليسار الى يده
اليمين ونهم كما ينهم اسد العرين وحذف به عنتر وزعق فى عقبه زعقة ادوى
لها البر الاقفر فلما نظر عنتر الى العامود وقد ادركه ارمى الرمح من يده وخطف
العامود من الهوا بما اعطاه الله من الحيل والقوى وهزه فتساقطت حلقه

وحار كلّمن نظره ورمقه واتى عنتر الى نحو خسروان وقال له ويلك ملعون تعلّم ضرب العهد كيف يكون وكان خسروان لما راى عنتر وكيف اخذ العامود من الهوا فغابت عنه الارض والسما ثم ولّى هاربًا من بين يديه وقد اقلب الترس بين كتفيه فتبعه عنتر وزجّ ذلك العامود اليه وحذفه به مثل البرق اذا برق ونادى عليه وزعق فوقع العامود على الترس اعظم من حجر منجنيق رمى خسروان فى وسط الطريق وقصف له اربعة اضلاع وكانت موتته من غير نزاع قال الراوى فلما نظرت الاعجام الى ذلك الفعال حلّ بها الذلّ والخبال وتقطعت ظهورها وحارت فى امورها وحملت من شدّة ما نالها وارمت ارواحها الى وبالها وبربرت بلغاتها ورفعت بذكر النار اصواتها والتقتها فرسان العرب بهمّاتها وصوارمها واسنّاتها واشتدّت نار الحرب واوقدت جمراتها وركضت الخيل حتى بلّ العرق لبّاتها وجرى الدم من نحور ساداتها على دروعها وزردياتها ومدّد عنتر من الرجال كماتها واشتكت الارواح افاتها الى عالم سرّها وخفياتها وسقطت الاعناق من غصون قاماتها ونظرت الفرس من عنتر ما ادهلها واكثر بهتاتها فولّت هاربة وهى تندب على شتاتها ولاتصدّق بنجاتها ولم يزالوا على ذلك الى ان ولّى النهار واقبل الليل بالاعتكار فعادت فرسان العرب وقد بلغت من العدى الارب وعنتر فى اوايلهم وهم حوالَيه والدم جامد على ذراعيه وهم يشيروا بالدعا اليه ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا الى البلد ودخلوا على الملك المنذر فتلقّى عنتر ورجاله وشكره ودعا له وتعجب من شجاعته وقتاله وقال له يا ابا الفوارس كلما ملكت العربان فى هذا اليوم فهو لك ولايشاركك فيه انسان لانك حزته بسيفك والسنان وكنت السبب فى

ثبات العرب بعد الفرار وجبرها بعد الانكسار وانك تاخذ هذه الغنايم كلها
مع النوق العصافير بعد ما اعطيك من مالي شي كثير حتى تستعين به
على زواج بنت عمك ويزول عنك همك وغمك وما اخليك تدخل
عليها الاعندي في هذه الديار وتبلغ كلما تحب وتختار لانني اريد اكتب
الكتب الى ساير القبايل واجمع العرب من المياه والمناهل واتأهب الى لقا
الملك العادل واول ما ارسل الى قومك بني عبس وعدنان ثم اجتهد في
افنا جيوش عَبَدة النيران التي تاتي من خراسان فقال له عنتر افعل ما
بدا لك واخلي من هذا الهمّ بالك فانا لك من جملة العبيد ولا ازول
عن امرك ولا احيد حتى تبلغ ما تشتهي وتريد ثم مضى عنتر الى المكان
الذي جُعِل برسمه وقد زاد شوقه الى عبلة بنت عمه قال الناقل ولما كان
ثاني الايام جلس الملك المنذر على سرير ملكه وتجمعت حوله ارباب
دولته واخذ معهم في المشورة والكلام وقد طال بينهم حديث طوايف
الاعجام فبينما هم في ذلك الامر الذي مبرمين عليه واذا ببعض الحجاب
تقدم اليه وقبّل الارض بين يديه وقال له ايها الملك لك البشارة الجليلة
بوصول وزيرك عمرو بن نفيلة وكان هذا عمرو من المعمّرين في ذلك الزمان
لانه عاش من العمر اربعماية عام وقد هذبته الليالي والايام وكان رجل حكيم
وهو فرصة من الفرص مولّع بقراة الكتب والقصص عارف بعلم النجوم
السماوية وبتحريك الكواكب العلوية والافلاك الدايرات وهو من جملة
من بشّر بظهور محمد سيد السادات واخبر بانه يظهر من البيت الحرام
ويُربّى بين زمزم والمقام ويفني عباد الاصنام وتجلى شمس رسالته دياجي
المشركين الليام وتنير الارض بعد الظلام وكان هذا الوزير اكثر مقامه في مكّة

وهو ينتظر ظهور سيد الاكوان ويدعى الى ربه ان يطيل عمره حتى يدرك
اشراق ذلك النور نور محمد رسول الملك الغفور قال الراوى ولما دخل
الوزير على الملك المنذر باداه بالسلام والتحية والاكرام فاستقبله الملك
بالتبجيل وعظّمه غاية الاعظام وقال له والله يا وزير ما اتيت الا فى وقت
الحاجة اليك وانا حاير من فعالى واريد تحمل عنى بعض اثقالى ثم انه
اجلسه الى جانبه واخبره بجميع ما جرى وكيف شاقق الملك كسرى
فقال له الوزير لقد اخطيت ايها الملك الهمام ولاجل هذا اتيت انا
من بيت الله الحرام وذلك فزعًا على ديارك ان تخرب وتهلك
سادات العرب وانا قد اوصيتك مرار عديدة بانك لا تعادى عباد النار
حتى ترى مكة قد اشرقت بالانوار وظهر منها النبى المختار وهو الرجل
المسعود من عدنان الذى تخمد لمولده بيوت النيران والان ما بقى فى الامر
الا ان تتدارك وتتواضع لهذا الملك وان سطا لانك قتلت حاجبه
وكسرت مواكبه فاحذر منه ولا تامن جانبه فقال المنذر ايها الوزير والاب
الكبير اخبرنى كيف يكون التدبير حتى اتبع رايك وما به تشير فقال
الراى عندى ان تصبر حتى اسير انا الى المداين وانظر احوالهم ولها اعاين
واعبر على الموبدان قاضى قضاة عباد النيران واساله فى هذا الامر والشان
وان يردّ عنا شرّه ويكفينا امره لان الموبدان رجل حكيم عالم والحكما والعلما
لايشيروا باهراق الدما فقال المنذر افعل ما بدا لك ايها الاب الشفيق
بلغك الله غاية التوفيق فاقام عمرو عند المنذر يومين حتى استراح من
تعب السفر وكان المنذر اعلمه بما فعل عنتر وانه هو الذى قتل الحاجب
ولعسكره دمّر فلما كان اليوم الثالث عزم عمرو على السفر طالب مداين

كسرى وتلك البلاد بعد ان اوصى المنذر بعنتر بن شداد وقال له لاتمكنه من العودة الى اهله حتى نبصر ما يتجدد من كسرى وفعله ثم انه سار وجدّ فى قطع الصحرا حتى وصل الى مداين كسرى ودخل على الموبدان بلامشورة ولا استيذان فلما نظره قام اليه وبجّل قدره واجلسه الى جانبه وبعد ذلك قال له ما الذى اتى بك الينا بعد ما وصلت اذيتكم الينا فقال له عمرو ايها الوزير والسيد الخطير وحق من اوجد الاشيا من العدم ماكنت حاضر لما جرى الامر وتم فلما بلغنى الخبر علمت ان الشر يزداد فاسرعت فى حث الركاب وقلت لعلى ادرك الامر قبل الفوات فما وصلت الا والامر قد فات فبادرت بالسعى اليك حتى اسألك واتخضع بين يديك خوفاً على هذه الصور الادمية ان تهلك بغير استحقاق المنية ولا يحملك الهوى على الخلاف والعصيان وتحقد لاجل اختلاف الاديان فاحسن ايها السيد ما دمت قادر على الاحسان فلما سمع الموبدان ذلك الكلام خفّ عن قلبه الهموم والاحزان وقال له يا عمرو ها انا قد فعلت ذلك الشان قبل ما تصل انت ويقع منك السوال واخفيت عن كسرى ساير الاحوال وقد وصل الىّ الجيش مكسور مقهور وصاحبه قتل وصار مقبور وما اعلمت الملك بشى من هذه الامور وذلك خيفةً من الدما لا تُهرَق وفزعاً على شمل العرب ان يتفرق وايضاً عندنا شغل اهمّ من ذلك واردت ان احمل الاثقال عن قلب الملك لان الدوَل تمرض كما يمرض الانسان بما يحلّ بها من تصاريف الازمان وما لها اطبّا الا وزراها لانها عالمة بحالها ودواها فقال عمرو يا مولاى ومن هو الذى اشغل قلب ملك الارض والحاكم عليها فى طولها والعرض فقال الموبدان اعلم يا عمرو ان

الملك قيصر ملك الروم صاحب انطاكية وتلك الرسوم كان يحمل
الينا الذخاير الملوكيات والجوار الروميات وشى تعجز عن وصفه الالسن
الواصفات ويدارى عن بلاده بالتُحَف والهدايا ويرسل الينا من جميع
العطايا فلما كان هذا العام ارسل لنا شى كثير من الهدايا والانعام ولكن قد
صحبها بطريق جبّار قد خرج من جزاير البحار واتى الى هذه الديار ومعه
خمسين فارس من اهل ملّته وعشرة قسوس وثلاثة رهبان ولما حضر قدام
كسرى فى الايوان قال له على لسان الترجمان اعلم ايها الملك العظيم
الشان انه قد اتى معى فى هذه النوبة اشيا لا يوصفها لسان ولا نظر مثلها
انسان من جوار حسان كانّهن حور الجنان واموال ما تاكلها النيران ولؤلؤ
وجواهر غاليات المقدار وخيول ومهار ونوق وفصلان ولكن ما اسلّمها اليك
الا ان كان عندك من يلقانى من الفرسان فى حومة الميدان ويقهرنى فى
الضرب والطعان كما امرنى الملك قيصر ملك عباد الصُلبان قال الناقل
وكان هذا البطريق الذى ذكره الموبدان قد اتى من بلاده الى زيارة بيت
المقدس وعين سلوان ثم انه سمع بطيبة هوا الشام فقصد دمشق واقام بها
ايام وحضر قدام الحارث الوهاب سيد بنى غسان نايب ملك الروم على
المتنصّرة من العربان فبيّن فروسيته على جميع الفرسان واظهر من شجاعته
ما حيّر الشجعان لانه كان شيطان فى صورة انسان فاخلع الحارث عليه
وانزله فى مكان مليح هو ورجاله وصار ينتخب له كل يوم جماعة من ابطاله
فيبرزوا اليه فى ساحة المجال ويبددهم يمينًا وشمال ودام على هذا الحس
شهر كامل حتى قهر جميع فرسان القبايل واقرّوا له بالغلبة وشهدوا له
بعلو المرتبة فلما نظر منه الحارث ذلك الفعال فرح به وقال هذا سيف

المسيح عيسى بن مريم ولا بد ما ارسله نقمة على العرب والعجم ثم انه
بعثه الى انطاكية وارسل معه جماعة برسم خدمته وكتب كتاب الى الملك
قيصرواخبره بما شاهد وابصر من فعال ذلك الفارس وقال له احتفظ عليه
ايها الملك واعطيه كل ما يحب ويختار ولا تمكّنه من الرجوع الى جزاير
البحار لانك تنال به مرادك من عباد النار فلما وصل الكتاب الى الملك
قيصر فرح واستبشر واتاه الخبر ان البطريق مقبل فى من معاه فخرج الى
ملتقاه وبجّل قدره وضمّه الى صدره ثم عاد معه الى قصره واجلسه الى جانبه
وحدّثه بما وصل اليه من خبره واعرض عليه امواله وذخايره فقال له ايها
الملك انا ما خرجت من بلادى فى طلب مال ولا اكتساب وما خرجت
الا فى طلب الاجر والثواب وقد رايت العودة الى بلادى من غير معرفة فى
هذه البلاد عجز وقلّة رشاد ففعلت ما فعلت حتى الى حضرتك وصلت
وان لم ابيّن الى اهل هذه البلاد شجاعتى ما وصلت الى ارادتى قال
الناقل وكان ذلك البطريق يسمّى البطرموط وهو من الفروسية مخروط فاقام
فى ضيافة قيصر ثلاثة ايام وبعد ذلك ظهر الى الميدان وبارزته الفرسان
وصارت خيالة الافرنج تخرج اليه وهو يلتقيها وترجع مقهورة بالخسران
وهو يجول عليها كانه شيطان ويلعب بالقنطارية على ظهر الحصان ويصيح
صيحات تدهل عقول الفرسان ولم يزالوا على ذلك الشان حتى
قصّرت عنه الشجعان واقرّت بفروسيته الاقران فاراد قيصر ان يقيم ذلك
البطريق عنده فى بلاده حتى يتقوى به على اعاديه وحساده فزوجه بابنته
وشاركه فى ملكه ونعمته وجعله سيفه وعدّته الى يوم من الايام دخل البطريق
على قيصر وسلّم عليه فوجده جالس والمماليك يعرضوا خزاينه وامواله بيين

يديه وهو يعزل الاموال والجواهر واللؤلؤ الكبار وكل شى فاخر ويضع فى الاكياس
افخر الذخاير ويختم عليها بخاتمه والخدام فى الصناديق يحطوها ويجللوها
باجلال الحرير ويحزموها وهم يتجهزوا للسير والترحال بتلك المعادن
والاموال فلما راهم البطريق فى تلك الاشغال تقدم الى قيصر بادلال لانه
صهره على كل حال وقال له ايها الملك اين تبعث هذه الاموال قال يا
ولدى ننفذها الى كسرى انوشروان ملك هذا العصر والاوان وهو ملك
الفرس والديلم والحاكم على جميع الامم الذى تحمل له الاموال من العرب
والعجم فقال البطريق ايها الملك فهذا كسرى ملك العجم هو على دين
عيسى بن مريم قال لا يا ولدى ولا يعتقد بشى من دين الصليب والزنّار
بل هو يعبد النار ولكن لاجل كثرة جيوشه يحكم على جميع الاقطار ولولا
اننا نداريه بهذه الاموال والانعام والا ما كان لنا فى هذه البلاد مقام فلما
سمع البطريق ذلك قامت عيناه فى ام راسه وزاد جنونه ووسواسه وقال
وحق ما اعتقده من الدين الصحيح ما كنت احسب ان احد يعبد غير
المسيح وبعد ذلك فما بقى غير الغزو والجهاد فى تلك الارض والبلاد فوالله
ما تركتك تحمل من هذا المال ولا درهم واحد حتى اسير انا الى هذا
الملك واجاهد فى دين المسيح والتقى هذه العساكر والجنود وابذل المجهود
واذا قتلت دُم انت على الميثاق والعهود والا ان نصرنى المسيح على اجناده
فانا اقتله وافتح لك بلاده واجعلنى فيها من تحت يدك مقيم وانال
بفعالى الثواب العظيم وارقى المنازل العلية اذا صارت الدنيا كلها مسيحية
فلما سمع قيصر من البطريق ذلك الكلام قال له بحياتى عليك لا تفعل
واكفينا شر كسرى ونكده ولا تفتح علينا باب لا نقدر على سده ولكن ان

كان لابد لك من المجاهدة فى دين المسيح فسر مع هذه الاموال والجوار
الى عند ذلك الملك الجبار واطلب منه براز الفرسان فهو يوصلك الى
ذلك الشان فتنظر الى عساكره واجناده وكثرة جيوشه ووسع بلاده وان
رايت لك فى الذى تريد مطمع عُد الىّ حتى اوريك ما اصنع والا دعنا
نحمل اليه المال ونداری من هذا الاقليم ويكون العهد بيننا مستقيم فاجابه
البطريق الى ذلك وسار مع الاموال وهو فرحان بذلك الحال ولم يزالوا
سايرين يقطعون الصحرا حتى وصلوا الى مداين كسرى وحضر البطرموط قدام
الملك وقال يا مولاى انت تعلم ان الملوك ما تحمل الى بعضها البعض
الهدايا والاموال الابعد الغلبة والاذلال وانا اريد اكشف الضيم عن الملّة
النصرانية وابارز بين يديك كل فارس يعزّ عليك فان غُلبت فى النزال
كان دمى لكم حلال وان انا نصرت على فرسانك وقهرت ابطالك
وشجعانك فحطّ عن بلادنا الخراج ولا تحوجنا الى القتال واللجاج لان
سفك الدما فى ساير الاديان بغى وعدوان فلما اعاد الترجمان على كسرى
ذلك المقال ما بقى يعرف اليمين من الشمال وبان فى وجهه الغضب
وعبس وجهه وقطّب الا ان عقله ردّه الى الصواب وقال لارباب دولته من
طلب الانصاف ايش يكون له جواب فنزّلوه فى مكان يصلح له واقيموا
بمشروبه وماكوله واتركوا المال الذى اتى معه عنده حتى ننصفه ونبلّغه قصده
وفى غداة غدا تخرج له الفرسان الى ساحة الميدان وننظر برازه مع الشجعان
ولا ناخذ من تلك الاموال حبة حتى يقرّ على نفسه بالغلبة ففعلت الحجاب
ما امرهم الملك وباتت النقبا تعلم ابطال الفرس والديلم بما جرى وثم قال
الراوى فلما اقبل الصباح وولت عساكر الظلم ركبت العساكر وفيها كل سيد

محتشم واقبلت حتى امتلأ الميدان بالأمم وركب الملك كسرى وفوق راسه
علم الازدهار وبين عينيه درة تضى مثل النار وهو على حصانه المسمّى بشنداز
الذى رتّبه ملوك الحجاز ولما وصل الى الميدان خضعت له جميع الشجعان
وترتبت الفرسان وانقسمت الخلايق قسمتين واصطفت صفين فعند
ذلك اقبل البطريق وهو مثل الفنيق غايص فى الحديد كانه برج مشيد
ومن حوله القسوس والرهبان وعليهم الثياب المختلفات الالوان وهم قد
رفعوا على رؤوسهم الصلبان فلما صاروا فى الميدان خرج البطريق من
بينهم وطلب البراز وسأل الانجاز ثم انه صال وجال وتقلّب على ظهر
الحصان حتى حيّر الشجعان فتبادرت اليه الفرس من ساير الاقطار
تطلب بذلك الافتخار فعند ذلك نادت النقبا عليهم وامر كسرى ان
يردّوهم عنه ولا يخرج اليه الا فارس بعد فارس واى من اسره اوقتله فى ساحة
المجال ياخذ ما صحبه من الاموال وان كنتم ما تصبروا فاقترعوا وكل من
وقعت عليه القرعة يخرج اليه فلما سمعت المرازبة ذلك المقال رجعت
من ساحة المجال ووقفت صف واحد والبطريق ينظر ويشاهد ثم انهم
اقترعوا فوقعت القرعة على بعض المرازبة وكان ديلمى شديد الباس صعب
المراس فخرج وانقضّ على البطريق فصبر البطريق الى ان قاربه واخرج
رجله من الركاب لما عبر عليه وهو يهتزّ فوق الحصان ورفسه برجله فجدفه
من على سرجه الى وسط الميدان فلما نظرت الى ذلك الفرسان حارت
مما جرى على ذلك المرزبان واقترعوا فوقعت القرعة على جبّار من
جبابرة العجم وكان حاجب ومقدم يقاتل بساير السلاح ولا يملّ من
الحرب والكفاح فخرج وفى يده عامود وهو يهمهم مثل الاسود الى ان قارب

البطريق وفتح باعه ليضربه بالعامود فوكزه البطريق بكعب الرمح تحت اضلاعه تركه ممدود فى وسط القاع لانه كان فى يله قنطارية كانها صارى موكب لو لكز بها جبل انقلب وكان قد قلع من راسها السنان لانه اشرط على نفسه قدام القسوس والرهبان وقدام كسرى ان دمه لمن يقدر عليه حلال ودم الذين يخرجون اليه حرام عليه الا من دنا اجله فصارت المرازبة تقترع وتخرج اليه وهو يحاربها ويمددها على التراب فما اتى اخر النهار حتى قهر سبعين بطل كرار اكثرها حجاب وولاة للاقطار فاندهل كسرى من فعاله وحار واستدعا به الى بين يديه وقرّبه واخلع عليه وقال وحرق النار انت احق بها ورد معك من للاموال من هولاء الانذال ثم ان كسرى عاد من الميدان وهو على كل جيشه غضبان وعاد البطريق وهو فرحان وحوله القسوس والرهبان وهم يضجون بقراية الانجيل ويكثروا له من التعظيم والتبجيل ولما كان من الغد عاد البطريق الى الميدان وركب كسرى انوشروان وسارت من حوله ارباب الدُوَل فجرى من القتال مثلما جرى فى اليوم للاول وما رجع البطريق من ساحة الحرب والقراع حتى مدد اكثر من خمسين بطل شجاع اكثرهم موهونين للاضلاع وزاد بكسرى الغيظ والحرد وهان ملكه عنده مما وجد ودام الامر على مثل ذلك الشان مدة خمسة عشر يوم والبطريق كلما له الى زيادة وامكان وفرسان العجم فى خسارة ونقصان هذا وكسرى يبات مهموم ويصبح حيران ويخاف ان يعود البطريق الى انطاكية بما معه من الاموال ويحدث قيصر بما فعل من الفعال فتهون المملكة الكسروية عند اهل الملّة المسيحية ويحدثوا انفسهم باخذ بلاده وكسر جيوشه واجناده قال الاصمعى و فى اليوم السادس عشر

وصل عمرو بن نفيلة وزير المنذر وسأل الموبدان ان يكشف شرّ العجم عن العربان فحدث الموبدان عمرو بن نفيلة بحديث البطرموط وما فعل بالرجال وان كسرى من فعاله باسوء حال فلما سمع عمرو ذلك الخبر اعلم الموبدان بما فعل عنتر وان هو الذى قتل خسروان وشتّت العسكر وان مثله ما يوجد بين الانام وانه قادر ان يبلّغ كسرى المرام فقال الموبدان يا عمرو نحن نصلح نوبة الملك المنذر عند الملك كسرى بهذا الامر ونقطع من بينهم الشر ثم انه ترك عمرو فى داره وسار طالب كسرى ليخبّره بما جرى فلما دخل عليه وصار عنده وجده قد اراد يرسل خلفه فترحب به كل من حضر وفرح كسرى بقدومه واستبشر وقال له كسرى ايها الاب الكبير الساعة اردنا ان نرسل خلفك وبك نستشير فى هذا الامر العسير الذى جرى علينا من هذا البطريق وقد اخرق سجاف دولتنا بشجاعته وعدلنا يمنعنا عن اذيته وانا اريد اكتب الى خراسان وامر من فيها من الولاة ان ينفذوا لنا الفرسان لعل ان تبعث لنا النار فارس يذلّ هذا الشيطان والا طمعت فينا عباد الصلبان فقال الوزير ايها الملك البطريق اذل من ذلك واحقر والامر بسعادتك قد تيسر قال كسرى وكيف ذلك قال ايها الملك قابل الداء بالدوا وان كان بك مرضين فداوِ الاقوى قال كسرى وكيف يكون الامر فى هذه الاسباب فأشِر علىّ بما عندك من الصواب قال الموبدان الراى عندى فى هذا الشان ان تكتب كتاب الى المنذر نايبك على العربان لان تحت يده جميع فرسان البيد وتامره ان ينفذ لك من عنده عبد من العبيد فبه تبلغ ما تريد لان العرب هم شجعان فى البراز وبذلك يفتخرون فرسان الحجاز واما فرسانك ايها

الملك ما تبلغ بهم ما تختار الا فى الضيافات الكبار قال كسرى ملك العرب
علينا غضبان لاجل ماجرى بينه وبين الحاجب خسروان والحاجب سار اليه
بعساكر مثل البحر الزاخر والى الان ما سمعنا عنه خبر فقال الموبدان يعيش
راسك ايها الملك وتدوم فى سرور وامان وينزل على اعداك الويل
والهوان اما خسروان فقد شرب كاس الموت وصار مقبور ووصل الىّ الجيش
مكسور مقهور وما اطلعتك على تلك الامور خوفاً على صدرك لا يضيق
لاجل ما دخل على قلبك من ذلك البطريق والان قد دعت الحاجة
الى اطلاعك على هذا الحال وانا اسال النار ان تبلّغك ما تامل من الامال
فلما سمع كسرى هذا المقال زادت نيرانه اشتعال وقال له ايها الاب الكبير ما
هذا الراى وما هذا التدبير وباى وجه ارسل الى المنذر بعد هذا العمل
واقول له ارسل لى من فرسانك بطل وقد فعل فى حقى ما فعل وقتل
رجل من خواص دولتى وكسر جيشى واخرق حرمتى فقال الموبدان يا
ملك الحاجة داعية اليه ولا لنا معول الا على النار وعليه لان عنده فارس
من بنى عبس وعدنان لا يوجد مثله فى هذا الزمان وهو الذى شتت
جيشك وقتل حاجبك خسروان ثم انه حدثه بجلية الخبر وقص عليه
القصة من الاول الى الاخر واطلعه على باطنها وظاهرها حتى كان كانّه حاضرها
وقال فى اخر كلامه الصواب ايها الملك المهاب ان تامر المنذر باحضار هذا
الفارس لعله يقتل البطريق ويفرج عنا هذا الضيق وقد ثبت عندى ان
المنذر معترف بانه اخطا واسا وانه فزعان منك صباحا ومسا وها عندى
وزيره عمرو بن نفيلة وقد اتى يسألنى انى اسالك ان تسامحه بما فعل
وانت تعلم بان الانسان محلّ الخطا والزلل فقال كسرى وقد قرّ قراره

وبردت عند ناره ايها الاب الكبير دبّرانت هذا الامر باحسن التدبير
واحضر هذا الفارس الى هاهنا واوعده عنا بالغنى ونيل المنى فعند ذلك عاد
الموبدان الى داره واعلم عمرو بن نفيلة بما جرى فكتب عمرو من وقته
كتاب الى المنذر وشرح فيه ما تم من كسرى ومن قصته وقال فى اخر الكتاب
ان الامر الذى سرت فيه انصلح والمراد قد حصل ونجح وانني قد ضمنت
عن عنتر بانه يهلك هذا البطريق ويفرج عن قلب الملك العادل
الضيق وانك تسير به فى الحال من غير تعويق ولايكون جواب الكتاب
الا وضع رجلك فى الركاب ثم انه انفذ الكتاب تحت جناح الطير الى
الحيرة قال الراوى هذا ما كان من عمرو والموبدان واما ما كان من البطريق
فارس عباد الصلبان فانه باكر الى الميدان طالب براز الفرسان وخرج
الملك كسرى حتى ينظر ما يتم ويجرى وبرزت اليه الرجال واخذت معه
فى المجال فسطا عليهم واستطال ولم يزل على ذلك الحال من اول النهار
حتى لبست الشمس حلّة الاصفرار ثم عاد وقد نال الشرف والافتخار فلما
كان من الغد برز الى الميدان قدام تلك الامم والفرسان واذا قد برز اليه
بهرام بن جرهم مقدم الديلم وكان رجل رشيق كانه النار ذات الحريق
يقاتل بساير السلاح من السيوف والرماح وكان هذا الفارس عدة كسرى
وعمدته والمقدم على ارباب دولته لاجل قوته وشجاعته وما كان تاخره عن
القتال فى تلك الايام الا انه كان يقف تحت الاعلام وكلما هم ان يبرز الى
الميدان يمنعه كسرى من ذلك الشان خوفا عليه من عابد الصلبان فخرج
ذلك اليوم بغير امر كسرى وقلبه يتلهب بنار الحريق وهو على جواد
عتيق وعليه درع مليح التزويق ومتقلد بسيف دقيق وفى يده رمح رقيق

وتحت فخذه اربعة مزاريق ثم انه جال مع البطريق فتعاركوا تحت
الغبار الى وسط النهار فراه البطريق مليح الاحتراز خبير بملاقاة الشجعان
فجدّ معه فى ساحة الجولان وخاف ان يقضى عليه النهار ولايبلغ منه ما
يختار فتنقص منزلته بعد العلو والافتخار وكان يقاتله والقنطارية بغير
سنان فلما نظر الى حسن قتاله وشجاعته اخرج من قربوص سرجه سنان
كانه راس ثعبان وركبه على راس القنطارية وحمل على بهرام بهمّة قوية
واراد ان يلقى الخوف فى قلبه ويعرفه بانه كان يتهاون به فلما نظر بهرام الى
القنطارية وهى مقبلة عليه سلّ سيفه وضربها قبل وصولها اليه فبراها وبقت
قطع فرماها البطريق من يده لما علم انها ما بقت تنفع ثم سل صارمه
ونبّه عزايمه وتضارب هو وخصمه بالسيوف حتى اخدرت منهم الزنود
والكفوف ففرحت طايفة الديلم بمقدمها واملت انه ينصر على فارس
الروم وينجلى عن قلب كسرى الهموم هذا والفارسين قد غابوا تحت الغبار
وداموا على ذلك الحال حتى انقضى النهار وبعد ذلك افترق كل
واحد من صاحبه وقد كلّت من الضرب مناكبه ثم ان كسرى ادّعى ببهرام
الى بين يديه وقرّبه واخلع عليه وساله عن خصمه وما لاقى منه فى يومه
فقال ايها الملك وحرق النار ما يلتقى فى الفرسان مثله ولا عاينت طول
عمرى شكله ولو لا يكون اوحد زمانه وفريد عصره واوانه ما كان وقف قدامى
وثبت لرمحى وحسامى على ان قتالى معه فى هذا اليوم ما كان الا سبيل
الاختبار حتى يبان لى من اين تنزل عليه الاخطار ولكن غدا ارميه بواحدة
من هذه الحراب والمزاريق اعدمه السعادة والتوفيق وافرج عنك الهم
والضيق فقال له كسرى باركت فيك النار ودخلت فى عينيك الشرار ثم

عاد كسرى وهو الى جانبه وفرحان بما ظهر من احواله وعجايبه واما البطريق فانه عاد الى اصحابه وقال لهم لولا ان بقى من عمرة ايام ما كان ثبت قدامى ولا اقام على انى وحق المسيح ومار يوحنا المعمدان لو اردت قتله لكنت قتلته ولكن طلبت اذلاله واسره فقالوا القسوس والرهبان يا سيف المسيح ها نحن نبات حولك الليلة ونتلو الانجيل ونسجد للصور والتماثيل ونسال المسيح عيسى بن مريم ان ينصرك على فارس الديلم ثم انهم باتوا على ذلك الحال وهم فى كفر وضلال ونحن نوحد ذا الجلال وقد صاروا بين الخوف والرجا حتى انشق ذيل الدجا وطلع الصباح مبتلجا فعند ذلك اقبل كسرى الى الميدان ومن حوله الفرسان واقبلوا الفارسان عابد النار وعابد الصلبان وما منهم من يصدق ان يرى صاحبه حتى يطاعنه ويضاربه فلما ترتبت الصفوف وصارت الابطال وقوف خرجوا الاثنين جالوا وتحاربوا تحت الغبار الى ان مضى اكثر النهار وكانت رسل المنايا تختلف بينهم مع اختلاف الحراب والمزاريق وقلوبهم قد ذابت من شدة الحنق بنيران الحريق ولم يزالوا على ذلك الى ان اقبل الظلام فانفصلوا عن الصدام ثم باتوا الى الصباح حتى طلع الفجر ولاح ظهروا للحرب والكفاح وفى يد كل واحد منهم عامود وحملوا على بعضهم البعض مثل الاسود ولهم همهمة مثل الرعود وجرى بينهم ما يشيب الاطفال فى المهود ولم يزالوا فى اقبال وادبار حتى ولى النهار وقد قتل كل واحد منهم جواد صاحبه وكل سواعله ومناكبه فعادوا عن القتال وهم فى غاية التعب والملال قال الراوى هذا والملك كسرى قد ضجر وضاق صدره وهان ملكه عنده وعلم ان صاحبه ان غلب فى ساحة المجال فلا يرجع احد من فرسان العجم يواجه البطريق

فى قتال ومن شدة ما جرى عليه ووجد انفذ الى بيت النار والمعبد وامر
مشايخ النار ان تدور حولها وتتعبد وترمى من قرامى العود عليها وتومى
بالسجود اليها و تسالها ان تنصره وتساعده ولا تقهره ففعلوا ذلك وكفروا
بمالك الممالك ونحن نوحّد الله وندوم على ذلك واما البطريق فانه
دارت به القسوس والرهبان وباتوا يتلوا حوله الانجيل ويعوّذوه بالصلبان
ولما اصبح الصباح خرجوا الفرسان واقبل الملك كسرى وارادوا الخصمين
يبرزوا الى الميدان واذا بالملك المنذر قد اقبل بمن معه وبين يديه البطل
القسوَر و الفارس الغضنفر ابو الفوارس عنتر ومن وراه مية فارس من العرب
الاجواد كلهم بالرماح المداد والسيوف الحداد والخيل الجياد وهم مقبلين
مثل النسور والغبار عليهم منشور فلما قربوا وبانوا للعيان عرفهم عمرو بن نفيلة
والموبدان فخرجوا الى لقياهم فى جماعة من الحجاب واشتغلت بالنظر اليهم
تلك المواكب والاحزاب والتهوا عما كانوا فيه من امر المبارزة والضراب فلما
اجتمعوا سلّموا على بعضهم وعاد عمرو والموبدن والى جانبهم الملك المنذر ومن
معه من الفرسان وعنتر بين اياديهم كانه النمر الحردان هذا والموبدان يحدثهم
بما فعل البطريق فى ابطال الاعجام وما جرى له من الحرب مع بهرام فلما
سمع عنتر ذلك الكلام التفت الى الموبدان وقال له ايها السيد المحترم
اضمن عنى الى هذا الملك العادل الحسن الشيم الذى شاع ذكره بالجود
والكرم انى القى فارس الروم وفارس الديلم وجميع ما عنده من فرسان
الترك والعجم وافرقهم تفريق الذيب للغنم فلما سمع الموبدان ذلك المقال
تبسم وعرف انه عنتر لما تكلم فقال له وان لم توفِ بهذا الضمان وما
تهلك فارس عبدة الصلبان فقال اسحبونى من رجلى الى بيوت النيران

واجعلوا لحمى لمعبدكم قربان والعنوا بنى عبس فى كل شفة ولسان الى اخر
الزمان فعند ذلك تبسم الموبدان وعلم انه فارس غشمشم قادر على فعل
ما به تكلم هذا وقد تصففت المواكب واعتدلت الابطال من كل جانب
واشتهرت العدد ولمع البيض والزرد واشرق الذهب مع شعاع الشمس وتوقد
وكان اول من التقاهم موكب المدبجة وهم بثياب الديباج الملوّنة وعلى
رؤوسهم العمايم المعلمة وعلى اكتافهم شباك اللولو المنظومة وبعدهم دخلوا
فى موكب الاساورة اصحاب الاساور الذهب الاحمر المرصعة بالدر والجوهر
وقطع الياقوت الاصفر وبعدهم دخلوا فى موكب المتوّجة اصحاب التيجان
المزينة باليواقيت والمرجان ومن هناك ترجل الملك المنذر ومن معه من
الفرسان حرمةً للملك كسرى انوشروان الحاكم على جميع البلدان فى
ذلك الزمان ثم دخلوا بين الحجاب والكبرا والمرازبة والوزرا فحار عنتر مما
راى وكان ماشى الى جانب المنذر وابطال العرب من حواليه وكل المواكب
احدقت بالنظر اليه وصارت تتعجب من طول خلقته وهول صورته ولم
يزالوا سايرين والخلايق اليهم تنظر وترى الى ان وصلوا الى قدام كسرى
فتقدم المنذر وسلّم وخدم ودعا للملك كسرى بدوام الملك والنعم
وكذلك فعلت فرسان العرب هذا وعنتر قد لزم الادب وانحنى الى الارض
راكعا ثم رفع راسه واشار اليه بالدعا وقال اعزّ الله دولتك ايها الملك
ودمت بدوام البقا ولا زلت فى العلو والارتقا ما دام الصباح مشرقا والليل
مغسقا لانك كعبة الجود والكرم وشمس العرب والعجم هذا والملك كسرى
يتميز فى طوله وعرضه ويسمع كلامه ولفظه ثم سال الموبدان عنه وهوقد تعجب
منه فقال له الموبدان هذا ايها الملك الذى قتل حاجبك خسروان

وكسرجيشه وانا قد اتيت به حتى يصرم عمرهذا البطريق ويفرج عن قلبك
الهم والضيق وانا الضامن لك ايها الملك انه يلقاه ويلقى من معه من
الفرسان ويفنى الكل فى الميدان فقال كسرى ان فعل ذلك سامحناه
بالخطا واجزلنا له العطا فاعرض على القوم الراحة الى غدا واكثر لهم من
الشراب والطعام واوعدهم عنا بالخلع والانعام ثم انه ادعى بالملك المنذر
الى بين يديه وقربه واخلع عليه وقال له يا منذر الخطا فى الاول منا كان والذى
ملأ قلبنا عليك اغبان قد لقى بغيه واهلكته على يديك النيران فلما سمع
المنذر ذلك الكلام زاد سروره ودعا للدولة الكسروية بطول الدوام قال
الاصمعى ثم اراد الموبدان ان يضرب لهم خيام ويامرهم بالراحة والطعام
فقال عنتر لا وحق من اغسق الظلام وانزل القطر من الغمام لا اكلت عندكم
طعام ولا طلبت راحة ولا منام حتى القى هذا الفارس الهمام واسقيه كاس
الحمام لانه ازعج قلب هذا الملك القمقام ثم انه عاد الى ظهر الجواد واعتد
بعدة الحرب والجلاد هذا والموبدان قد اعلم كسرى بما قال فتقدم الملك
كسرى فى موكبه الخاص لينظر ما يجرى بينهم من القتال فعند ذلك ادعى
الموبدان بالبطريق وقال له اعلم ايها الفارس الهمام اننا اتعبناك فى هذه
الايام والملك ايضاً قد ضجر من التردد الى هذا المكان وكان قد عوّل انه
ينفذ الى خراسان حتى يرسلوا له فارس يلقاك فى الميدان لان هولاء
الذين خرجوا اليك كلهم ولاة وحجاب ومرازبة ونوّاب وما فيهم من بالشجاعة
يذكر الا هذا بهرام الذى لك فى قتاله ثلاثة ايام والملك قد ابصره
معك فى نقصان فما اراد ان يخرق ناموسه بين الفرسان لانه صاحب
اقاليم وبلدان ولا اراد ايضاً هلاكك بقتله لانه قد حملك على بساط

عدله واعطاك امانه وعمّ عليك فضله واحسانه لانك ارقتلت بهرام
انحملت عليك طايفة الديلم وحل فيك البوس والنقم وشكّوك بالمزاريق
والحراب وعصوا على كسرى ولا يسمعوا له خطاب لانهم اغلظ الطوايف
اكباد واكثرهم شر وعناد وقد اتاه اليوم نايبه على الاعراب بفارس يلقاك
وقد ذكر انه يضيف اليك اصحابك ورفقاك وقال انه لا يترك الشمس
تزول الا وكل واحد منكم مقتول فشدّ عزمك والقَه فى ساحة المجال فان
قهرته قدام هذه الابطال فعُد الى صاحبك بما معك من الاموال وافتخر
على ساير الاقيال لان ما بقى يخرج اليك احد سواه ولا يرى الملك مع
كمال عقله وعرفانه ان يلقى فارس واحد جميع فرسانه فلما سمع البطريق
ذلك انشرح واخذه السرور والفرح وقال ايها الوزير والاب الكبير انّ هذا
الامر ما يضيق لى منه صدر لانى ما اكتثر بالفرسان ولا ابالى بابطال الاعجام
والعربان بل ابذل نفسى فى طاعة المسيح ومار يوحنا المعمدان واجتهد فى
كشف الضيم عن ملّة الصلبان وما دام ان الملك قد جعل هذا الفارس
اخر من يخرج الىّ فى الميدان فاليوم افرّج علىّ وعليه الفرسان والبّسه من دمه
حلة ارجوان واترك لى بقتله فى قلوب الابطال هيبة واجلال لان قتال
النجدّ ما هو كقتال المحال فقال الموبدان فاشهد عليك اهل دينك على
هذا الكلام حتى اذا تم عليك امر وشربت كاس الحمام لا يبقى على
الملك لا عتب ولا ملام فعند ذلك ادعى البطريق بالقسوس الى عند
الموبدان واشهدهم عليه بذلك الشان قال الراوى وكان عنتر واقف يسمع
ويبصر واحشاه تتقطع وتتفطر فاقبل على البطريق وقال استعد الى
القتال ودونك والحرب والنزال فعند ذلك اطلق البطريق العنان وقوّم

السنان فحمل عنتر عليه كانه الاسد الاكول وجعل يصول وينشد ويقول شعر

اليوم انصر للمليك المنذر ، وأرى لكسرى قوتى وتجبّرى
واهدّ ركن الروم جمعا فى الورى ، واحزّ راس البطرموط بابترى
ان كنت انت البطرموط فاننى ، ادعى انا بين الانام بعنترِ
والليل لونى والنهار خصايلى ، والشمس افعالى بغير تنكّرِ
واليوم تنظر شرح ما قد قلته ، واعلم باننى اوحد فى الأعصُرِ

فعند ذلك حمل عليه البطريق وفى يده قنطارية كانها صارى مركب وسنانها كانه زبانة عقرب فهاجوا الاثنين كانهم جبلين واصطدموا كانهم جبلين فحاروا الفرسان لقتال هذين البطلين لان عنتر كان له خلقة عجيبة من الخلق وكان اسود مثل الغسق وعينيه حمر مثل العقق والبطرموط كان طويل عريض قصير العنق وهو اشقر ازرق وعينيه تلعب فى ام راسه مثل الزيبق فتقاتلوا ساعة تحت الغبار فنظر البطريق الى عنتر فراه فى الحرب ثقيل العيار وهو كلما له فى زيادة واستظهار فقال هذا وقت المجاهدة وفى مثل هذه الساعة تبان الفروسية والشجاعة ثم انه صاح فى عنتر وزعق وعبر عليه وانطبق وطعنه طعنة الحنق فسبح عنتر طعنته بمعرفته وضرب رمحه بحسن صنعته ابراه نصفين وبقى قطعتين وامهله حتى عبر عليه وزوّده بكعب الرمح جاء بين كتفيه فادهشه وتعتعه وزعق فيه زعقة روّعه ومن قلة اكتشاره به لم يتبعه بل صبر عليه حتى انتهى الى اخر ميدانه وهدا من الدهشة وثبت جنانه هذا والفرسان قد تعجبوا من فعال عنتر وفرح به الملك المنذر واستبشر وعلم انه لو اراد قتلة البطريق لقتله ولكن عفا عنه وكذلك تعجب الملك كسرى وعلم ان عنتر بطل من الابطال ما له فى زمانه مثال وتقرب

عنتر من قلبه بتلك الاعمال وقال وحرق النار ان هذه هى الفروسية التى
نحبّ ان تذكر ما بقيت الشمس والقمر ثم انه تقدم ايضا لكى ينظر ما
يجرى بين تلك الابطال من العجايب والاهوال ويتفرج على قتال عمره
ما راى مثله من احد من الرجال قال الراوى ولما نظر بهرام مقدم الديلم
الى فعال عنتر فحسده على ما بان منه وظهر وكان ايضا قد حقد عليه كيف
ردّه عن قتال البطريق واشتعلت فى قلبه نيران الحريق وكيف قتل اخوه
خسروان وما فعل فى جيشه من الافعال الموصوفة التى لاتزال على طول
الزمان معروفة وراى ايضا الملك كسرى كيف قرّب عنتر الى قلبه فازداد
به همّه وكربه حتى بقى من شدة الحسد لا يعى على احد وقد عوّل على قتل
البطريق وقتل عنتر حتى يكون الذكر له دون البشر ومن شدة مكره صبر
على الاثنين حتى التحموا فى القتال وتناهلوا كؤوس الفنا من رؤوس العوال
وكان البطريق قد اخذ حذره من عنتر لما بان منه وظهر وراه فى الحرب
فحل ذكر فصار يجاوله ويطاوله ويطلب بذلك ان يتعبه حتى يبلغ مأربه ولم
يعلم بان عنتر فارس البدو والحضر ولم يزل معه فى اخذ وردّ وهزل وجدّ
حتى صار نصف النهار وقد قلقت المواكب من طول الانتظار وبعد ذلك
انفسحوا فى الميدان كما تنفسح الكباش للنطاح ثم هجموا على بعضهم
واستقامت بينهم طعنتين قاتلتين ولما نظر بهرام الى ذلك انتهز الفرصة
عند اشتغال عنتر وانقضّ عليه انقضاض القضا والقدر حتى قرب اليه وهزّ
بعض الحراب وزجّها اليه وقال له خذها بعد ما زعق عليه قال الناقل وكان
عنتر مع خصمه فى اشدّ القتال وعينيه تتلفت يمينا وشمال وتنظر الى جميع
الجيوش والابطال وذلك حذرًا على نفسه لانه غريب وحوله اعدا وما هم

من ابنا جنسه فلما راى الفارس الديلمى قد حمل عليه ما علم مراده حتى
قرب اليه فاستيقظ لروحه فزجّ الحربة اليه وقد قامت فى امّ راسه مقل عينيه
فخطف عنتر الحربة من الهوا بما اعطاه الله من الحيل والقوى والتفت
الى البطريق وقد حار فى امره وضربه بها جاءت فى صدره طلعت تلمع من
خرزات ظهره ثم عاد الى ناحية بهرام وقال له قف اوريك كيف يكون الغدر
يا ندل وكان كسرى قد صعب عليه فعل بهرام بعنتر ودق يد على يد وتحسر
خوفًا على عنتر ان يُقتَل ويُقبَر فلما راه فعل ذلك الفعال انكشف عن قلبه
ما كان قد اعتراه من الخبال وصاح من شدة فرحه احسنت يا سبع اسود
واشار بوجهه وسجد الى ناحية المعبد ولما نظر الى عنتر بعد قتله للبطريق
قد عاد الى بهرام مثل نار الحريق فصاح يا ويلكم ردّوه عن بهرام والا سقاه
كؤس النقم واوعدوه عنى بالاموال والنعم فعند ذلك تجارت النقبا والامرا
وصاحوا على بهرام مقدم الديلم وردّوا عنتر عنه مبجّل مكرّم وقدّموا عنتر
الى قدام كسرى فترحب به وقرّبه واخلع عليه خلعة كسروية واوهبه خمس
جنايب من الخيول العربية كلها بسروج من الذهب الاحمر مرصعة بالدر
والجوهر والتفت كسرى الى الموبدان وقال له سلّم اليه جميع ما اتى مع هذا
البطريق من الاموال والجوار والخيول والجواهر والتحف الملوكيات والهوادج
والعماريات وزد له فى الاكرام واحضره غدا الى عندنا فى الايوان حتى نغمره
بالجود والاحسان ثم ان عنتر التفت الى اصحاب البطريق وقال لهم ان
كان فيكم احد يطلب حرب اوطعان فليبرز الى الميدان فقالت القسوس
نو يا فارس الزمان نحن وحق المسيح والدين الصحيح عمرنا ما ذكرنا
حرب ولاطعان لا بشفة ولا بلسان ثم انهم عادوا طالبين الفلاة وهم لا يصدّقوا

بالنجاة قال الاصمعى وبعد ذلك عاد كسرى الى الايوان وتولّى امر عنتر
الموبدان وانزله فى اعزّ مكان وكذلك المنذر ومن معه من العربان ونُقِلت
اليهم الجفان الملآنة بالوان الطعام واللحم السمين من الضأن هذا والملك
المنذر فرح واستبشر الذى ارتفع قدر العرب على العجم بافعال عنتر
ولما فرغوا من اكل الطعام قام الموبدان وفتح صناديق المال التى اتت من
عند الملك قيصر واعرض الجميع على عنتر فراى من البدر والدرّ والجوهر
ما ادهل منه البصر فنادى اين عينيكى يا عبلة حتى ترى ما حصل الى ابن
عمك من المال والفايدة فوالله ما فى خزاين الملك زهير منها ولا حبّة
واحدة ثم انه نظر الى الجوار الروميات والخيول البحريات فزادت فرحته وحمد
عاقبة سفرته ثم انه قبّل صدر الموبدان ويديه ودعا له واثنى عليه وقال والله
يا مولاى ما اعدّ هذه النعمة الا منك ومن افضالك لانك انت كنت
السبب فى ذلك فلما سمع الموبدان كلام عنتر قال له ايها الفارس النبيل
نحن ما نرضى لك بهذا المال القليل لان هذا ما هو من مالنا بل مال
الملك قيصر الذى حزته بسيفك وسنانك ولكن سوف تنظر ما يصل
اليك من العطا والاحسان من الملك كسرى انوشروان ثم انه بعد ذلك
امر غلمانه ففرشوا له الدار كما يليق وصفّوا له الاوانى والاباريق واحضروا له
الخمر الصافى العتيق وقدموا موايد الطعام قدام عنتر والملك المنذر ومن
معه من العرب الكرام فنظروا الى الوان عافية فى الابدان كلها من لحوم
الاغنام ومن لحوم الدجاج واللوز المحمّر وكان اكثره قد صُنع بالعسل والسكر
والفستق المقشر فحار عنتر مما ابصر وكان الموبدان قد مضى من عندهم
وخلا لهم المكان فقال عنتر للملك المنذر ايها الملك هذه الالوان تاكلها

الملوك على ممرّ الايام ام هى حلاوة تُعقَد لهم فى كل عام لانى ما ارَى فيها شى
من لحوم الجمال وما تصلح هذه المواكيل الا للاطفال فعند ذلك تبسم المنذر
من كلام عنتر وقال له ايش هذا الكلام يا ابا الفوارس دع عنك ما كنت
فيه من جهل الجاهلية ومن سكنَى البرّية وشرب لبن النوق فى الليل والنهار
وتخلّق باخلاق اهل المدن والامصار لانك اليوم فى جوار هذا الملك
الجليل المقدار الزايد الافتخار الذى حكمه نافذ فى جميع الاقطار فلما سمع
عنتر ذلك المقال استحى واكل من ذلك الطعام حتى اكتفى ولما فرغوا
من اكل الطعام قدموا اوانى المدام فدارت عليهم الطاسات وانتهبوا اوقات
اللذّات ولم يزالوا على مثل تلك الحالات حتى مضى من الليل ساعات
هذا والجوار الروميات تدور عليهم بالكاسات وهم لابسات ثياب ملوّنات
كانّهم البدور الطالعات وقد علموا ان عنتر مولاهم فتقربوا بالخدمة اليه وكلما
قام وقعد يدوروا من حواليه وهو لا يلتفت اليهم بالجملة لان ما فى قلبه
الا محبة عبلة فقال له الملك المنذر وقد لعب بعقله الراح وخامرت فواده
الاقداح لِمَ لاتطرب يا ابا الفوارس بجوارك وتفرح بما انت فيه من علوك
وافتخارك او تطلب اعلى من هذه المنزلة الرفيعة او ترى فى ارضك احسن
من هذه الليلة البديعة فدع عنك الافتكار وذكر منازلك والديار وخلِّ
التفكر والعتاب وخذ من زمانك ما طاب لانك صرت فى منزلة الملوك
ولو راوك الساعة سادات قبيلتك لحسدوك فلما سمع عنتر ذلك تاوّه
من فواد موجوع وتناثرت على خدوده الدموع وتذكر الاطلال والربوع وقال
وحياتك يا مولاى ما لهذه النعمة عندى لاقيمة ولامقدار لان قلبى ومرادى
فى غير هذه الديار وانت تعلم ان الاوطان لها فى القلوب اوفى مكان لا سيما

وطن يكون للانسان فيه حبيب ويصبح عنه غريب وينتظر له خيال يزوره
فى مرقده او ريح يهبّ عليه من ناحية بلده ثم انه زاد به البكا على سكره
فباح بها فى صدره وانشد يقول شعر

برد نسيم الحجاز فى السحرِ ، اذا اتانى بريحه العطرِ
الذّ عندى مما حوته يدى ، من اللآلى والمال والبدَرِ
ومُلك كسرى لا اشتهيه اذا ، غاب خيال الحبيب عن نظرى

قال الراوى فلما سمع المنذر ذلك الشعر علم ان شوقه الى عبلة شديد وعشقه
ما عليه مزيد فاخذ معه فى غير هذا الكلام ولم يزالوا على مثل ذلك حتى
مضى اكثر الظلام وغلب عليهم سلطان المنام فانطرحوا لطلب الراحة الواردة
للاجسام ولم يزالوا نيام الى ان اقبل الصباح بالابتسام فعند ذلك دخل
عليهم الموبدان وحوله جماعة من الغلمان وسالهم عن حالهم وعن مبيتهم
فى ليلتهم وقال لهم اركبوا للسلام على الملك وانتهبوا هذه الفرص لانه
قد ركب الى الصيد والقنص وامر الخدام ان يصنعوا له الطعام الى حين عودته
ويجتمعوا الكل بحضرته فقال عنتر بعد ما حمد وشكر انا والله ما مرادى
الا العودة الى بلادى وتكون معى النوق العصافير وانال ما املته من الملك
الكبير ويرانى اهلى وعشيرتى ويجتمع شملى ببنت عمّى وقرابتى فقال
له الموبدان اذا حضرت قدام كسرى مهما تتمنّاه فالملك يعطيك اياه
فعند ذلك تبسم عنتر من كلامه وشكره على حسن اهتمامه والملك
المنذر ايضا طيّب قلب عنتر وقال له ابشر ببلوغ الامال والنوق والجمال
ولا تعود الى منازلك والاطلال الا والنوق تكون بين يديك وهى موقورة
بالهدايا والاموال والتحف الغوال ثم اشار بيده الى الموبدان وركب فى

الخال هو وجماعة من الفرسان وساروا وقد طابت منهم الخواطر حتى التقوا بكسرى وهو ساير وبين يديه الكلاب والصقور وكواسر الطيور فلما وصلوا ترجلوا وسكعوا بين يديه وتقدم عنتر الى نحوه واراد ان يقبل رجله فمنعه من ذلك واعطاه يده وامر الحجاب ان يقدموا له جواد من خيار خيله فركبه عنتر واخذه كسرى الى جانبه وسار وهو يساله عن مبيته وليلته وما يجد من الشوق الى اهله وعشيرته وصار يباسطه فى الكلام وعنتر يدعى له بطول الدوام قال الراوى ولم يزالوا سايرين فى تلك البيد حتى وصلوا الى مكان الصيد وكان ذلك المكان لا يدخله انسان الا كسرى ومن يعزّ عليه وله حرّاس يحرسوه من احد ياتيه وكان قد امتلأ بالوحوش من ساير نواحيه فلما اشرفوا عليه تنافرت الوحوش والغزلان وطارت الطيور من كل مكان هذا وقد ساقت الفرسان على سوابق الخيول وانفرشت فى تلك الارض عرضاً وطول وطلبوا الصيد والقنص وبادروا الى انتهاب الفرص وازالة الغصص فلما نظر عنتر الى ذلك الفعال ساق جواده فى جملة الرجال وتبع عانة من الوحوش بشدة اهتمامه وابعد بها فى تلك الارض وساقها قدامه فبينما هو راكب وهو فرحان مسرور واذا بفارس انقضّ عليه انقضاض النسور وطلبه كما يطلب الجارح اضعف الطيور ولا كلّمه ولا خاطبه حتى صار الى جانبه وضربه بلتّ حديد من ساعد شديد فوقع بين اكتافه تعتعه وكاد ان يصرعه ثم نادى خذها يا كلب الحجاز وان كان فيك رمق دونك والبراز لان لابد لى من قتلك يا اخسّ السودان كما قتلت اخى خسروان وكان هذا الفارس مقدم الديلم بهرام لاننا ذكرنا ما دخل فى قلبه من البغضة والعناد لعنتر بن شداد وكان الملك كسرى قد نهاه عن مقارشته وامره ان يكف

عند اذيته وحذّره منه ومن شجاعته وكان بهرام لما سمع من كسرى فى حق
عنتر ذلك الكلام قد زاد وجده ومصابه واقبل على من عنده من اصحابه
وقال لهم ان مضى هذا العبد سالم من هذه الديار ومعه هذه الاموال والجوار
ما يبقى لاحد منا قدر ولا مقدار وانا من حصرى احرق روحى فى بيوت
النار ثم انه ترك العيون والارصاد على عنتر بن شداد وبقى من اجله
مسلوب الفواد وكل ساعة يزداد به الحسد والكيد الى ان اختلى به ذلك
اليوم فى الصيد ثم انه فعل ما فعل وظنّ انه لعنتر قد قتل ولم يعلم ان عنتر
بطل وتبطل عند شجاعته الحيل الا انه يا سادة لما ضربه وراه ثابت على
مركوبه فسلّ حسامه وطلبه وكان عنتر قد داخ من الضربة لانها كانت ضربة
صعبة فاعنّ الجواد حتى هدأ روعه وسكن فواده و وعى على نفسه وعرف
خصمه وراه قد حمل عليه فاستقبله لآخر ومال اليه وهو يهمهم مثل الاسد
وقد زاد به الحرد وقال خاب والله املك يا كلب يا غذار يا اخسّ المجوس
وعباد النار ثم انه طعنه فى صدره وعن ظهر الجواد اقلبه وحلّ به عطبه فلما
نظرت الديلم الى تلك الحالات طلبت عنتر من ساير الجهات وزعقت
عليه بلغات مختلفات وحملت عليه من ساير المواضع بالرماح والسيوف
القواطع فصار عنتر يدافع عن نفسه وهو يتجنب سفك الدما حياء من
الملك كسرى الى ان اشرف على الويل والعمى فعند ذلك اراد ان
يبذل فيهم حسامه ويقتل كل من ياتى قدامه واذا بكسرى قد اقبل فى
حجابه ونوابه وهم يلوحوا بالصوارم ويصيحوا على الديالم وكان عنتر لما وصل
كسرى اليه كف يده عن الضرب ووقف فى ميدان الحرب وكذلك
الديلم لما نظرت الى كسرى وقد اقبل وخلفه ذلك الجحفل كفّت اياديها

عن عنتر وصاحت ايها الملك هذا البدوى قد وصل اذاه الينا وقد قتل المقدم
علينا ولا بد لنا من قتله بايادينا فقال لهم الموبدان تكذبوا يا اندال الديالم
وانّ مقدمكم جاهل غاشم وهو على الرجل الغريب ظالم وكان من الواجب ان
يعظّمه ويكرمه فان كان قتله عنتر فما تعدّى عليه ولا ظلمه ثم ان كسرى ادّعى
بعنتر وساله عما وصل منهم اليه فحدثه بما تمّ عليه فصدّقه كسرى فى خطابه
لما يعلم من حماقة بهرام واصحابه فامر المرازبة والحجاب ان يقدموهم
عشرة عشرة الى ضرب الرقاب فلما نظر عنتر الى ذلك ترجل الى الملك
وقبّل ركابه وسأله العفو فى اصحابه وقال يا ملك اعفُ عنهم فان العفو فى
مثل هذا الوقت اليق ايها الملك الموفّق وهو بمثلك اوفق وها انا اقبّل
يدك الكريمة ان تعفو عن هذه الجريمة فانا اريد اعود الى بلادى لانى
بلغت منيتى ومرادى وما اشتهى من يذكرنى من بعد الرحيل الا بالجميل
فعند ذلك تعجب كسرى من حسن مروته وقبل فيهم سواله وبلّغه اماله
وانطفت تلك النار وعاد كسرى من صيده اخر النهار قال الاصمعى ولما
كان ثانى يوم دخل الملك كسرى الى بستان كان خلف الايوان فيه من
اصناف الاثمار التى قد جمعت من ساير الاقطار وفى ذلك البستان قصر
على البنيان مشيد الاركان وهو فى الهوا شاهق وبالسحاب متلاحق وكانوا
الخدام قد فرشوه ورتّبوه احسن ترتيب ووضعوا فيه كل شى عجيب فدخل
كسرى ذلك المكان ومن حوله حجابه وخواص دولته والمنذر وعنتر وصاروا
كلهم جلوس فى ذلك المحضر واخذ الملك كسرى عنتر الى جانبه دون
اهله واقاربه وما استقرّ بهم المقام حتى اقبلت الخدام بالطعام فعند ذلك
مدّت الايادى الى الصحون والزبادى وصار الملك كسرى يلقم لعنتر

ويكبّر له اللقم ويحدّثه دون ملوك العجم وبعد ذلك قدموا لهم خمر ارق
من النسيم يبرى كل جسم سقيم وقد صنعته القسوس وعتّقته لاصلاح
النفوس وحفظته من اختلاف فصول الزمان حتى صفا وراق فى الدنان
فطربوا الحاضرين الا الامير عنتر ما كانه الا فى بعض الاسجان او نايم فى
صفة يقظان لانه غايب عن الديار والاوطان وشوقه الى عبلة قد طال وزاد به
الوجد والبلبال هذا والملك كسرى يحادثه ويباسطه ويساله عن ارضه
وسبب سفرته وهو يحدثه بما جرى له مع عمه ويبثّ له همه وغمّه ويكثر له
فى كلامه من ذكر عبلة ويظهر له ما فى قلبه من هواها فتعجب كسرى من
حاله ورثى له وقال له يا ابا الفوارس تمنَّ علىّ واطلب ما يرضيك فلعلنا
على بعض اعمالك نكافيك واطلق لسانك كما قد اطلقت فى ميدان
الحرب عنانك فقال عنتر يا ملك اذا كان الزمان قد جاد واوصلنى
اليك وانت اهل الجود والكرم ومعدن العدل وحسن الشيم يطلق العبد
لسانه ويتكلم ويطلب ما يغنيه عن جميع الامم فانا اذا رجعت الى اهلى
اغمّرهم من نعمتك واخذ بنت عمّى بعلو همتك ولابد ما اصنع لها
وليمة تفتخر بها على جميع الافاق ويشيع ذكرها فى مصر والشام والعراق
ولا بد ما اجليها قبل ما ادخل عليها وقد اشتهيت هذا التاج ان يكون على
جبينها حتى انه فى ليلة عرسها يزيّنها واعلم يا مولاى انى ما طلبت هذا
الا وقد اسأت الادب ولكن حلمك يغطّى جهل جاهلية العرب فعند ذلك
تبسم كسرى وقال يا عنتر وحق الشمس المضية والقمر المنير لقد قنعت منا
بشى يسير ثم انه انفذ بعض الحجاب وكلّمه بلغته فمضى وغاب ساعة وعاد
ومعه اربعة غلمان شايلين قبّة من الفضة والذهب وعلى راسها بازمن

الذهب الاحمر والى جانبه طاووس من خالص الجوهر وعيناه من الياقوت الاحمر ورجلاه من الزمرّد الاخضر يسوى ملك قيصر فلما احضروا تلك القبة قدام كسرى التفت الى عنتر وقال خذ هذه القبة الى بنت عمك تجلس فيها اذا راحت من مكان الى مكان وهذا التاج تُزَق به عليك وتفتخر به على ساير النسوان وهذه العصابة الجوهر ثم ان كسرى خلع التاج والعصابة وبعث جاب له خلعة تسمّى نقش البيعة فيها من ساير الطيور بالذهب مصنوعة وانفذ ايضاً احضر له خلعة يقال لها نصف الدنيا ووهب الجميع لعنتر واعطاه ايضاً مُرسَلة وبُغها واساور وخلاخيل من ذهب ولولو وجوهر منتخب وقال لعنتر تمنَّ ان كان بقى فى قلبك شى اخر فعند ذلك قبّل الارض مرار وهو من فعال كسرى قد حار وقال يا مولاى قد قصر اللسان عن شكر ما اوليتنى من الاحسان وما بقى العبد يتمنّى غير الرجوع الى الاوطان فالتفت كسرى الى الموبدان وقال له تولَّ امره وسيّره الى اهله ويكون ذلك بعد ثلاثة ايام ولا تتركه يمضى من عندنا حتى ياتى الى هذا المقام نودّعه ونعاهده الى زيارتنا فى كل عام وانه لا ينسانا ولا يبخل علينا بالسلام فقال الموبدان على السمع والطاعة قال الراوى ولما نظروا المبغضين الى عنتر وما حصل له من الاموال ما منهم الا مَن حس ان قلبه قد تفطّر وكان عند الملك مصارع التخت يقال له رستم وكان شديد الباس قوى المراس وهو من جبابرة العجم وقد اباح على جميع المصارعين الذين فى تلك البلاد وقهر فى الصراع ساير العباد وكان له غلمان وصبيان واموال واقطاع ونوال وهو مقيم عند كسرى فى اطيب عيش واهناه والملك يعطيه كلما يتمنّاه فاتفقوا حسّاد عنتر واقبلوا على رستم يحرّضوه عليه لعله يسقيه كاس

النقم فلم يزالوا على رستم بهلوان التخت يحرّضوه حتى وثب كانه اسد مما لحقه من الوجد والحسد فدخل على كسرى بلا استيذان وقبّل الارض وخدم ودعا له بدوام الملك والنعم فترحب به كسرى وقال له اهلا وسهلا باوحد الزمان وشاطر الوقت والاوان قل ما تريد وتكلم واطلب حاجتك يا رستم فقال يا مولاى انا لوكان لى عندك قدر ومنزلة عالية ما كنت فضّلت علىّ عبد من عبيد البادية وجعلته لك من جملة الجلّاس وانا شاطر كرسيك الخاص ما رفعت لى راس ولا عدّيتنى من الناس فما الذى ابصرت من هذا العبد من حسن الخصال حتى نال منك هذا المنال واعطيته هذه النعم والاموال وكان عنتر واقف يسمع ويرى الّا انه ما يفهم ما يقوله رستم لان رستم كان يتكلم مع كسرى بلسان الديلم ثم ان رستم قال فى اخر كلامه يا ملك دعه يقوم الساعة قدام هذه السادات ويصارعنى وانتم تكونوا علينا شهود والا نثرت مخه بهذا العامود ولا ادعه يرجع ويمضى الى شلوح العرب بهذه الاموال والذهب فقال له كسرى اسمع منى يا رستم فلا تتعرض بشى من هذه الامور ترمى نفسك لاجل الحسد فى محذور فاقضِ زمانك عندى بالهنا والسرور لان هذا ما هو كمن لاقيت من الرجال وما هو الا اسد ريبال فاسمع منى ودعه لك صاحب وصديق والا بُليت منه بما لا تطيق فلما سمع رستم ذلك المقال زادت نيرانه اشتعال وحلف وقال وحق شعاع الشمس اذا اشرق وسواد الليل اذا اغسق لاعدت اكلت عندك طعام ولا اطعتك فى كلام حتى اصارع هذا الذى تقول انه اسد ضرغام وتبصر اينا اشدّ ذراع واقوى دفاع ومن هو اثبت فى الصراع فعند ذلك التفت كسرى الى عنتر وهو جالس وقال له اتدرى ما يقول يا ابا الفوارس فقال لا والله يا

مولای ما اعلم ما یقول لان ما عندی من لغته محصول غیر انی اراه صاحب
جسد کبیر وراسه مثل راس البعیر فما الذی یقول یا مولای من المقال بیّنه
لی علی کل حال حتی انی افهمه واعرف معانیه ولا افعل الاما یشتهیه فقال
کسری اعلم یا عنتر انه ما اتی فی هذه الساعة الا یطلب ان یصارعک
ویجرّب روحه معک فقال له عنتر یا ملک اما هو من اصحابک قال بلَی
وقد نهیته عن هذا الحال فابی وردّ علیّ المقال فقال عنتر والله یا مولای ما
اشتهی ان أُوذّیه ولا لی ید تمتدّ الیه ولایطاوعنی قلبی ان أُسی علیه لاجل
انعامک التی انا فیها واحسانک التی لا اطیق اکافیها وهذا المقال الذی
اقوله ما هو خوف منه ولا انا عاجز عنه ولکن خوفی ان یتحدثوا العرب عنی
وینسبونی الی الفساد ویقولوا عنتر بن شداد حضر قدام کسری واکل طعامه
واخذ خلعه وانعامه وقتل رجل من رجاله قدامه فلما سمع کسری من عنتر
ذلک المقال اخذه الاندهال وقال له یا ابا الفوارس کانک اذا صارعته ترید
تقتله قال نعم یا مولای لانک تعلم ان الصراع نوع من انواع الحرب
بلا خلاف وهو یحب الادب والانصاف ولکن الخصم اذا نظر خصمه قد رجع
علیه فلا بد ان یتلعبط بین یدیه واذا رای من نفسه التقصیر فیسبّ خصمه
ویشتمه فالخصم یغتاظ منه ویقتله فلما سمع کسری من عنتر ذلک تغمغم
واقبل علی رستم وقال له اسمع منی ولا تتعرض لهذا الرجل ولا تطلب له اذی
فقد قال ما هو کذا وکذا فقال یا ملک لابد لی من برازه فقال کسری وقد
لاح فی وجهه الغضب اخلع ثیابک وتاهّب فانا اسأله ان یصارعک وابیح
له دمک فهو یقتلک ویحلّ بک عدمک فعند ذلک خلع رستم ثیابه
وتجرد فبان له اکتاف مثل الجلمد وزنود مفتّلة مثل العمد والتفت کسری

الى عنتر وقال له قم يا ابا الفوارس صارعه وان تحامق عليك اقتله ولا تخف
من همه فانت برى من دمه فعند ذلك قام عنتر وتمشى نحوه فانحنى
رستم مثل القنطرة وهو من الغضب مثل النار المسعرة .واشار الى عنتر ان
يتقدم اليه فهجم من ساعته عليه واراد رستم ان ينطبق على عنتر فمال عنتر
عليه وطبق فيه وقرّط عليه ففى ذلك الوقت علم رستم ان عنتر جبار واسد
ريبال فاراد رستم ان يدفع عنتر عنه فراه مثل الجبل الذى لايحول والقضا
الذى لايزول فندم حيث لاينفعه الندم فى تعرضه الى هذا البطل الضيغم فعند
ذلك شاله عنتر بين يديه بقوة ساعديه بقى معلق مثل العصفور فى يد
الباشق الكسور وقد اراد الامير عنتر ان يحط رستم من يديه حطّاً خفيفاً لطيفاً
ولا يوذيه فلما نظر رستم الى ما حل فيه وكيف خجل قدام الملك وحواشيه
فصار يتلعبط بيديه مع رجليه وطلب الخلاص منه غصبا عنه ما قدر على ذلك
فكبتل يده وضرب عنتر على صرصورة اذنيه اراد ان يقلع مقل عينيه فلما
راى عنتر تلك اللطمة اغتاظ غيظا شديد ما عليه مزيد فلاح الى رستم وضربه
فى الارض رضّ عظمه رضّ وادخل طوله فى العرض فمات من وقته وحملوه
غلمانه وراحوا به الى مكانه ثم ان عنتر تقدم الى قدام كسرى وباس الارض
ودعا له وقال يا ملك يعيش راسك فقال له كسرى كيف رايت خصمك
قال يا مولاى وحق نعمتك علىّ ما حملته الا انى اريد احطه بين يديك
بغير اذى ولكنه اساء الادب وحاد عن طريق الصواب فما كان له غير القتل
جواب فقال كسرى انا نهيته عنك وما انتهى فلا شك ان اجله قد حان
وانتهى قال الاصمعى ثم عادوا الى ما كانوا فيه من الفرح والسرور ودارت
كاسات الخمور وذهبت عنهم الهموم والافكار حتى انقضى ذلك النهار

وراحت جميع الناس ولم يبقَ الا كسرى ومن حوله من الخواص فعند ذلك
غمز المنذر الى عنتر فقام ودعا لكسرى بطول الدوام وانصرفت بين ايديهم
الخدام ولم يزالوا حتى وصلوا الى المكان الذى جُعل برسمهم ....
ولما انقضت الثلاثة ايام طلب عنتر من كسرى الرواح وساله فى العودة الى
الاطلال وكان الملك المنذر ايضا قد اعلم كسرى بشدة شوقه وطول غيبته عن
اهله وعشيرته فانعم له كسرى بالمسير واخلع عليه واعطاه مال كثير فلما كان
اليوم الرابع اخرجت الغلمان صناديق المال وقدمت البغال والجمال
وعولت على الشيل والترحال فسافر عنتر طالب ارض الشربة وديار الاحبة
والملك المنذر الى جانبه وهم يقطعون القفار بالمنادمة والاشعار والمحادثة
والتذكار الى ان وصلوا الى الحيرة وكان لقدومهم يوم مشهود وعلا على رؤوسهم
الاعلام والبنود والرايات السود هذا والعرب قد حارت مما رأت من ذلك
المال الممدود الذى ما له حد محدود فانزل الملك المنذر عنتر فى دار عزّه
واخلى له مساكن تصلح لمثله وصنع له وليمة عظيمة لها قدر وقيمة واقام عنتر
عنده ثلاثة ايام فى اكرام وانعام وفى اليوم الرابع طلب الرحيل وقد كره المقام
والتطويل فامر له الملك المنذر بالف ناقة من النوق العصافير وخمسمية
جمل محملة من هدايا العراق وقدم له خمسين جنيب من الخيول العتاق
بعددها ولاماتها ووهب له مية امة ومية عبد وكانت العبيد كلهم اجلاد شداد
وعليهم مقدم يسمّى ابو الموت همام ثم ان عنتر بعد ذلك عول على الرحيل
وسرعة التحويل فقال له الملك المنذر يا ابا الفوارس ما تاخذ معك
جماعة يخفروك والى اهلك يسيّروك فقال يا مولاى ايش هذا الكلام
فمثلى انا يحتاج الى خفير او يخاف من الجمع الكثير والله يا ملك لو

مالت على الجبال فى صور الرجال لقيتها ولا ابال ثم انه خدم وشكر وقد
فرح بالمسير والسفر فعانقه الملك المنذر وودّعه وطلب ان يسير معه فما
مكنه عنتر من ذلك وسار يقطع البرارى والتلال والعبيد بين يديه تسوق
الاموال وهو فرحان ببلوغ الامال واقتداره على الاعادى الانذال الا انه قد
اسقمه كثرة الاشواق واستقبل ارض الحجاز من ارض العراق وصار يستنشق
الارياح من نحو علم السعدى وارض الشربة ويتمنى ان ينظر الاهل والاحبّة
ثم انه جدّ فى قطع البرارى والقيعان شوقًا الى الاوطان ولم يزل ساير وقد
اشتاق الى المنازل حتى وصل الى ارض ذات المناهل كثيرة العيون مخضرّة
الجنبات كثيرة العشب والنبات الوحوش فيها امنات وراتعات لفقد
السالك فى تلك الفلوات وكان عنتر لما قارب المنهل واشرف على
ذلك المنزل قد سبقت العبيد كما جرت العادة فى السير حتى تكشف له
ذلك المكان فلما وصلوا اليه وجدوا عليه خمسة عبيد نازلين ومعهم هودج
على راسه هلال من الذهب ومن داخله شخص يبكى ويتوهج وينادى من
قلب جريح وفواد قريح وا ذلّاه من العبيد اولاد الزوانى اين عينيك يا
عنتر ترانى فوصل عنتر وسمع ذلك الكلام فاخذه العجب وهام ثم تقدم
وهو قد صار عقله فقيد حتى قرب من العبيد وناداهم يا ويلكم لمن هذه الخيام
ومن الذى يريد النزول فى هذا المقام ومن هى هذه الجويرية التى تبكى
وتتحسر وتنادى باسم عنتر فقال له بعض العبيد وكان يسمّى سعيد
ما لك وما الذى تسأل عليه دع عنك الفضول والا اصبحت على وجه
الارض مقتول سر الى حال سبيلك واوسع فى القيعان قبل ما يشرف
عليك طارقة الزمان ياسرك وياخذ سلبك والحصان ويضيفك الى

من معه من الفرسان فلما سمع عنتر ذلك الكلام خفق فواده وهم ان يجرّد حسامه ويهوى فى هولاء السودان الذين قدامه واذا بذلك الشخص رفع سجاف الهودج وطلع منه وجه احسن من البدر وهى تنادى وانت يا ابن العم فى عداد الاحيا وانا اقاسي فى ايادى الاعدا الهمّ والبلا ثم انها ارمت روحها الى الارض وهمّت ان تقوم وتتعلق فى ركابه فلم تقدر مما نالها وفى ساعة الحال غمى عليها فتاملها عنتر واذا هى بنت عمه عبلة فصاح ويلاه يا بنت الاعمام ايش الذى القاكِ فى هذه البرارى والبيد ومن اين وصلوا اليكِ هولاء العبيد ثم انه هم ان يترجل اليها واذا بتلك العبيد صاحوا عليه فاطلق لجواده العنان ومال الى نحوهم بالسنان واستقبل الاول وطعنه فى صدره اطلع السنان يلمع من ظهره واعترض الثانى وطعنه فى جنبه الايمن اطلعه من جانبه الايسر فلما نظروا الثلاثة الباقين الى ذلك الطعن المنكر هجّوا على وجوههم فى البر الاقفر فرجع عنهم عنتر وما تبعهم لان قلبه تعلّق ببنت عمه عبلة وما فيها من الذل والدبلة واراد يسمع حديثها وكيف ملكوها السودان وسبب وصولها الى ذلك المكان قال الراوى وكان السبب فى ذلك حديث عجيب وامر مطرب غريب نحب نسوقه لكم على الترتيب حتى المستمع يطيب وذلك يا سادة كنا ذكرنا ان شيبوب لما عاد من ديار بنى شيبان وترك اخوه مرمى بين الفرسان فنجا بنفسه وقد ايقن بان اخوه قد خمد حسّه وسكن رمسه فصار يقطع البرارى وقد اشرف على ذهاب النفس حتى وصل الى ديار بنى عبس فعند ذلك نعى اخوه فى الاحيا وكشف راسه وشقّ ما عليه من لباسه فارتفع عند ذلك البكا وتبادرت اليه الرجال والنسا

وسالوه عما جرى له فاخبرهم بما تمّ من احواله وانه قد ترك اخاه فى
اقطار الفلاه والخيل تطاه بعد ما كانْ بلغ مناه واخذ النوق وطلب بها المسير
فتبعته الخيل فى عدد كثير فقاتلهم حتى كثر الجمع عليه وزاد وكبا به
الجواد وقصدته الرجال بالرماح المداد والسيوف الحداد حتى تركوه ملقى
معفّر ونفذ فيه القضا والقدر فلما سمعوا بنى عبس من شيبوب ذلك الخبر
شاعت فيهم قتلة عنتر فشقّ شداد اثوابه وعلا بكاه وانتحابه وارمى مضاربه
وقبابه وهلّب خيله وقطع اطنابه وفعل اخوه زخمة الجواد مثل فعاله وكذلك
اصحابه واحبابه واولاد الملك زهير وثانى يوم اجتمعوا الكل ومضوا الى
شداد فلما راهم اكثر من البكا والتعداد ففاض دمع الجميع وانحدر وجرى
على قلبهم ما لم يجرِ على قلب بشر وبعد ذلك طلب مالك بن زهير
ابيات ابيه ونعى عنتر اليه فدقّ يد على يد وسالت دموعه من عينيه ثم
انه انفذ خلف شيبوب استعاد منه الخبر وكيف كانت قتلة عنتر فقال
والله يا ملك لقد كانت عبلة وابوها مياشيم على عنتر وعلى بنى عبس
اكثر واكثر ولقد عمّ شرهم على الاقصى والادنى ونزل بنا الذلّ كلّنا بعد هلاك
فارسنا ثم ان الملك زهير سأل عن مالك ابو عبلة واراد ان يقابله على
تلك الفعلة فقالوا له يا ملك انه هو وابنه عمرو غايبين عن الاحيا وما فى
البيوت سوى النسا وقد جرى عليه ما لا يجرى على احد من الاسا لان
عبلة هتكت ستر الاحتشام ونشرت ذوايبها بين اترابها من البنات
وكشفت سرّها للنسا العربيات ولم تزل تلطم وجهها ودموعها تجرى غزار حتى
عاد ورد خدودها مثل الجلنار وتعجبوا من فعايلها جميع الحضار قال الناقل
وكان ابوها واخوها لما غاب عنتر عن الديار كثر عليهم الكلام من الكبار

والصغار وصار مالك بن زهير واصحاب عنتر الذين يحبّوه اذا راوا واحد
منهم يوبّخوه ويسبّوه ويلعنوه ويقولوا لهم والله ما قصّرتم فى انفاذكم حامى
العشيرة الى بحار الاخطار وتركتم العرب تتخطفنا فى البرارى والقفار
فوحقّ اللات والعزى ان قتل وشرب كؤوس الردى لا ابقينا منكم احدا
وكان شداد قد فعل كذلك باخيه مالك وهجره ولا عاد كلّمه وصار يسبّه
ويشتمه فلما راى مالك الى ذلك احبّ ان يقطع زمانه بالدوران فى
البرارى والقيعان ولا يقيم فى الحى ويقاسى الذلّ والهوان ثم انه اخذ معه
خمسة عشر فارس من الفرسان وسار لعلهم يكسبوا شيًا من قبايل العربان
وكان الزمان زمان صيف وهو حرّ شديد فساروا يقطعون البيد الى ان
قربوا من ارض بنى كنانة وبليوا بيوم قاسوا فيه الاهانة من شدة الهجير
وهبّت عليهم نسايم السموم من ساير الجنبات واتّسعت فى اعينهم الفلوات
والقت الشمس حرها على وجه الارض فتلهبت الاحجار والربوات فى طولها
والعرض وقلّ عليهم الما واشتدّ بهم العطش والظما فقال مالك لعمرو
ويلك يا ولدى حرّك جوادك واهبط الى الوادى فعساك ان تقع لنا فيه
بمنهل والّا هلكنا على عجل فعند ذلك حرك عمرو جواده ونزل الى ذلك
الوادى واذا فيه ارض واسعة وعيون فى جنباته نابعة وارضه مفروشة بساير
الازهار واطيار تتجاوب على عُذَيْبات الاشجار وتسبّح الله الواحد القهار
وفى جانب الوادى بيت من الشعر مضروب وعلى بابه رمح مركوز وفرس
مسروج ملجوم فوقف عمرو ينظر الى ذلك المضرب واذا بعجوزة خرجت
منه وهى بشعر ابيض تامّة الطول بوجه واسع مثل وجه الغول ثم انها
صرخت على عمرو وقالت له ويلك ما الذى اتى بك الى هذا المكان

واوقفك على مسكن الاسد الغضبان يا ابن الالف قرنان فقال لها عمرو اعلمى يا امّ الفرسان اننى ما قادنى الى هذا المكان الا شدة العطش والظما وقد اتيت فى طلب الماء فمن اى الناس انتم وكيف اتيتم الى هذا الموضع وفيه اقمتم فقالت العجوز اما نسبنا فنحن من بنى كنانة اهل الوفا والامانة واما مقامنا هنا فالاسود ما تسكن الا فى الدحال بين الشعاب والتلال فبينما عمرو يخاطب العجوز واذا بغلام قد خرج من البيت وهو عريض طويل فى تقاطيع الفيل كبير الراس شديد الباس تلوح الشجاعة من عينيه والفروسية تدلّ على عطفيه وكان هذا الفارس الذى فيه تلك المعانى يسمّى واقد بن مسعر الكنانى وكان غضبان على قومه وقد نزل فى ذلك الموضع باته فلما خرج من الخبا ونظر عمرو مع امه يحدثها قدحت عيناه بالشرر وزعق على عمرو صوت يصدع الحجر وقال له ويلك من اى الناس تكون يا من هو كالمجنون اخبرنى وعجّل قبل ان اسقيك كاس المَنون فقال له عمرو وقد غضب من كلامه تادّب يا فتى فى المقال ولا تحتقر بالابطال فانا من بنى عبس الكرام فرسان المنايا والموت الزوام فقال واقد اسكت ابن الف قرنان نسل الحرام لمثلى انا يقال هذا الكلام فوحق اللات والعزى لقد ذكرت قوم ليام وانتسبت الى عرب يستحقوا ضرب الحسام يا ويلك اما انتم الذين الحقتم اولاد الزنا بانسابكم وشاركتموهم فى احسابكم فاى فخر بقى لكم حتى تعدّوه واى نسب حتى تذكروه انزل يا ويلك عن ظهر الجواد وكُن ذليل قبل ان تبقى على وجه الارض قتيل وسلّم نفسك والسلب والّا اذقتك شراب العطب فلما سمع عمرو مقاله تغيرت احواله وعلم انه قد عاب نسبه بعنتر فقال فى

نفسه والله لقد صدق هذا الفارس فى هذا الكلام غير انى اريد امحى عنى عارى بهذا الحسام وكان واقد قد ركب على ظهر جواده واستلب رمحه وهزّ حسامه وطلب عمرو مثل الاسد اذا نظر الى الفريسة وكان جايع وانقضّ عليه مثل القضا الواقع وخطفه من سرجه مثل النسر القشعم وحذفه من يده الى باب الخبا وقد همهم ودمدم فعند ذلك شدت العجوز لعمرو كتافى وقوّت منه السواعد والاطراف قال الاصمعى هذا وقد ابطى خبر عمرو على والده فسار فى طلبه وسارت بنى عبس من خلفه حتى وصلوا الى الوادى ونزلوا اليه ونظروا الى تلك المياه التى سارحة فيه وراوا ذلك الفارس راكب على ظهر جواده وعمرو يانّ فى رباطه وشداده فعند ذلك صاح مالك و ولداه وقد انقلبت فى ام راسه عيناه وحمل على واقد فاستقبله واقد استقبال الارض العطشانة لقطر السحاب وصرخ فيه صرخة الاسد اذا صرخ من الغاب وطعنه بعقب الرمح فى صدره القاه على ظهره وغاص بعده فى الخيل انزل بركابها الذلّ والويل فما اتى اخر النهار حتى قتل من بنى عبس خمسة وطرح سبعة على وجه الارض مجرّحين وبقى ثلاثة سالمين فسلّموا ارواحهم اليه لما راوا الموت يلوح من بين عينيه فشدهم كتافى وشدت امه الباقين وقد اشرفوا على التلاف ثم عاد واقد طالب الخبا وهو مسرور الفواد يترنّم بهذه الابيات ويعجب بنفسه وينشد ويقول شعر

اذا ذلّ فى يوم الوغا كل سيدٍ ، فاحميت قومى بالحسام المهنّدِ

فعال غلام يلتقى كل نكبةٍ ، ويعلم ان المرء ليس بمُخلدِ

سلى عبس عنى يا اميمة وآنظرى ، فعالى بهم انى على خير مولدِ

سقيتهمُ لما اتوا يشتكوا الظما ، بكاس دمٍ مرّ المذاقة من يدى

وقدت سراة القوم تدمى جراحهم ، وبعضهم فى البرّ يبحث فى اليدِ
فمن يرد الماء الذى قد وردته ، بواد تروح الجنّ فيه وتغتدى
كنانة قومى باب كل فضيلة ، واهل المعالى والفخار المشيّدِ

ثم انه بات تلك الليلة وهو فرحان بنصرته على الاعدا فلما اصبح الصباح اراد ان يطالبهم فى الفدا واذا قد ورد عليه خمسين فارس من ابطال بنى كنانة وقد اتوا حتى يصالحوه والى بنى كنانة يردّوه ولما نظروا الى فرسان بنى عبس وهم فى اسره زاد عندهم قدره واعلموه بما قد اتوا فيه فاجابهم ورحل معهم وساق فرسان بنى عبس قدامهم ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا الى الديار فوقع فى وصول واقد الفرح والاستبشار والتقوه قومه وعلّوا موضعه وسومه ولما راوا بنى عبس ماسورين معه مدحوه وشكروا واعتزّوا به وافتخروا وضُربت خيامه وأُركزت اعلامه وبات تلك الليلة عند اهله وعشيرته وقد بلغ امنيته قال الراوى ولما كان عند الصباح احضر مالك بن قراد ومن معه فى الاسر والشداد وطلب منهم المال واكثر عليهم فى المقال فقال له غياض بن ناشب يا وجه العرب لا تطلب منا الا على قدر احوالنا لاننا من صعاليك العربان واكبر من فينا ما يملك سوى سيفه والسنان واعلم اننا ما خرجنا من ديارنا الا من الفقر والفاقة وما فينا احد وراه لا جمل ولا ناقة فقال له واقد اعلم وكل الرجال تعلم ان فرسان العرب اذا وقعت فى الاسر والاعتقال تجحد بان ما عندها مال ولا نوق ولا جمال ولكن انتم الساعة ما ضربتم بالسياط حتى ينشرح لحمكم ويرتض وتسيل دماكم على وجه الارض فوحق ذمة العرب ان لم تضمنوا لى المال وتعجلوا الىّ بالنوق والجمال لانزلنّ بكم الهوان ولا ابقى منكم انسان فبينما واقد معهم فى الكلام واذا

بعجوز قد دخلت عليه فنظرت الى الأسرى بين يديه وهم فى الرباط
والشداد فعرفت منهم مالك بن قراد فقالت لواقد يا ولدى ترى هذا
الرجل العبسى قال نعم قالت وحياتك هذا له بنت تبارك الله يا ولدى
ما احلا شمايلها والبنت تسمّى عبلة وحق ذمة العرب اقول ان ما مشى على
وجه الغبرا مثلها اخرى ولا لها مثال ولايشبهها احد فى الحسن والجمال
والراى عندى انك تطلبها منه وتطلقه من الاسر والاعتقال وتحظى بوجه
كدورة الهلال وقوام كالغصن اذا مال فلما سمع واقد من العجوز ذلك المقال
هاج فواده فى ساعة الحال فاقبل على مالك وقال له اعلم يا وجه العرب
انى كنت معوّل على ضرب رقابكم لما سمعت اقوالكم ان ما لكم مال ولانوال
وبعد ذلك سمعت مقال يكون سبب اطلاقكم من الاعتقال فقد بلغنى
ان لك بنت اسمها عبلة مليحة العين والمقلة وقد وصفتها لى هذه العجوز
واطنبت فى المقال و ذكرت ان ما لها مثال وانا اريد ان تزوجنى اياها حلال
والا يحلّ بكم الذلّ والخبال وانزل بكم الهلاك والوبال فلما سمع ابو عبلة ذلك
ايقن بالخلاص من المهالك فقال لواقد يا وجه العرب انت احقّ بها من
كل احد ولكن يا فارس الخيل حديثى وحديث بنتى عجيب وعلينا فى
اهلنا الف رقيب وانا ما اقدر اخرجها من الحىّ الا بالحيلة وحسن التدبير
لان لى هناك من لايمكّننى من زواجها الى رجل غريب ثم ان مالك
ابتدى يحدثه بما جرى له من عنتر وما قاساه من العبر وكيف انفذه الى
الهلاك حتى ياتى بالمهر وكيف سمع بموته وانه قد اندثر ثم قال وقد بقى
فى الحلة رجل اخر يقال له عمارة بن زياد وهو الاخر يحبها واهله من الفرسان
الشداد وكان قد خطبها وانا اخاف ان يمنعنى من اخذها ويعلم اخوه الربيع

بما صنعنا واننا فى الاسر قد وقعنا وفدينا انفسنا ببنتنا فما يمكّننا من ذلك
الفعال وتعيّرنا بذلك النسا والرجال وبعد ذلك فانا ما ارى من الراى
اصلح من رحيلى الى ارضك واقامتى عندك اعيش تحت ظلّك
ولا اخالفك فى جورك وعدلك لانى اعلم ان الملك زهير واولاده ما
يجاورونى بعد فقد عنتر وربما يدبّروا على هلاكى وينزّلوا بى العبر فقال
واقد هذا زور ومحال ولايتفق هذا الكلام فى اذنى ولايجوز فى ذهنى وهوانك
تخلّى اهلك وبنى عمك تقيم عندى ولكن مع هذا كله فانا اطلقك
انت واحدك حتى تاتينى ببنتك وتوفى بوعدك وابقى جميع بنى
عمك يكونوا عندى فى الرهينة وان لم يكن لمقالك تاثير ضربت رقاب
الكل وانزلت بهم التدمير وبعد ذلك اسير الى دياركم افنى كباركم وصغاركم
واخذ بنتك غصبًا واملأ ارضكم خوفًا ورعبًا وانهب اموالكم نهبًا فقال
مالك ان كنت ما تصدّق مقالى فانا اطيّب خاطرك واحلف لك
بالاه ابراهيم اننى ما قلت لك باطل ولاحدثتك الابما انا فاعل فانا
اسير عنك انا وولدى فى انجاز هذا الامر واترك اصحابى عندك فى
الاعتقال ولا اغيب عنك اكثر من عشرة ايام واعود بغاية المرام وان اخلفت
قولى معك اضرب رقاب بنى عمى ودعنى انا المطالب بدماهم واعطى
لاهلهم دياتهم فلما سمع غياض ذلك قال لاشفاك الله بعافية يا مالك
لاننا وقعنا معك فى الاسر والعذاب فخلّصت انت نفسك وعرضت
اصحابك الى ضرب الرقاب فقال مالك يا ابن ناشب لاتلومنى على
ما انا قايل واعرف لى هذه الفعايل لاننى من اجلكم سمحت ببنتى
وقد طاب على قلبى ترك بنى عمى واخوتى حتى اخلصكم على انى ما

اترك واقد يطلق احدا منكم حتى تعطونى موثقا من الله على انكم تكتموا
حالى ولا تطلعوا بنى عبس على فعالى فقال له غياض يا مالك ترى منو
القرنان الذى يخبّر الناس بهذا الشان وان قلنا ايش نقول من المقال نقول
وقع بنا فارس واحد من الرجال قادنا قود البغال وشدّنا كلنا فى الاغلال
فوحق ذمة العرب ان تخلّصنا فى هذه النوبة وعدنا الى اهلنا والعيال لاعدنا
ذكرنا هذه الاطلال ولا طلبنا مكسب ولانوق ولاجمال وما زالوا فى كلام وجدال
حتى انفصل الحال واتفقوا على ان مالك وولده عمرو يمضوا الى بنى عبس
فى اتمام هذا الامر ويسير واقد بعدهم بثلاثة ايام ومعه جماعة من اصحابه
واذا وصلوا الى ارض الشربة يكمنوا فى بعض الاكام حتى يخرج اليه مالك
باهله وابنته ويسيروا جميعًا الى ارض بنى كنانة ثم ان مالك اعطى لواقد
يده على ذلك وصافحه وعاقده وناكحه وظن ان الذى انفسد من حاله
اصلحه وبعد ذلك سار طالب ارض الشربة وتلك الاطلال وغياض يقول
له يا مالك عليك بالسرعة والعودة من غير مطال فطيب مالك قلبه
بالكلام وقال له انا ما ابطى غير عشرة ايام قال الاصمعى ثم ان مالك
وولده عمرو صاروا يقطعون الفلاة وهم لايصدقون بالنجاة ولم يزالوا سايرين
ليلا مع نهار حتى وصلوا المنازل والديار ودخلوا الى الابيات والليل قد
ارخى ستور الاعتكار فوجدوا الاحيا منقلبة بالنوح والبكا وكثرة الانين والاشتكا
واكثر النواح والتعداد فى ابيات بنى قراد فلما سمع مالك ذلك الاعوال
قال والله ما هذا الا بيس الفال وانا ارجو ان يكون هذا النوح والتعداد على
عنتر بن شداد ثم انه قصد الى ابياته ونزل عن ظهر جواده فسمع من داخل
الخبا صوت بنته عبلة وهى تبكى وتتناوه من فواد مذبول وتنشد وتقول

لهفى عليك وقد بقيت مجندلا ، تبدى انين الواله الموجوعِ
قتلوك ظلمًا واشتفت حسّادك ، لما رأوا ذلّى لهم وخضوعى
والله لاملّكت روحى غيره ، يومًا ولو جاءوا بالف شفيعِ

قال فلما سمع مالك من بنته ذلك المقال علم ان عنتر قُتل وشرب شراب الوبال فعند ذلك دخل الى الخبا واظهر الريا والمحال واقبل على زوجته وقال لها يا بنت العم ايش هذه المصايب وعلى من تندب النوادب فقامت اليه وحولها جماعة من البنات الكواعب وكلهن منشورات الذوايب ثم انها تلقّته وقالت له ابن اخوك عنتر قد اتى خبره وانت غايب واخبروا بانه قتل وشرب كوُوس النوايب وما امسى الليلة احد فى الحلّة الا وهو عليك عاتب ويدعو بانك لاتعود سالم ولاتخلص من المصايب فعند ذلك ابدى مالك البكا والانتحاب ومزّق ما كان عليه من الثياب وقال وذمة العرب ان دعاهم فينا مستجاب وجرى علينا شى لم يكُن لنا فى حساب لان بعضنا قتل وبعضنا باقى فى الاسر والعذاب ونحن سلمنا بعد ما قدمنا الى ضرب الرقاب وها نحن قد اتيناكم فلقيناكم على هذا الحال ونسبونا اهلنا الى شى ما خطر فى بالنا وصاروا عِدىً لنا فما بقى يخلّصنا الا البعد عنهم والترحال من هذه الاطلال ثم انه تقدم الى بنته عبلة وهى لابسة السواد ودموعها منهملة على خدودها وقد بلّت نحرها وعقودها فقبّل راسها وبين عينيها وقال لها قلّى من هذا البكا والاعوال فقد حمّلتِ نفسك من الهم احمال لانطيق على حملها الجبال ولم يزل يرق لها فى المقال ويبكى بين يديها زورًا ومحال وعبلة تقول له والله ما قتل ابن عمى احد سواك وانت ارسلته الى بحار الهلاك ولابد

مما تلقى بغيك بما قدمته يداك هذا وابوها يسمع كلامها وهو غليظ الخطاب ولم يرد عليها جواب فعند ذلك تركها وطلب ابيات اخيه شداد وكان شداد قطع اطنابه من وقت الذى اتاه خبر ولده وقلع اوتاده وترك ابياته ثلاثة ايام لم يرفع لها عماد وبقى مواظب النوح والتعداد حتى عذله اخوه زخمة الجواد وسلاه عن مصايبه وامره برفع مضاربه فنرفعها وقد زادت حسرته فلما اتى مالك وسار نحوه حتى ياخذ بخاطره ويقيم عذره عنده فما وصل الى المضرب الا والليل قد ارخى ستور الغيهب فدخل على شداد وهو مشقوق الثياب كثير الانتحاب فقال والله يا اخى عدمنا سيفنا القاطع ودرعنا المانع ونفذ فينا سهم القضا الواقع ويحق لنا ان نقرح الجفون لهذه المصيبة العظمى التى عمت على الاقصى منا والادنى ثم انه اراد ان يقبل راس اخيه واذا بشداد ميل براسه عنه وقال له دع هذا الريا والنفاق فانت الذى ارسلت ولدى الى بلاد العراق فى طلب المهر والصداق فوحق ذمة العرب لو لا ما بيننا من الخوة والنسب لقتلت ولدك عمرو وتركتك من اجله على لظى الجمر على ان ولدك ما يسوى تراب اقدام ولدى ولا له يوم من ايامه وبعد هذا وقبله فان لعنتر من يطالب بحقه ويقابلك بما تستحقه فلما سمع مالك ذلك الكلام علم ان ما بقى له فى بنى عبس مقام فعند ذلك عاد طالب ابياته وقد انطلقت فى قلبه النار وبقى له حجة يحتج بها عن رحيله من الديار وما بات مالك تلك الليلة حتى اعلم زوجته بما لاقى فى سفرته وانه زوج ابنته وفدا بها روحه ومهجته وان بنى عمه فى الاسر والاعتقال على صحة الضمان والمقال واوصاها ان تكتم هذا السر والحال فقالت له والله يا مالك لقد كثر شاكيك وقل

شاكريك وكل من فى الحلة يدعى عليك ثم انهم بعد ذلك همّوا فى الارتحال واخفى مالك نفسه لاجل الرجال الذين خلّاهم فى الاعتقال وخاف ايضا ان يعلم به عمارة والربيع فما يمكّنوه من الرحيل لان عمارة طامع فى زواج عبلة لاسيما لما علم ان عنتر قد اصبح قتيل قال الراوى وكان عمارة لما وصل نعى عنتر الى الاحيا ما وسعته الدنيا وفرح وزاد ضحكه و الابتسام وقال اليوم ما ابركه من الايام ثم قال فى نفسه هذه الان عبلة قد حصلت لى ولا بقى لى فيها منازع واريد اغيب مدة كم يوم حتى تهدا هذه الاحزان والفجايع وما اعود حتى يرجع مالك وولده عمرو واترك اخى الربيع يفصّل هذا الامر واتزوج انا بعبلة ثم ان عمارة اخذ معه عروة بن الورد وعشرة فوارس من بنى عمه وسار وقصد الى بلاد اليمن طالب الغزو من تلك الاطلال والدمن قال الناقل فلما علم مالك بغياب عمارة زالت عن قلبه دبلة وجعل يتهيّا للرحيل والنقلة الا انه ما اقام اكثر من ثلاثة ايام حتى اتاه عبد من عبيد واقد وكان قد وصل الى عيون الظبا ومعه اربعين فارس من شجعان قومه وقد اكمن هناك وارسلنى اليك حتى اخبّرك فقال ابو عبلة مبارك ولكن عُد اليه واخبره انى فى اشغالى اتدارك واننا واصلين اليه بالمال والعيال ورحيل من لا بقى يرجع الى الاطلال فعند ذلك عاد العبد على الاثار وصبر مالك الى ان اظلم الظلام وهد مضاربه وحملها على ظهور الجمال فقالت عبلة يا ابى ايش هذا الحال فقال لها ما بقى لنا فى هذه الديار مقام لان الاحجار بالدعا قد ضجّت علينا واهل الحىّ يطلبوا ان يهينونا وقالوا لى ما قتل عنتر الا انا ولولاى ماخطر الى الهلاك والفنا وحياة عينيك ما انفذته ياتى بالنوق العصافير الا لاجل علو منزلتك

واقيم انا ايضا عذرى عند العرب فى ذلك السبب حتى لايقال ان
مالك زوّج بنته وهى ذات حسن وجمال بعبد جبان قليل المال والان
فقد جرى ما جرى وكان ما كان واهل الحى قد هجرونا بالعدوان وانا
اريد ابعد عنهم مدة من الزمان واذا انطفت تلك النار وانقطعت هذه
الاخبار نعود الى الديار والان ان اقمت ساعة فى الاوطان يطالبنى فى
زواجك عمارة على اى حال كان وانتِ ما تريديه ويعاونوه اخوته على ذلك
الشان و ما بقى لى حجة احتجّ بها عليهم و انا ما اقدر اغصبك على الزواج
الا لمن تريديه من الفرسان فقالت عبلة والله لا يطالبنى قلبى باحد من
العباد ولا يريد فوادى الا ابن عمى عنتر بن شداد الذى نال الفخر على ساير
الفرسان والا ايش عمارة ذلك النذل الجبان نسل الاوغاد حتى ينال منى
مراد فوحق من خلق الشمس والقمر لا ازال اذكر ابن عمى واتحسر حتى اعدم
السمع والبصر هذا وقد فاض دمعها فلم ينكر ابوها عليها فعالها بل سار فى اول
الليل يقطع الروابى والاكم واصبحت منازلهم خالية ما فيها احد يتكلم هذا
وقد بلغ الخبر الى الملك زهير فقال الى حيث القت رحلها ام قشعم الله لايجعله
يرجع ولا يبصرولا يسمع فما اكثر غدره وما اعظم نفاقه ومكره فوحق ذمة
العرب لولا ما بيننا من النسب لكنت امرتكم بقتله ولكن دعوه يمضى
الى حيث اراد فسوف يلقى بغيه بما فعل بعنتر بن شداد قال الاصمعى
واما مالك فانه سار ليله كلّه يقطع الربَى حتى وصل الى عيون الظبا وهو
المكان الذى مكمن فيه صهرة واقد وقد جاب معه اسارى بنى عبس وهم فى
القيود والاغلال وفى اسوء حال عراة حفاة مكشوفين الرؤوس وقد حلّ بهم
الضرر والبوس فلما طلع النهار و اذا بمالك قد اقبل من بين تلك

لهفى عليك وقد بقيت مجندلا ، تبدى انين الواله الموجوعِ
قتلوك ظلمًا واشتفت حسّادك ، لما رأوا ذلّى لهم وخضوعى
والله لاملّكت روحى غيره ، يومًا ولو جاءوا بالف شفيعِ

قال فلما سمع مالك من بنته ذلك المقال علم ان عنتر قُتل وشرب شراب الوبال فعند ذلك دخل الى الخبا واظهر الريا والمحال واقبل على زوجته وقال لها يا بنت العم ايش هذه المصايب وعلى من تندب النوادب فقامت اليه وحولها جماعة من البنات الكواعب وكلهن منشورات الذوايب ثم انها تلقّته وقالت له ابن اخوك عنتر قد اتى خبره وانت غايب واخبروا بانه قتل وشرب كوُوس النوايب وما امسى الليلة احد فى الحلّة الا وهو عليك عاتب ويدعو بانك لاتعود سالم ولاتخلص من المصايب فعند ذلك ابدى مالك البكا والانتحاب ومزّق ما كان عليه من الثياب وقال وذمة العرب ان دعاهم فينا مستجاب وجرى علينا شى لم يكُن لنا فى حساب لان بعضنا قتل وبعضنا باقى فى الاسر والعذاب ونحن سلمنا بعد ما قدمنا الى ضرب الرقاب وها نحن قد اتيناكم فلقيناكم على هذا الحال ونسبونا اهلنا الى شى ما خطر فى بالنا وصاروا عِدًى لنا فما بقى يخلّصنا الا البعد عنهم والترحال من هذه الاطلال ثم انه تقدم الى بنته عبلة وهى لابسة السواد ودموعها منهملة على خدودها وقد بلّت نحرها وعقودها فقبّل راسها وبين عينيها وقال لها قلّى من هذا البكا والاعوال فقد حمّلتِ نفسك من الهم احمال لانطيق على حملها الجبال ولم يزل يرق لها فى المقال ويبكى بين يديها زورًا ومحال وعبلة تقول له والله ما قتل ابن عمى احد سواك وانت ارسلته الى بحار الهلاك ولابد

ما تلقى بغيك بما قدّمته يداك هذا وابوها يسمع كلامها وهو غليظ
الخطاب ولم يردّ عليها جواب فعند ذلك تركها وطلب ابيات اخيه
شداد وكان شداد قطع اطنابه من وقت الذى اتاه خبرولده وقلع اوتاده
وترك ابياته ثلاثة ايام لم يرفع لها عماد وبقى مواظب النوح والتعداد حتى
عذله اخوه زخمة الجواد وسلّاه عن مصايبه وامره برفع مضاربه فرفعها وقد
زادت حسرته فلما اتى مالك وسار نحوه حتى ياخذ بخاطره ويقيم عذره
عنده فما وصل الى المضرب الا والليل قد ارخى ستور الغيهب فدخل على
شداد وهو مشقوق الثياب كثير الانتحاب فقال والله يا اخى عدمنا سيفنا
القاطع ودرعنا المانع ونفذ فينا سهم القضا الواقع ويحق لنا ان نقرح
الجفون لهذه المصيبة العظمى التى عمّت على الاقصى منا والادنى ثم انه اراد
ان يقبل راس اخيه واذا بشداد ميّل براسه عنه وقال له دع هذا الريا والنفاق
فانت الذى ارسلت ولدى الى بلاد العراق فى طلب المهر والصداق
فوحق ذمة العرب لو لا ما بيننا من الخوة والنسب لقتلت ولدك عمرو
وتركتك من اجله على لظى الجمر على ان ولدك ما يسوى تراب اقدام
ولدى ولا له يوم من ايامه وبعد هذا وقبله فانّ لعنتر من يطالب بحقه
ويقابلك بما تستحقه فلما سمع مالك ذلك الكلام علم ان ما بقى
له فى بنى عبس مقام فعند ذلك عاد طالب ابياته وقد انطلقت فى قلبه
النار وبقى له حجة يحتج بها عن رحيله من الديار وما بات مالك تلك
الليلة حتى اعلم زوجته بما لاقى فى سفرته وانه زوّج ابنته وفدا بها روحه
ومهجته وان بنى عمه فى الاسر والاعتقال على صحة الضمان والمقال واوصاها
ان تكتم هذا السر والحال فقالت له والله يا مالك لقد كثر شاكيك وقلّ

شاكريك وكل من فى الحلة يدعى عليك ثم انهم بعد ذلك همّوا فى الارتحال واخفى مالك نفسه لاجل الرجال الذين خلّاهم فى الاعتقال وخاف ايضا ان يعلم به عمارة والربيع فما يمكّنوه من الرحيل لان عمارة طامع فى زواج عبلة لاسيما لما علم ان عنتر قد اصبح قتيل قال الراوى وكان عمارة لما وصل نعي عنتر الى الاحيا ما وسعته الدنيا وفرح وزاد ضحكه و الابتسام وقال اليوم ما ابركه من الايام ثم قال فى نفسه هذه الان عبلة قد حصلت لى ولا بقى لى فيها منازع واريد اغيب مدة كم يوم حتى تهدا هذه الاحزان والفجايع وما اعود حتى يرجع مالك وولده عمرو واترك اخى الربيع يفصل هذا الامر واتزوج انا بعبلة ثم ان عمارة اخذ معه عروة بن الورد وعشرة فوارس من بنى عمه وسار و قصد الى بلاد اليمن طالب الغزو من تلك الاطلال والدمن قال الناقل فلما علم مالك بغياب عمارة زالت عن قلبه دبلة وجعل يتهيّا للرحيل والنقلة الا انه ما اقام اكثر من ثلاثة ايام حتى اتاه عبد من عبيد واقد وكان قد وصل الى عيون الظبا ومعه اربعين فارس من شجعان قومه وقد اكمن هناك وارسلنى اليك حتى اخبّرك فقال ابو عبلة مبارك ولكن عُد اليه واخبره انى فى اشغالى اتدارك واننا واصلين اليه بالمال والعيال ورحيل من لا بقى يرجع الى الاطلال فعند ذلك عاد العبد على الاثار وصبر مالك الى ان اظلم الظلام وهد مضاربه وحملها على ظهور الجمال فقالت عبلة يا ابى ايش هذا الحال فقال لها ما بقى لنا فى هذه الديار مقام لان الاحجار بالدعا قد ضجّت علينا واهل الحيّ يطلبوا ان يهينونا وقالوا لى ما قتل عنتر الا انا ولولاى ماخطر الى الهلاك والفنا وحياة عينيك ما انفذته ياتى بالنوق العصافير الا لاجل علو منزلتك

واقيم انا ايضا عذرى عند العرب فى ذلك السبب حتى لايقال ان مالك زوّج بنته وهى ذات حسن وجمال بعبد جبان قليل المال والان فقد جرى ما جرى وكان ما كان واهل الحى قد هجرونا بالعدوان وانا اريد ابعد عنهم مدة من الزمان واذا انطفت تلك النار وانقطعت هذه الاخبار نعود الى الديار والان ان اقمت ساعة فى الاوطان يطالبنى فى زواجك عمارة على اى حال كان وانتِ ما تريديه ويعاونوه اخوته على ذلك الشان و ما بقى لى حجة احتجّ بها عليهم و انا ما اقدر اغصبك على الزواج الا لمن تريديه من الفرسان فقالت عبلة والله لا يطالبنى قلبى باحد من العباد ولا يريد فوادى الا ابن عمى عنتر بن شداد الذى نال الفخر على ساير الفرسان والا ايش عمارة ذلك النذل الجبان نسل الاوغاد حتى ينال منى مراد فوحق من خلق الشمس والقمر لا ازال اذكر ابن عمى واتحسر حتى اعدم السمع والبصر هذا وقد فاض دمعها فلم ينكر ابوها عليها فعالها بل سار فى اول الليل يقطع الروابى والاكم واصبحت منازلهم خالية ما فيها احد يتكلم هذا وقد بلغ الخبر الى الملك زهير فقال الى حيث القت رحلها ام قشعم الله لا يجعله يرجع ولا يبصر ولا يسمع فما اكثر غدره وما اعظم نفاقه ومكره فوحق ذمة العرب لولا ما بيننا من النسب لكنت امرتكم بقتله ولكن دعوه يمضى الى حيث اراد فسوف يلقى بغيه بما فعل بعنتر بن شداد قال الاصمعى واما مالك فانه سار ليله كلّه يقطع الربى حتى وصل الى عيون الظبا وهو المكان الذى مكمن فيه صهرة واقد وقد جاب معه اسارى بنى عبس وهم فى القيود والاغلال وفى اسوء حال عراة حفاة مكشوفين الرؤوس وقد حلّ بهم الضرر والبؤس فلما طلع النهار و اذا بمالك قد اقبل من بين تلك

القفار ومعه الظعن والمال والاما والعبيد والجوار وعبلة راكبة فى هودجها والعبيد سايرين بها فلما نظر واقد الى القوم عرفهم وطلع من الكمين وتلقاهم فساقت من خلفه الفرسان حتى قربوا من مالك ووصلوا اليه فسلّم واقد عليه وسأله عن احواله فاخبره بما جرى له وقال له تسلّم الان زوجتك فها انت وصلت الى بغيتك وطيّب قلبها لعلها ان تنالفك واذا طلبت منها امرًا لاتخالفك واعلم يا ابنى انى سرت بجميع اموالى اليك ولا بقى لى معوّل الى عليك فلما سمعت عبلة ذلك المقال من ابوها قالت لعمرو اخوها يا اخى من هم هولاء القوم ولمن يعنى ابوك بهذا الكلام ومن يقال لهذا الغلام قال عمرو هذا معتق رقبتى ورقبة ابوكِ لانه اسرنا واطلقنا رغبةً منه فيكِ وقد ازوجناه بكِ وصار بعلك وحماكِ ونريد من اليوم نجعل ارضه لنا مسكن وبلاده لنا وطن لانه صاحب القول الصادق والعفّة والامانة وهو سيد من سادات بنى كنانة ثم ان عمرو حدث عبلة بكل ما جرى لهم وقال فى اخر كلامه وها نحن وفينا له بعهده ونوّلناه مراده فلما سمعت عبيلة ذلك المقال اكثرت من البكا والاعوال وعلمت ان ابوها عليها احتال فصاحت وقالت ويلك يا عمرو وانا طلبت منكم الزواج حتى ازوجتمونى ومن فعل قبلكم هذا الفعال حتى اتبعتموه وظلمتمونى فقال عمرو يا اختى قد جرى السهم بمافيه فارضى بهذا السيد ولاتخالفيه لانه فارس لايلتقى مثله فى الفوارس ولا له عديل ولا منافس ثم ان عمرو اراد ان يلوى عنان جواده ويعاود الى عند الفرسان واذا بعبلة ارمت نفسها الى الارض من الهودج وصارت تبكى وتتوجّع وتحثّ التراب على راسها ونثرت شعرها وشقت ثيابها وصارت تنادى فى ذلك

البروا لهفاه عليك يا عنتر قاتل الله من قتلك فما اذلّنى من بعدك يا
للعرب اما من رجل غيور اما من فارس مذكور اما من مجير اما من نصير
اما من ذو نخوة يخلّصنى من هذه البلوة هذا وواقد ينظر اليها والى ما اعطاها
الله من الحسن والجمال والقد والاعتدال وقد رشقته فى صميم قلبه من
لواحظها بسهام فلما راى اخوها منها ذلك الفعال نزل اليها فى ساعة الحال
وعول ان يضربها ويردها الى هودجها فمنعه واقد من الوصول اليها وقد رقّ
قلبه عليها وقال له يا عمرو دعها فانا اتلافى قلبها وازيل عنها همها وكربها
ثم انه تقدم اليها وصار يتلطف بها ويقول لها لاتفعلى هذا الفعال الشين
يا قرة العين ويا من هى الروح التى بين الجنبين يا سيدة العرب ويا
صاحبة الحسب والنسب فابشرى باتصالك الى فتاكِ لانك حصلتى
عند من يحبك ويهواكِ واصبرى حتى تصلى الى الديار واجعل فى
خدمتك الاما والجوار واتحفك بالتحف الغاليات المقدار يا بنت السادة
الاخيار انا واقد بن مسعر الكنانى صاحب النسب القحطانى وكل القبايل
تعظم شانى وترفع مكانى وتخضع لى فرسانها فى ميدانى فبحياتى عليكِ
ارجعى الى هودجك وانتِ عزيزة مكرمة ودعى عنك ذكر العبد ابن الامة
ثم انه دنا منها واراد ان يقبل خدها ويردها الى هودجها واذا بها قد دفعته فى
صدره القته على ظهره وصاحت فيه وقالت ابعد عنى اخسّ العرب واذل
من ضرب فى البيدا طنب فوحق الاله الذى اذا طلب غلب انك الى
زواج امّك من زواجى اقرب ارجع عنى لا شفيت وابعد عنى لا رعيت
كلب اكلب وذيب اجرب واحقر من ركب قتب فلما سمع ابوها واخوها
منها ذلك الخطاب استحوا من واقد وضاقت بهم الاسباب ثم ان عمرو

اخوها تقدم اليها وفتح يده فى السوط وقنعها به على اكتافها حتى اراد
تلافها وقال لها ويلك لخنا بنت اللئام منو الذى امرك ان تقابلى
بعلك بهذا الكلام وهو السيد الهمام والاسد الضرغام وافرس من ركب
حصان وجرد حسام ثم انه سل سيفه واراد ان يضربها به صفحًا على ظهرها
واذا بها قالت له شلّت يداك وقطعت مفاصلك واعضاك نذل ابن
الانذال ان كنت تقول انك من الابطال او من الرجال الكرام فاضربنى
بحد الحسام واتركنى طريحة بين هذه الاكام واخلع عنك وعن ابوك
ثياب العار لانكم صرتم فضيحة فى جميع الاقطار لان اسرتكم الرجال وساقتكم
سوق البغال وبخلتم على انفسكم بالمال وما فديتم نفوسكم الا بجويرية من
ربات الاحجال وغربتموها عن المنازل والاطلال فقابلكم الله على هذا الفعال
وسلط عليكم غلبات الرجال فلما سمع عمرو ذلك داخله الغضب وجلدها
بالسوط حتى اسال دماها ورفعها غصبًا الى هودجها وقال لواقد ايها السيد
لاتسمع مقالها لانها لاتمتثل ولايهولك فعالها فما على كلامها معول وانها
اذا صارت فى ارضك تالفك وتميل الى ودادك ثم انه عاد الى ظهر الجواد
واخذ بزمام الناقة وعاد واقد الى اسارى بنى عبس اطلقهم من غير عاقة
فساروا طالبين ديارهم وسار ايضًا واقد ومن معه طالبين اطلالهم هذا وعبلة
قد اقلبت البر بصياحها وواقد قد اقلقه بكاها ونواحها وهو لا يصدق ان يصل
الى الديار حتى يفوز من عبلة بما يحب ويختار وهى لاتنشف لها دمعة
ولاتخمد لها لوعة بل تنادى باسم عنتر وتتلفت الى كل ناحية وتتحسر...
ثم انهم شدوا فى قطع البيد حتى امسى المسا ونزلوا على بعض المياه وقدموا
لعبلة العشا فلم تستطعم فى طعام لا هى ولا امها وعلمت انها تقتل نفسها

لشدة بكاها وحزنها على ابن عمها ولقد حدثونى عنها بانها دامت ثلاثة
ايام ما اكلت طعام ولا ذاق جفنها منام ولما كان اليوم الرابع خفتت من
الجوع وكثرة البكا وقلة الهجوع وصارت تان مما بها وتدعى على ابوها
واخوها وتقول يا رب سلط عليهم الاعدا وانزل بهم نوايب الردا ولم تزل على
ذلك الرواح الى ان اصبح الله بالصباح واذا بغبار قد طلع وعجاج قد ارتفع
حتى لحق بعنان السما وادركهم اسرع من القضا وانكشف وبان عن
ثلاثين عبد من السودان بلون القير والقطران وتحتهم خيول اخف من
الغزلان وهم مقبلين مثل الغمامة السودا وتهتز فى اياديهم سمر القنا وعليهم
دروع تلمع مثل المرايا وامام الكل عبد فى مقدمتهم وهو يفوق بالشجاعة عليهم
وكانوا قد نظروا الى الهودج واصحاب واقد وهم سايرين فى تلك البرارى
الخوال وبين اياديهم قطعة من الجمال فاطلقوا نحوهم الاعنة وقوموا الاسنة
واقبلوا اليهم فى تلك الفلاة وهم ينأدون وا فرحاه فلما ادركوهم ميل ذلك
العبد المقدم ذكره الى نحو هودج عبلة وصاح اليوم ما ابركه من صباح يا ويلكم
انا فارس الفرسان انا طارقة الزمان قال الراوى وكان ذلك العبد يقال له
ابو الدجا بن نايح وقد فاق بفروسيته على كل غادى ورايح وكان اصله من
بلاد اليمن من قبيلة بنى الريان وكان طلع فارس من الفرسان وقد التهى
باقتناص بنات العربان وسكن البرارى والقيعان وكان لايعرف حرمة
ولا ذمام ولايفرق بين الحلال والحرام ولا يخاف ممن يطعن برمح او يضرب
بحسام ولاكان يقيم فى مقام اكثر من ثلاثة ايام وذلك لاجل ما عليه من
الادمية وكان اذا ظفر بالبنت العربية يغلغل بها فى البرية يتمتع فى حسنها
وجمالها ثلاثة ايام وبعد ذلك يعطيها لمن معه من العبيد الليام يتمتعوا

بها و يستعملوها واذا شبعوا منها يعرّوها جميع ما يكون عليها ويذبحوها وكانوا
كلهم تعودوا فسخ الذمام وارتكاب الاثام وسفك الدما وسكن القفار
واقتناص النسا والبنات الابكار وكان ابو الدجا الذى هو مقدم على تلك
السودان من كثر شره الذى شاع عنه فى كل مكان سمّوه العرب طارقة الزمان
فلما وقع بعبلة وراى الجمال والفرسان فميل فى طلبهم كانه شيطان وتبعته
تلك العبيد كانهم العقبان فلما نظر واقد الى ذلك الامر صارت
عيناه مثل لظى الجمر واقبل على مالك وولده عمرو وقال لهم يا وجوه
العرب كونوا انتم مع الهوادج وقولوا لعبلة تنظر وتبصر فعالى من فعال
ابن عمها عنتر الذى تندبه وعليه تتحسر واعلم يا عم ان هذا العبد
الذى التقيناه فارس همام وبطل ضرغام ولى اسمع بحديثه مدة ثلاثة اعوام
وكنت اشتهى انى القاه قبل هذه الايام حتى اقلع عمره واريّح العرب من
شرّه وها انا قد وقعت به اتّفاق والساعة اسقيه كاسات المحاق ثم انه اطلق
العنان وقوّم السنان وتلقى العبد المقدم على السودان وهو يقول خاب والله
مسعاك يا ولد الزنا واليوم قد وقعت بك حتى اسقيك كاس الفنا ثم
انهم جالوا على بعضهم البعض واوسعوا فى الارض واصطدموا والتحموا وعلا
عليهم الغبار والتقت فرسان بنى كنانة مع السودان والعبيد ووقع الحديد
على الحديد وبقى واقد مع طارقة الزمان فى حرب شديد وضرب اكيد وقد
كثر بينهم الكر والفر والهزل والجد حتى حمى عليم الحر فعند ذلك ضعف
قوى واقد وانبهر وحس فى مفاصله بالتعب والخدر وراى من طارقة الزمان
ما ادهل منه البصر واضعف الفكر وخاف ان يراه مالك ابو عبلة بعين
النقصان وطلب ان يتقرب الى قلب عبلة بكلما يقدر عليه فالتقى روحه

على العبد وهجم عليه وصاح فيه كانه اسد هدار وقصد ان ينال العزوالفخار
وطعن العبد طعنة الحنق ونادى عليه وزعق وامل املًا ينفع فخاب رجاه
وانقطع ولطم العبد رمح واقد فطيره اربع قطع وطعن واقد فى صدره اخرج
السنان يلمع من ظهره فمال الى الارض يختبط فى بعضه البعض وصار يبحث
بيده وقدمه وقدحل به عدمه قال الراوى فلما نظر مالك الى ذلك
المصاب وواقد قد بقى ملقى على وجه التراب التفت الى بنته وقال لها
ما كان ايشم وجهك على ابوكِ فلا باركت اللات والعزى فيكِ ثم حمل
هو وولده عمرو وقد عظم عليهم الامر وارادوا ان يمنعوا طارقة الزمان عن
الحريم فابصروا منه امر جسيم واقلب سنان الرمح الى وراه وطعن مالك
بكعبه ارداه فصار مرمى على وجه الفلاه وطلب من بعده ولده عمرو فتخبل
عمرو وارتجفت اعضاه وقل حيله وقواه وراى الموت بعينيه وقد فاجاه فسلم
روحه اليه بلا قتال وناداه ايها الفارس الريبال ترفق فى اسيرك بمن
ارسى شوامخ الجبال وتسلّم المال والعيال فلما سمع العبد ذلك المقال نزل
اليه وشده كتاف واوثق منه السواعد والاطراف ثم تقدم الى مالك وهو
قد ايقن بالتلاف والمهالك فكتف الاخر ومكّن رباطه وشداده ورجع
الى ظهر جواده وقد امن على عبلة وظن انها بقيت له لا محالة وترك ابوها
واخوها فى مكانهم وركض حتى يعين اصحابه على بنى كنانة قال الاصمعى
هذا وعبلة قد شمتت فى ابوها واخوها الا انها بقيت حايرة فى امرها
لاتدرى كيف تصنع فقالت لها امها انزلى حتى نحلّ ابوكِ واخوكِ
ونسير فى هذا البر ونخلّى السودان يفتصلوا مع بنى كنانه فقالت لها عبلة
يا امى وكم جهد ما تسير الجمال قدام الخيل فى هذه الصحرا فاصبرى بنا

ساعة اخرى حتى ننظر ما يجرى وكان قصد عبلة انها تذيق اباها واخاها الذل والهوان كما اذاقوها فبينماهم فى هذا الكلام واذا بابيها نادى زوجته وقال لها ويلك بنت اللئام انزلى وحلّينا من هذا الكتاف والعقال حتى نركب من هذه الخيول الشاردة وياخذ كل واحد منا منكم واحدة ونقطع الفلاة فلعلنا نجد سبيل الى النجاة فعند ذلك نزلت زوجته وتبعتها بنته وهى قد استحت والى ناحية اخيها تقدمت ثم حلت امها اباها وحلت عبلة اخاها وقد ايقنوا ببلوغ المراد و تعلّق كل واحد منهم بجواد واخذ مالك زوجته من خلفه واردف عمرو من وراه اخته وطلبوا البرارى والفلاة وقد املوا النجاة ولما ابعدوا عن العيان واذا قد ظهر عليهم عشرة من الفرسان على خيول اخفّ من الغزلان وقدامهم قطعة من الجمال وهم يوخزوهم بالرماح الطوال ويقطعوا البرّ بتواتر الترحال فلما راهم مالك فى ذلك البر والقفار اقبل نحوهم يطلب منهم المعونة والانصار وكانوا هولاء الفرسان من بنى عبس الشجعان اولهم عروة بن الورد وعمارة والباقى من بنى عبس الاجواد لانهم كانوا طلبوا بلاد اليمن وعادوا كاسبين غانمين وهم فرحين مسرورين وعمارة ما يصدق ان يصل الى الديار حتى يفوز من عبلة بالانظار ويطفى ما بقلبه من شعل النار هذا ومالك لما راهم جعل يصيح عليهم من كثرة وجده ولهفه فلما سمع عمارة صوت مالك عرفه فوقف له حتى وصل اليه فراى وجهه قد تغير من شدّة خوفه فقال عمارة يا مالك ايش هذه الاحوال التى تغمّ الصديق وايش جرى عليكم حتى وقعتم فى هذا الطريق ولا معكم لا صاحب ولا رفيق فقال مالك يا عمارة جدّ فى السير انت ورفقتك واطلب اهلك وعربك قبل ان

نقع فيها وقعنا فيه فتهلك ولكن ما احدثك بما جرى لنا من المصايب حتى ننجو من النوايب فلما سمعوا بنى عبس ذلك المقال ساقوا المال والنوق والجمال وجدّوا فى السير والترحال هذا ومالك يتنفس من فواد مذبول لاجل ما لاقى من الهمّ والخبول ثم انه حدّثهم بقصّته وما جرى عليه فى زواج ابنته وما لاقى فى سفرته وصار يصف لهم العبد الذى قتل واقد وما راى من فروسيته وما زال يشرح لهم ما تمّ عليه وما ناله حتى انتهى من مقاله هذا وعمارة وعروة يعاتبوه وبغدره يعيّروه ويلوموه على رحيله من الديار حتى تمّت له هذه الاخطار قال الاصمعى فبينما هم سايرين فى تلك القفار واذا بغبار من خلفهم قد ثار والصياح من تحته قد ازعج القيعان فالتفتوا حتى ينظروا ما ذلك الشان واذا هم بجميع السودان قد اقتفوا اثارهم الى ذلك المكان واتوا خلفهم والعبد المقدم ذكره فى اوايلهم وهو ينادى اين تمضون يا كلاب العربان وخلفكم طارقة الزمان .... فعند ذلك لحقت مالك الرعدة وعلا وجهه الاصفرار ثم اقبل على عمارة وعروة بالمقال وقال لهم هذا الذى كنت اصف لكم اياه وما فعل بنا من الفعال وها هو قد ادركنا فتجهّزوا الى قتاله لانه لنا عدو وغريم واحملوا بنا حتى نحمى الحريم فقال له عمارة وقد اكثر من فشاره ابشر يا مالك فسوف ترى منى ومن قتالى ما تذكره على طول الليالى ثم انه تجهز الى الحملة وكذلك جميع الرجال وعروة فعند ذلك صاحت عبلة على عمارة وقالت له يا ابن العم ان الذى كان من اجلى يعاندك قد مات وشرب شراب الافات والساعة يا وقاب ما بقى لى احد سواك من الاقربا والاصحاب وانت احبّ الىّ من الغربا فارونى طرف من شجاعتك فى هذا اليوم وقد

بريت من العتب واللوم فلما سمع عمارة من عبلة ذلك الكلام مع ما به
من العشق والغرام ثارت فى راسه الحمية وعصفت فيه النخوة الجاهلية
وهانت عليه المنية ثم انه حمل فى جميع الفرسان وتلقى السودان واراد ان
يمنعهم عن المال والنسوان وكرّ عليهم وطعن فيهم بالسنان وصاح على عروة
وقال له كفكف انت يمين وانا اكفكف شمال فلمثل هذا اليوم تندخر
الرجال فما اتمّ عمارة كلامه الى منتهاه حتى طعنه بعض العبيد بكعب الرمح
ارماه وكاد ان يعدمه الحياه وحمل طارقة الزمان على عروة كانه العقاب
الخاطف وزعق فيه صوت كانه الرعد القاصف والزبد قد ظهر على اشداقه
فقبض على اطواقه وقد تخبّل عروة ولم يتمكّن من خصمه لا بضربة ولا
بطعنة مما حل به من التحيير وما افاق على نفسه الا وهو واقع اسير فى
يد عبد مثل البعير واما بقية فرسان بنى عبس فاهلكوهم العبيد وانزلوا بهم
الموت المبيد وبعد ذلك بردت نار الحرب وانفصل الطعن والضرب
واحتوى طارقة الزمان على مالك ومن معه فشدّ الكل كتاف وقد اشرفوا
على التلاف وعبلة لا تهدأ من البكا وكذلك امها وقد زاد حزنها وهمها
وكانوا العبيد عاوزين الما واشتدّ بهم العطش والظما فامرهم طارقة الزمان
بالارتحال فشدّوا الرجال على ظهور الجمال وساقوا الاموال فاقبل طارقة
الزمان على الاسرى وطيّب قلوبهم وقال لهم لا تخافو من الندامة وابشروا
بالسلامة لانى ما اريد منكم مال ولا نوق ولا جمال لان مال العرب كله
بيدى وما اريد منكم الا من كانت له بنت مليحة او اخت صبيحة
فينفذ ياتينى بها الى هذا المقام حتى اقضى منها وطر ثلاثة اربعة ايام
وبعد ذلك اطلقه بسلام ومن لا يجيبنى على ذلك سقيته كاس المهالك

فاقبل عمارة على عروة وقال له كيف ترى هذه النوبة يا ابا الابيض وهذا شى
ما فعله احد من العرب الا هذا الذيب الاجرب والكلب الاكلب وان تمّ
علينا هذا الامر والشان فانت ومالك تتخلصان واموت انا تحت العقوبة
والهوان فقال عُروة كيف ذلك يا عمارة قال لانك انت ترسل تجيب له
اختك ام حسان ومالك يعطيه بنته عبلة من غير توان على انه ما يحتاج
ان يضربنى بسيف ولا بسكين الا لما يختلى بعبلة اموت فى الوقت والحين
فقال عروة والله يا عمارة اعلم ان عبلة ميشومة عليك وميشومة عليه كما
كانت على غيره وسوف ترى كيف يحل به شره ويذهب عنه خيره لانها
كل من سمّيت عليه ضربت رقبته وكل من همّ بها سُلبت نعمته وقد رايت.
كيف كنا اليوم سايرين ومعنا هذه النوق والجمال ونحن فرحانين وطالبين
الاطلال حتى راينا وجهها فحلّت بنا المصايب فى الوقت والحين وصرنا
كلنا مرتبطين فبينما هم فيما هم فيه من الكلام واذا بطارقة الزمان مسك
ناقة عبلة بالزمام واعطاها الى خمسة عبيد من تلك العبيد اللّيام وقال
لهم اسبقونى بها الى وادى ذات المناهل واضربوا لى الخيام فى ذلك المقام
لانى اريد اقيم فيه ثلاثة ايام واتمتع بهذه الجويرية المليحة القوام التى هى
كانها بدر التمام وبعده ابصر ما افعل بهولاء الاقوام فعند ذلك ساروا العبيد
على عجل حتى وصلوا الى الوادى والمنهل وسار طارقة الزمان من خلفهم
على مهل والعبيد لما وصلوا الى ذلك المكان الذى هو فرجة من الفرج
ابركوا الناقة التى عليها الهودج وعبلة من داخله تبكى وتتوجّع وتستغيث
وتطلب لها فَرَج وتصيح يا للعرب اما من مجير يا للعرب اما من نصير ثم
جعلت تنادى باسم عنتر وتبكى وتتحسر وفى ذلك الوقت اشرف عنتر

على المنهل وسمع البكا والندا من داخل المحمل كما مرّ فى الكتاب ونسطّر وعدنا الى سياقة الخبر والى كلامنا الاول وكيف قتل عنتر من العبيد من قتل وجفل من جفل قال الراوى ولما رجع عنتر الى عبلة واشتغل بها وسالها عن حالها فصارت تحدثه ببعض ما اصابها وكيف امر واقد اباها واخاها وكيف فدوا انفسهم بها ثم اطلعته على باقى القصة التى جرت عليها حتى كانه كان حاضرها هذا وهو يسمع ما تقصّ عليه ودموعه تهطل من عينيه ثم انه صار يقبّلها ويضمّها اليه وهو الاخر ابتدى يحدثها بما جرى له فى بلاد كسرى انوشروان وكيف اباد الفرسان ونال المنزلة العالية وعاد سالم من صروف الزمان وما قد اتى معه من الاموال والنوق والجمال الاان عنتر ما فرغ من ذلك المقال حتى اقبلت البغال الكسرويات وعليها صناديق المال والجوار الروميات والنوق العصافيريات كانها القباب المبنيات والبخاتى الخراسانيات والجمال العباديات وعليها الهوادج والعماريات والقبّة الفضة المرصّعة بالجواهر المثمنات والعبيد والاموات والخيل والجنايب القيصريات فلما سمعت عبلة تلك الاصوات العاليات ورات ملك تعجز عنه الالسن الواصفات عاشت روحها بعد الممات وانكشفت عنها الشدايد والكربات فقالت لعنتر بحياتى عليك يا ابن العم خذنى معك من هذا اليوم الى عند هولاء القوم الذين اعطوك هذا الخير الوافر والمُلك الغامر وخلِّ ابى واخى مع هولاء العبيد ودع طارقة الزمان يفعل بهم ما يريد فعند ذلك تبسم عنتر من مقالها وقال لها ابشرى يا بنت الاعمام بما ترى منى وكيف ارغم انوف الاعادى ولابد ما اتركك تتحكمى فى الرفيع منهم والوضيع ثم انه امر عبيده بالنزول فى ذلك المقام وانهم يضربوا

على تلك المياه الغمام والخيام واقبل على مقدم العبيد وقال له احتفظ بهذه الصبية فهى بنت عمى فاكرم مثواها وفى جميع امورها ارعاها ودع هذه الجوار الروميات ياتوا الى خدمتها ويقفوا حذاها لانها صاحبة هذا الرزق اقصاه وادناه وقد وقعت بها مسبية فى هذه الفلاه ثم ركب عنتر الجواد واراد يلتقى العبيد الاوغاد قال الاصمعى وكان طارقة الزمان ساير على اثار اصحابه الذين انفذهم حتى يضربوا له الخيام وقد انفرد عن الماسورين الى قدام وهو من الفرح الى ابعد غاية ومن السرور الى اقصى نهاية وهو لا يصدق ان يصل الى الخيام حتى يحظى بعبلة لانّ كان تمكن منه هواها واقلقه حسنها وبينما هو كذلك واذا بالعبيد الثلاثة الذين هربوا من قدام عنتر التقوه وهم صايحين وزاعقين فقال لهم ما الذى دهاكم ومن بشرّة رماكم وما بالكم هاربين واين جاريتى العبسية واين باقى اصحابكم فقالوا له اما اصحابنا فقد تركناهم مطرحين فى قاع الصحصحان واما الجارية العبسية فملكها اسود لا كالسودان وما نقول الا انه عفريت من عفاريت الجانّ وقد سكن فى ذلك المكان ثم انهم حدثوه بما جرى عليهم فلما سمع منهم ذلك الكلام وله وعى نفخ كما تنفخ الافعى ثم اطلق العنان وقوّم السنان ولكز الحصان فخرج من تحته كانه سرحان وما زال يركض فى البر الاقفر حتى التقى بعنتر فصاح عليه صوت منكر وقال له ويلك ولد الزنا وتربية الامة اللخنا من انت من العبيد اللئام حتى قتلت عبيدى من اولاد حام واخذت جاريتى المليحة القوام فقال له عنتر ويلك نذل متى صارت عبلة جاريتك وانت مولاها وانا قد افنيت عمرى فى هواها فوالله لولا غيبتى عنها فى طلب مهرها لطال عليك وعلى غيرك ان تنظر الى

جمالها فدع عنك الفضول وكثرة الكلام لان الذى كنت فيه اضغاث
احلام دونك وضرب الحسام واعلم ان هذا اليوم يكون عليك اخر الايام
فلما سمع طارقة الزمان من عنتر ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام
فقال ويلك فانت من تكون من عبيد العرب والى اى القبايل تنتسب
فعند ذلك صاح عليه عنتر صيحة هايلة وقال ويلك ابن الزانية ما اجهلك
بين العبيد الاوغاد انا عنتر بن شداد ثم انه حمل عليه حملة الاسد
الضرغام فاخذوا فى الحرب والصدام والاقتراب والالتزام وطلع عليهم الغبار
وكان لهم ساعة يشيب لها راس الغلام ولم يزالوا على ذلك حتى اقبلت
عبيد طارقة الزمان وصاروا يعينوا صاحبهم فى الجولان واقبل ايضاً جماعة
من عبيد عنتر وحملوا على السودان و بعد ذلك وصل عمرو ومالك ابو
عبلة وعمارة وعروة وهم فى الرباط والشداد فابصروا القوم فى القتال والجلاد
وسمعوا صيحات عنتر بن شداد وهم على ظهور الخيل معارضين فبقوا فى
ذلك الامر مشككين والى ذلك الحرب ناظرين ولم تكن الا ساعة حتى
كان عنتر افنى اكثر العبيد وتركهم مطرّحين على وجه الصعيد وشتّت باقيهم
فى القفار وبقى الطعن يعمل فى اقفيتهم مثل النار ولم يبقَ قدام عنتر سوَى
طارقة الزمان وهو قد تحيّر ولحقه التعب والضجر فوقف ونادى ويلك يا
عنتر تصبّر حتى اعرض عليك ما خطر ببالى فوحقّ ذمة العرب لقد اعجبنى
فروسيتك وشجاعتك وقد رغبت فى مصاحبتك واريد اكون انا وانت
نسكن فى الفلوات ونهجم على حلل العرب والسادات ونسبى النسا والبنات
وننهب الاموال وننفرد فى البرارى الخوال ولانجاور العرب اصحاب الانساب
يدعونا لهم عبيد ويعيّبونا بسوادنا ونحن اقوى منهم جلَد واصبر على

الحرب فقال له عنتر ويلك يا نسل الحرام لاتطيل الكلام فوحق ذمة العرب وشهر رجب لابد لى ما اسقيك كاس العطب ثم انه حمل عليه وضايقه ولاصقه وسدّ عليه طرقه وطرايقه وطعنه فى جنبه بقوة يده اخرق احشاه وكبده فوقع عن مركبه وصار يتخبط فى دمه ويبحث الارض بقدمه قال الاصمعى ثم عاد عنتر الى الاسارى وحلّهم من الوثاق وجاد عليهم بالاطلاق وسلّم على عمّه وقال له ابشر يا مولاى بالخلاص من الهلاك واعلم ان الذى لاقيته بما قدّمته يداك لانك ازوجتنى بابنتك وغيّرت معى نيتك وبعثتنى الى العراق فى طلب المهر والصداق ونكثت العهد والميثاق وزوّجتها لرجل من بنى كنانة حتى حلّ بكم الذلّ والاهانة آلا ان عنتر ما فرغ من ذلك الكلام حتى اتت الخدام بالطعام ووضعوه بين اياديهم ووقفوا بالخدمة من حواليهم وكانت الغلمان اذا تقدموا حتى يخدموا عنتر يمنعهم من ذلك ويقول لهم اخدموا هولاء السادات الاماجيد لانهم هم الموالى ونحن لهم من العبيد هذا وقد خرست منهم الالسنة عن الكلام ومابقوا يدروا ما يقولوا حتى كانّهم ألجموا بلجام لاجل ما نالهم من الحسد لما راوا عنتر ومعه تلك الاموال والانعام ولما اقبل الليل بالظلام دخل عنتر على عبلة وهى فى بعض الخيام وافتقدها وسالها عن حالها وتوجع لها مما جرى لها ثم قال لها ابشرى يا بنت العم بزوال العنا والتعب وبهذه الاموال التى تعجز عنها ملوك العرب لانها اموال تحير الناظر من اللالى والجواهر والملابيس وكل شى فاخر وجوار مثل الاقمار الزواهر وهذه القبة الفضة وهذا التاج والعصابة والخلع الغاليات المقدار فاحكمى بالكل كما شيتى ليلا ونهار لانه قسمه لى الملك الجبار فقالت عبلة والله يا ابن العم لاطلبت الاسلامتك لانها احبّ الىّ مما ذكرت

فعند ذلك تبسم عنتر من مقالها وشكرها على حسن ودادها وبعد ذلك الكلام خرج عنتر يحفظ محبوبته عبلة من طوارق الايام واخذ فى يده الترس والحسام ولما نظر مالك الى ذلك الامر استحى وخرج ليحرس معه وكذلك ولده عمرو وعروة وعمارة فاقسم عنتر عليهم وردّهم وبجّلهم وعظّم قدرهم وقال لهم والله هذا شى لاتركتكم تفعلوه لان الموالى لاتحرس الخدم لاسيما وانتم لكم ليالى وايام ما تهنّيتم بهنام ولاشبعتم من طعام وكان عنتر يقول لهم ذلك الكلام بمحبة وتذلل لهم وما له عندهم قدر ولا قيمة لان البغضة له فى قلوبهم مقيمة وصار عمه مالك ومن معه يتمنوا انهم كانوا فنيوا بسيوف الاعدا ولاكان خلاصهم على يد عنتر قد بدا ثم ان عنتر تركهم بعد ما امرهم بالمنام فى مضاربهم والخيام وباتوا تلك الليلة وهم فى امره يتلاومون ويذكرون ما سمعوا عنه ويتعجبون فقال عمرو لابيه مالك والله يا ابتاه ما بقى لى اقامة فى ديار بنى عبس ولابد ما اطلب بلاد اليمن واتّخذ لى هناك سكن ووطن واقيم هناك طول الزمن لان ما لى عين تنظر الى ذاك الاسود الهجام وهو يملك اختى بدر التمام فقال له ابوه يا ولدى فكيف يعمل الانسان ايعادى اله السما اكثر مما تحايلنا عليه وانفذناه الى بحار المنايا فسلم منها ونجا واتى ومعه هذه الاموال والنعمة وانا اعلم يا عمرو اننا اذا وصلنا الى حيّنا يصيروا اهل الحى كلهم له محبّين ولنا اعدا لانك رايت ما فعلوه فى حقنا لما سمعوا انه قد قُتل وشرب كاس الفنا فعند ذلك بكى عمرو وتحسر ودعا على عنتر فقال عروة والله انى اقول اذا وصل عنتر الى بنى عبس بهذه الاموال التى لاتاكلها النيران وفرّقها على الفرسان لابد ما تطيعه النسا قبل الرجال ويملكها كلها عن بكرة ابيها ويعزل الملك زهير ويحكم مكانه فى

العشاير فلما سمع عمارة ذلك الكلام بكى مما حل به من الحسد والغرام وصاح وا ذلاه يا بنى الاعمام وا انفطار مرارتاه من ذلك الاسود ابن اللئام الذى اسعده الدهر بعد ما كان يرعى النوق والاغنام فوحق البيت الحرام وما عليه من الالهة والاصنام ان دخل على عبلة وانا حاضر فى الجملة لتزيدن بليتى واموت من وقتى وساعتى ويعدمونى اهلى وعشيرتى فيا ليت طارقة الزمان كان ذبحنى كما تُذبح البهايم ولا كنت رايت هذا العبد الولد الزنا قد عاد سالم ومعه هذه الاموال والغنايم قال الاصمعى وما زالوا على مثل هذا الامر حتى اصبح الصباح وما فيهم من نام من شدة الحسد ولا استراح ولما اقبل النهار صاح عنتر فى عبيده وامرهم بالارتحال فارموا الخيام فى ساعة الحال وحملوها على الجمال وقدّموا العمارية الفضة الى باب سرادق عبلة وكانت الجوار البسوا عبلة تلك الثياب الفاخرة وعلّقوا فى عنقها ثلاثة عقود من لؤلؤ مدوّر مفصّلة بالياقوت الاحمر والزمرّد الاخضر واخرجوا لها تاج كسرى ووضعوه على جبينها فحطّوها فى تلك العمارية الفضة وشالوها على بغلَين هيّنين ولما برزت عبلة لتركب ونظر عمارة اليها وهى فى تلك الحال وذلك الحسن والجمال حار فى امره وكاد ان يغشى عليه وحسّ ان روحه قد خرجت من بين جنبيه وقال فى نفسه ويلك يا عمارة من هذه الساعة وقعت فيك الخسارة وان تجلّدت تنفطر منك المرارة ومن شدة ما جرى عليه سار فى المقدمة ودموعه تجرى على خدّيه هذا وعنتر قد سلّم زمام ناقة عبلة الى ابيها وقال له يا عم تسلّم بنتك واموالها التى قد ساقها الله اليها وافعل معى ما انت اهله لانك انت السيد والمولَى فعند ذلك دعا له عمه وشكره واظهر خلاف ما اضمره وقال يا ابن الاخ عبلة امتك واخوها عبدك

وابوها فى رقتك ولم يزالوا سايرين الى المسا نزلوا الى ثانى يوم وجدّوا فى الارتحال وصاروا يقطعون الروابى والتلال الى ان ما بقى بينهم وبين ارض الشربّة سوى ليلة فلما كان صبحة يومهم طلبوا عمارة فما وجدوا له اثر فسالوا عنه فما احد اعطاهم خبر ولا علموا ما اصابه ولا عرفوا ما نابه فقال مالك ابو عبلة انا اقول ان عمارة سبق الى الديار حتى يبشّر اهلنا بقدومنا ويعلم الكبار والصغار ويصلح حاله مع ابوك شداد لان قلوبهم قد قسيت عليه من اجلك ومرادى انا الاخر اسبق الى الحى وابشرهم بقدومك وها انا طالب ارض بنى عبس اكون عندهم عند غروب الشمس وتكون انت قد رحلت من ههنا وجدّيت فى القفار فنلتقيك غدا عند طلوع النهار وتنظر حسادك الاندال ما اتى معك من المال وما نلت من المنازل العوال فقال عنتر يا عم الامر اليك وزمام عبدك فى يديك فلا اعدمنى الله فضلك وان شيّت خذ معك بنتك فقال مالك لا يا ابا الفوارس خلّها معك لاننا نحن ما بقى لنا عليها حكم حيث اتيت بمهرها ثم ان مالك سار ومعه عمرو وعروة وامّ عبلة وجدّوا فى قطع البر حتى وصلوا الى قريب الديار والحسد قد قطع قلوبهم وهوجس صدورهم وبقوا حايرين فى امورهم وعمرو يقول والله ما هى الا غبينة عظيمة لان عمارة ما هجّ على وجهه الا من اجله فلعن الله بطن الحمله يا ليتنى هجّيت على وجهى مع عمارة فى الفلاه ولا كنت هذا العبد اتركه صهرى واراه ولا اكون لى فرد بيت انا واياه فلما سمع ابوه كلامه قال له يا ولدى لا تضيق صدرك ولا تطيل همّك وفكرك فانا اذا غُصبت على نفسى وحكموا علىّ بالقوة اقتل اختك واخفيها تحت الليل واريّح نفسى من العنا

والويل لان العرب فعلت قبلى هذه الفعال وقتلوا البنات واستراحوا من العار والمذمّات ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى الاطلال وكان قدومهم عند طلوع الفجر فقصد مالك ابيات بنى قراد حتى وصل الى بيت اخيه شداد وقال له قُم يا اخى والتقِ بولدك الذى عاديتنى من اجله ها هو قد وصل سالم ومعه اموال وغنايم من اموال كسرى وقيصر شى يحيّر النظر فقال شداد احق ما تقول يا مالك قال اى وحق مالك الممالك فعند ذلك قام شداد وركب ظهر الجواد وهو يقول وا فرحاه بعد ترحاه ولم يبقَ احد من النسا والبنات الا وخرجوا الى برّا الابيات ووصل الخبر الى الملك زهير فقال والله هذا الشى عجب يجب ان يؤرّخ ويكتب بماء الذهب فوحقّ ذمة العرب لاخرجنّ الى لقياه وارغم انافِ اعداه ثم انه نهض من وقته وساعته وركب وركبت فرسان قبيلته وتبعوه اولاده واخوته وكان افرحهم بذلك صديق عنتر مالك ثم انهم ساروا وقد حلّ عندهم فرح كثير وما تركوا فى الحى لاكبير ولاصغير قال الناقل وكان عنتر لما سار عنه مالك اقام بعد مسيره الى نصف الليل ورحل قبل انقضاء الليل ثم انه تقدم الى عبلة وقال لها يا بنت العم الساعة يكون وصل ابوكِ الى الاحيا وانا اعلم ان الملك زهير يركب فى الجملة ويكون معه اولاده واهل الحلّة وانا ما اشتهى اكلفهم الى تلك الفعلة ومن الراى انى اتقدم قدامك وها انتم سايرين وراى على الاثار وانا اسلّم على الملك زهير والتقيكِ قريب من الديار ثم انه امر عبيده وغلمانه بحفظ عبلة وسار والدنيا ما تسعه من شدة فرحه الى ان طلع النهار واذا بغبار قد علا وارتفع وانجلى وتقطع وظهرت من تحته فرسان بنى عبس وعدنان وعلى اكتافهم القنا

وبين اياديهم العبيد والاما وهم يضربوا بالدفوف والمزاهر والعبيد تلعب بالسيوف والخناجر والرايات تخفق على روس الفرسان وهم فرحانيين بقدوم عنتر الى الاوطان والملك زهير بينهم وعلى راسه راية العقاب ومن حوله اولاده والاصحاب كانهم اسود الغاب فلما قرب عنتر الى نحوهم ترجل وسعى فلما راوه رفعوا له الاصوات بالدعا وضجّوا بالصياح وازعجوا البر من شدة الافراح فدنا عنتر من الملك زهير واراد ان يقبّل قدميه فمنعه من ذلك وقبله بين عينيه وترجل الى عنتر صديقه مالك بن زهير وضمّه الى صدره واعتنقا طويلا من حلاوة الوصال وفعلت كذلك ساير الرجال والابطال هذا وشداد ابوه تقدم اليه ولمّه الى حضنه وقبّله في عارضه ونحره وكانت ايضًا زبيبة امّه قد خرجت في جملة الاما فصارت تقبله وتضجّ بالبكا لانها قد بقيت حزينة ثكلى وكذلك اخوته شيبوب وجرير وقد بكوا بكاء كثير من حلاوة اللقا لانهم قاسوا بعده الحزن والشقا هذا والفرسان قد فرحوا بعنتر وزالت عنهم الهموم والوساوس وقالوا له لعن الله الدنيا بعدك يا ابو الفوارس ثم ان الامير مالك حلف عليه وعضده حتى ركب الجواد ودارت به بني عبس الاجواد وصار الملك زهير يحدثه ويساله كيف كانت سفرته وهو يقصّ عليه ما تمّ له وجرى مع الملك المنذر وكسرى قال الاصمعي الا ان عنتر ما فرغ من حديثه مع الملك زهير حتى اقبلت عبيده تسوق النوق العصافير وكذلك الجمال على ظهورهم صناديق المال واقبلت ايضا المماليك الحسان وقد سلّت في اياديهم السيوف الصقال والجوار الروميات لبسوا الطراطق وتمنطقوا بالمناطق والحياصات الذهب التي هي اعجب من كل عجب وتزيّنوا بافخر الملابيس حتى بقوا مثل

العرايس وبعد ذلك اقبلت العمارية الفضة المرصعة بالجواهر المثمنات وقدامها الخيل الكسرويات وعليها الاجلال الابريسميات وعلى كل جنيب مملوك من المماليك الحسان الذين كانهم الولدان فلما قربوا من مولاهم عنتر وقد اشهروا السيوف الصقال وداروا به من اليمين والشمال فترجل عنتر وصاح فى العبيد فوقفوا فى ساعة الحال وامرهم ان يقودوا عشرة من البغال وعليها صناديق المال وقدّمها للملك زهير وسأله فى قبولها وكان بين كل صندوقين جارية من تلك الجوار البهية اما تركية واما حبشية وفرّق على الفرسان من المال والخلع الحسان واحسن الى الصعاليك من بنى عبس وعدنان واعطى كل واحد على قدره ووهب للارامل والايتام ولم يبق فى الحلة احد الا واحسن اليه وارضاه هذا والملك زهير قد بهت من كثرة تلك الاموال وقال وحق الكعبة الغرا لقد افقر عنتر الملك كسرى ثم انه قال لبنى عبس يا بنى عمى كل من قدم له عنتر شيا فلياخذه ويحمل اليه عوضه ففعلوا ذلك وقدموا له الجمال والنياق والعدد والسلاح والاما والعبيد والخيل الجياد واخذوا له بالشكر والثنا ودعوا له بطول البقا وهو مع ذلك يعطى الى صعاليك الحى واهل الشقا ولم يزل على ذلك حتى وهب نصف المال ووهب اكثر ما بقى الى عمه مالك واعطاه شى كثير وسلّم اليه الف ناقة من النوق العصافير وعادوا الناس طالبين الاحيا وهم يكثرون لعنتر من الشكر والثنا وعنتر الى جانب الملك زهير وهو يحدثه والملك يحكى له ما جرى فى غيبته الى ان اشرفوا على الديار وطلب كل واحد مقامه وقصد مضاربه وخيامه ثم ان عمرو اخو عبلة تقدم الى الناقة التى عليها قبة عبلة وبرّك الناقة ورفع سجاف الهودج ونادى يا عبلة فما

اجابه غير الصدا ولم يرَ فى الهودج احدا ولم يكُن فيه لا ابيض ولا اسود فزاد انتحابه وشقّق اثوابه فصاح واه حسرتاه ذهبت اختاه وبكى بكاء شديد ما عليه من مزيد وسأل عنها الى من كان معها فما احد انباه بخبرها ووصل الخبر الى عنتر فحسّ ان كبده قد انفطر واحمرّت عيناه وابيضّت شفتاه حتى بقى عبرة لمن يراه فسال العبيد فقالوا لاعلم لنا بها فصار يسحب حسرات وندم على ما كان منه وفات وكيف سلّمها الى من لايعلم قدرها واتت امها وصارت تلطم على وجهها وتجرى عبراتها على فقد بنتها وقد اشتفت بعنتر جميع الحساد ونالوا كل المراد فعند ذلك شاع الخبر وركبت الفرسان على الاثر وصاروا يضربوا فى البر يمين ويسار حتى يكشفوا الاخبار فقال الملك زهير لعنتر كيف جرى ذلك يا ابو الفوارس قال يا ملك الخطا منى كان لانى خفت عليها من الغبار فامرت العبيد ان يخرجوها عن الطريق حتى عدمت السعادة والتوفيق وسلّمتها لمن لايعرف لها مقدار فجرت عليها تلك الامور والاقدار فرجع عنتر الى امه زبيبة وقد زاد وجده ولهيبه قال الناقل واما عروة بن الورد فاتى الى الربيع بن زياد واخبره بفقد اخيه عمارة فى البرارى والمهاد فقال الربيع اللئيم ما غاب عمارة الا وقتله عنتر الزنيم وانا قد حس قلبى بهذا الامر ومعناه وان عنتر قد سقى اخى كاس فناه وانا اطلب ثارة من الملك زهير فى المحضر او يسلّم لنا عنتر حتى نجرّعه شراب الفنا والضرر فلما اصبح الصباح جلس الملك زهير وحوله اخوته واولاده وشجعانه واجناده واذا بالربيع قد اقبل ومعه اخوته فى جحفل فقبّل الارض وخدم وبدا يتكلم واخبر الملك زهير وجميع الامرا بفقد اخيه عمارة وقال انا اعلم ان اخى ما

تاخر عن اصحابه الا قُتل وفجعت فيه احبابه وقد مضى واندثر وما غريمى الا عنتر هو الذى قتله وتركه على الارض معفّر وانا اقسم بالكعبة الغرا وابى قبيس وحرا ما قتله الا عنتر واريد يا ملك ان تسلّم الىّ غريمى حتى اقتله بيدى وابرّد بقتلته كبدى وان كان ما له معادل بين ساير القبايل فلما سمع الملك زهير ذلك المقال علم انه زور ومحال فقال يا بنى عمى دعوا عنتر من هذا المقال لان عنده شغل شاغل عن هذه الاحوال وانه فقد بنت عمه وزاد عليه همه وان انتم اثبتّم عليه انه قتل عمارة فانى اسلّمه لكم تقتلوه بين الامرا ثم ان الربيع خرج حردان الذى ما نال قصده والمراد وكيف ما ظفّره الملك فى عنتر بن شداد فعاد هدّ خيامه ورحل فى جميع اقوامه ونزل بهم فى وادى يسمّى وادى الثقلان وهو مسيرة نصف يوم عن منازل بنى عبس وعدنان وتبعه من قومه اربعماية من الفرسان واقام فى ذلك المكان فسمع به الملك زهير فما التفت اليه ولا عنّ عليه قال الاصمعى هذا ما كان من امر هولاء واما ما كان من فقد عبلة بنت مالك فان لها كلام عجيب وامر مطرب غريب وهو ان عنتر لما فارقها وسار الى ملاقاة الملك زهير واوصى عليها العبيد فحملوا وساروا ومن زود تعبهم ناموا وكان هودج عبلة متطرف عن القوم خوفا عليها لا يعلوها الغبار فلما ساروا فى ظلام الاعتكار غلغل بها ذلك البازل فى القفار فغاقت عند انفجار الفجر فرات روحها وحيدة فى البر فصاحت على الخدام يا ويلكم انزلونى فى هذا المكان لاننى اريد اريق الما وسيروا قدامى قليلاً فى البيدا فانزلوها وساروا قدامها فلما قامت من شغلها رات الهودج عنها بعيد وكانوا نسوها العبيد لما غلب عليهم الكرى وابقوها فى الصحرا فارادت عبلة ان تنادى على عبيدها واذا بفارس انقضّ

عليها وهو متلثم وغيّر صوته ونادى عليها ناوليني يدك حتى اوصّلك
الى هودجك فظنّت عبلة انه من بعض الغلمان فناولته يدها فنشلها خلفه
على ظهر جواده وظن انه بلغ مراده وربطها بمنديل حتى لاترمى روحها وسار
فى البر يعسف بها وكان الذى انقضّ على عبلة عمارة بن زياد وقد ذكرنا ما
لحقه من الحسد الى عنتر بن شداد فانقطع عن القوم وصار يتبع الاحمال
حتى قربوا من الاطلال فلم يزل يهيم فى البرارى حتى التقى بعبلة وقد نزلت
الى الارض فاردفها على حصانه وصار ينادى وافرحاه بعد ترحاه والله لقد فاق
الزمان من غشوته وصحى من سكرته وكانت عبلة عرفته صاحت فيه ونعرته
وقالت له ويلك عمارة معدن الذل والخسارة تسبى بنت عمك يا
منتوف السبال وتفعل فعل الاندال فقال عمارة اى والله اسبيك يا نور
الاعيان واخذك الى ابعد مكان ولا ياخذك ذلك العبد المنهان
اما تعلمى انى قتيل هواكِ واسير عينيكِ فقالت عبلة وحق من
اوسع البيد لا امكنك تبلغ منى ما تريد واذا لم اقدر ادفعك
عنى قتلت روحى وزاد على عبلة المصاب فابدت البكا والانتحاب وصارت
تدعى على عمارة كيف ابعدها عن المنازل والاحباب ثم ان عمارة ساق
الجواد وقصد اراضى اليمن واراد ان يقطن بها طول الزمن ويلتجى الى
الملك ملجم بن حنظلة واخيه شارب الدما ويستجير بهم من الخطوب
لما بينهم وبين عنتر من الحروب فلجّ فى قطع القفار الى ان صار نصف
النهار فاراد ان ينزل ويقضى من عبلة اوطار واذا بالغبار قد نمى وثار
وانكشف وبان عن ثلاثمية فارس كانهم اسود عوابس وهم قاصدين ذلك
المكان والنزول فى تلك القيعان فلما راى عمارة ذلك الحال وقع به

الاندهال وقال وحق الكعبة لابد ما ينزلوا بنا الذل والنكبة قال الراوى
وكانت هذه الخيل من بنى طى والمقدم عليهم بطل ضرغام يقال له مفرج
ابن همام وهو من الفرسان المذكورة والابطال المشهورة وكان ساير فى هذه
الفرسان طالب الغزو الى بنى عدنان فلما نظر الى عمارة وعبلة من وراه وهم
متفردين فى تلك الفلاه وراى ما على عبلة من الحلل الفواخر والعقود
والجواهر قال لمن معه يا بنى عمى لاشك ان هذه الجارية من بنات
الملوك وقد وقع بها هذا الفارس الصعلوك فدونكم واياه وان مانع فاقتلوه
واجعلوا راسه حذاه فعند ذلك مضوا اليه وداروا من حواليه وقالوا له ترجل
يا غلام الى خدمة هذا الفارس الهمام والاسد الضرغام الامير مفرج بن همام
واياك ان تسحب فى وجهه حسام فيحلّ بك الاسقام فلما سمع عمارة
ذلك علم ان يومه يوم مهول وان قاتل يبقى على وجه الارض مقتول واراد
ان يسلّم نفسه للقوم ويضمن لهم الفدا فمنعه من ذلك عشقه لعبلة وحمله
الهوى على البلا فالتفت الى عبلة وقال لها انزلى يا بنت العم حتى اردّ
عنك هولاء الاعدا واقاتل حتى اشرب كاس الردا لانى اعلم ان القتل هيّن
دون هواكِ وان هذا اخر ملتقاكِ لكن بحقّ من خلقك بهذا الجمال
والبسك ثوب البها والكمال انك لا تمكّنى ان يتزوّجك ذلك العبد
الزنيم ولاتتزوجى الا لرجل كريم فنزلت عبلة الى وجه الارض ودموعها تنحدر
على خدودها وقالت يا عمارة لاعمرت بك الاوطان لانك ابدلتنى
بالخوف بعد الامان وما انتهت عبلة ذلك الكلام حتى داروا بها الفرسان
وحملوها الى بين يدى مفرج بن همام وهى تتلفّت التفات الغزال الحردان
وترمى من جفونها بنبال تصيب بها مقاتل الرجال فلما راى مفرج جمالها

وبهجة طلعتها خفق فواده وتقلقلت جوارحه اليها والهه ذلّها وبكاها وتعلق
قلبه بهواها فقال لها لا تخافى يا بنت الاجواد وابشرى ببلوغ المراد ثم امر
اصحابه فضربوا لها قبة من الاديم وبسط تحتها بساط من الابريسيم هذا وعمارة
يدافع عن نفسه ويجدّ فى قتاله وقد ندم على فعاله فجُرح وقُتل جواده
واشرف على التلاف فعند ذلك اسروه بنى طى واوثقوه كتاف فاتوا به
الى مفرج واوقفوه فى حضرته فجرد حسامه وهمّ ان يرمى رقبته فقال عمارة
لا تفعل يا وجه العرب واطلب منى الفدا حتى اتيك بالفضّة والذهب
لانى ما انا صعلوك من صعاليك العرب ولا دنى فى النسب حتى تفعل
بى هذا الشان بل انا عمارة بن زياد واخى الربيع شيخ بنى عبس
وغطفان وفزارة وذبيان فقال له مفرج لا خير فى من ذكرت ولا فخر فى من
به افتخرت فوالله ما بقيت تخلص من يدى الا بكل ما تملك من نوق
وجمال وخيل واموال والا اقطع كل يوم عضو من اعضاك واعذّبك بعذاب
ما ذاقه احد سواك ثم امر ان يشدّوه الى بعض اوتاد الخيم وجعل عمارة يانّ
من شدة الالم ونزف الدم وكان الليل نشر اجنحة السواد فباشر الامير مفرج
وقومه الى اكل الزاد وطلبت العين حظها من الرقاد هذا وعبلة قد اكثرت من
البكا وكان مفرج قد حمل اليها شى من الطعام فلم ترضَ تاكل بل انها باتت
تندب الاطلال والمنازل وتعدّد تعديد الثواكل ولم تزل فى بكا ونواح الى ان
اصبح الصباح فرحل الامير مفرج يطلب ارضه وبلاده وهو قد شد عمارة واوثق
شداده وشال عبلة على جمل بازل وسار يقطع الصحاصح والمنازل وهو يوعد
اصحابه بالعطا والنوال وكثرة المال وقال لهم يا بنى عمى مهما اتى به هذا
الاسير فهو لكم خاصّة من غير عاقة وازيد لكم من مالى الف ناقة وتهبوا لى

هذه الجارية التى ملكت فؤادى واذهبت عن عينى رقادى فقالوا له ايها
البطل الهمام والاسد الضرغام نحن ما نزاحمك فى هذا المرام لاننا كلنا
غارقين فى انعامك وما نصول على الاعدا الا بحسامك ولم يزالوا سايرين
حتى وصلوا الى ديارهم ونزلوا فى خيامهم فعند ذلك امر مفرج غلمانه ان
يضربوا لعمارة اربع سكك من الحديد ويواظبوه بالعذاب الشديد ففعلوا
ذلك وعذبوه وصاروا كل ساعة يضربوه فلما حلّ به الاذَى قطع على روحه
الفدا وبذل بنفسه خمسماية ناقة حُمر الوبر سود الحدق وعشرة رماح
وخمسة دروع وخمسة روؤس من الخيل السُّبّق ولما انفصل الحال اقبل
على مفرج بالمقال وقال له انعم علىّ ايها الامير بعبد من عبيدك حتى
يسير برسالتى ويمضى من عندى بعلامتى الى اخوتى وقد اتاك المال
فى ساعة الحال وان كان ما لك خاطر فى هذه الجارية وتريد منها الفدا
فاعلمنى حتى انفذ مع العبد الى اهلها واخبّرهم بحالها وما هى فيه من
الذل والتعتير وقد فدوها اهلها بالمال الكثير فلما سمع مفرج من عمارة ما به
تكلم التفت اليه وتبسم وقال وذمّة العرب يا وجه بنى عبس ما بقى
يخلّص هذه الجارية من يدى كل من طلعت عليه الشمس لانها سلبت
فوادى ومنعت عن جفنى رقادى وقد اشتريت اقسام اصحابى بالف
ناقة واوعدتهم ان ياخذوا ما ياتى من فداك ولولا ذلك كنت
سلّمتك الى من ينزل بك الهلاك وهو سيدنا ملجم بن حنظلة الفارس
الجحجاح الذى قتل اسودكم صهره ناقد بن الجلاح وسبا بنته اميمة ست
الملاح وام ناقد الى الان تندب ولدها فى المسا والصباح وتتمنّى ان يقع بها
احد منكم حتى تشرب دمه كما تشرب الما القراح وانا ما طرقت فى هذه

النوبة بلادكم الا فى طلب عنتر عبدكم واردت ان اسوقه اليها تاخذ منه
ثار ولدها فوقعت بك وبهذه الجارية التى اشغلتنى عن كل احد فلولا هى
ما قبلت منك الفدا فعجّل الان بالمال قبل ان يسمع بك من لا يقبل
فيك سؤال ثم انه بعد ذلك امر بعض عبيده ان يمضى الى بنى عبس
بعد ان ضمن له عمارة شيا من المال واوصاه بما يقول من المقال وان
لا يدخل الحىّ الا اذا اقبل الليل بالسواد ويقصد ابيات بنى زياد قال
الراوى و بعد مسير العبد تفرغ قلب مفرج الى عبلة واخذ فى مداراتها
وكلما امرها بالجلوس معه على الطعام امتنعت ونفرت وكلما تقرب اليها
تأخّرت وكلما اقبل عليها بوجه صرخت وكلما ضحك فى وجهها قطّبت
وعبست واذا راودها عن نفسها صاحت وزعقت ولم يزل معها على تلك
الاحوال ومثلها حتى غاظه فعلها ثم قال لها ويلك الى كم هذا اللجاج
اتظنّى ان بقى لك من يدى انفراج قالت والله لو اننى اكون تحت
الارض السابعة او فوق السما الرابعة انّ لى من يطلب اثرى ولا ينام عن
كشف خبرى ولا يجد لذلك تعنّى وترى الى فارس لا يلين له فى الحروب
جانب ولا يسلم من انياب النوايب من اصبح له مطاعن ومحارب فلما
سمع مفرج ذلك الكلام دبّ الغيظ فى جسده كما يدب السمّ فى اللحام
وجلدها بالسوط على جسدها الناعم حتى حلّ بها السقام وزاد عليها حتى
علا صياحها واتت امه على صراخها وشالتها من بين يديه وقالت له
عذبت نفسك يا ولدى مع هذه الجارية وسلّمت قلبك الى من لا يحفظه
فاشتغل يا ابنى ببعض بنات عمك الابكار النواهد ولا ترغب فى من يكون
فيك زاهد واجعل هذه تكون لك خدامة واذلّها ما دام انها ما تعرف

الكرامة لان فى الناس من لا يلين الا اذا راى الهوان وفيهم من يكون له
اصل طيب فيستعبد بالاحسان فلما سمع مفرج كلام امه اصغى اليها واجاب
وعلم ان رايها صواب وقام فى ساعة الحال خلع عن عبلة ما كان عليها من
ناعم الاثواب والبسها الصوف الخشن الجافى واظهر لها الجفا بعد التلافى
وصارت امه تستخدمها فى مخض اللبن وحلب الجاموس وتكلمها فى كل
وقت بكلام منحوس حتى تجعل لولدها عندها هيبة وناموس وتقيمها
وتقعدها بالتهديد والغضب وتكلفها لجمع الجلّة والحطب وكانت عبلة
تقضى نهارها بالخدمة والعذاب والليل بالبكا والانتحاب وتحرم اهل الحى
المنام والرقاد من كثرة النوح والتعداد والدعا على عمارة القرنان القواد وعمارة
يسمع وكبده يذوب ويتقطع قال الاصمعى هذا ما تم لعبلة من الاحوال واما
ما كان من العبد الذى مضى يعلّم الربيع بما جرى لاخيه وياتى بالمال فانه
سار وجدّ فى قطع القفار حتى وصل الى احياء بنى عبس الاجواد واستدلّ
على فريق بنى زياد فارشده بعضهم الى ذلك المكان وكان الربيع ومن
معه نازل بوادى الثقلان لان الملك كان سبّه وشتمه واساء عليه لما تهم
عنتر فى اخيه وقال له ما يثبت لك يا ربيع حق على عنتر حتى تسير
وتستصحّ من اخيك الخبر وكذلك نكشف عن هذه العملة ونقابل
المتعدى على تلك الفعلة فان اردت ان ترحل عنا وتطالبنا بثار اخيك
فذلك اليك فانا ما اسلّم عنتر ولا اخيّره عليك ولما سمع الربيع من
زهير ذلك المقال خرج وهو حردان وفى قلبه من عنتر النيران ورحل
بلخوته الى وادى الثقلان ونزل فى ذلك المكان وتبعه عند رحيله مايتين
بيت من العشيرة ولم يزل فى ذلك المقام حتى قدم عليه عبد مفرج بن

همام وحدّثه بحديث عمارة وكيف وقع فى يد الاعدا وطالبوه بالفدا فلما
سمع الربيع ذلك المقال قامت عليه القيامة ورجع على نفسه بالملامة
وجمع فى الحال اخوته واخبرهم باسر عمارة وقصته وقال والله لقد افتضحنا
فى ساير الاقطار بهذه الفعلة وكيف سبا اخونا بنت عمه عبلة وان شرعنا فى
خلاصه بالفدا بقى ذلك عار علينا ابدا وتقول عنا جميع الرجال بنو زياد
فدوا اخوهم بالمال وعجزوا عن الحرب والقتال قالوا اخوته وقد اهالهم
ذلك الصنيع ودقّوا باياديهم بعضها على بعض من ذلك الفعل الشنيع
فما الذى يكون عندك من الراى يا ربيع قال ما بقى من التدبير الا اننا
نسير فى هذه المايتين فارس ونلقى فى ارواحنا جمرة العرب ونتوجه الى ابطال
بنى طى فان راينا لنا فى فريق مفرج مضرب ومطمع كبسناه وخلّصنا
اخونا من ضرّه وبلاه وان لم يكن لنا قدرة على ذلك الشان اكمنّا فى ديار
القوم ورصدناهم يوم بعد يوم الى ان يقع فى ايادينا من نفادى به اخونا
ويكون هذا الامر بيننا مكتوم لان الملك زهير ان سمع به يصير له حجة علينا
ويبقى كل واحد منا مذموم ويقول لنا سبا اخوكم زوجة عنتر وبنت عمه
وانيتم انتم تطالبوه بدمه فقالوا اخوته والله يا ربيع لقد دبّرت وما قصّرت
ولقد صدقت فيما نطقت فافعل ما بدا لك فما فينا احد يخالف
مقالك ثم ان الربيع التفت الى اخوته ومن يلوذ به وقال لهم من الراى
ان تقبضوا على هذا العبد ونتركه فى الاعتقال حتى يكون سيرنا مكتوم
وامرنا غير معلوم ففعلوا ذلك ثم رحلوا فى مايتين فارس ما منهم الا كل
مدرع ولابس وساروا ولوكان لهم اجنحة لطاروا قال الناقل هذا ما كان من
هولاء واما ما كان من عنتر فانه اقبل على اخيه شيبوب وقال له ما يكشف الضيم

غيرك يا شيبوب فسِر انت وفتش ساير الحلل واتِني بخبر عبلة على العجل فسار شيبوب من وقته واخترق القفار وبقى عنتر له فى الانتظار فاقام اربعين يوم فبينما هو يتفكر فى امر عبلة ويقول يا ترى ايش فعل الدهر فيها واخى شيبوب الذى طالت غيبته ولم يعُد من سفرته فبينما هو يحدث نفسه بهذا الكلام اذا دخل عليه شيبوب الهمّام فلما ابصره قام اليه واعتنقه وقال له احرقت قلبى ببعد سفرتك فهل وقعت لعبلة على اثر فى هذه النوبة او رجعت بالخيبة بعد طول الغيبة فقال له شيبوب لا والله يا اخى ما عدت الا بالخبر اليقين وقد اتيتك بخبر يشفى من قلبك الدا الدفين بعد ان درت اكثر بلاد اليمن ودخلت الى ارض صنعا وعدن ولقيت من الشدايد ما يشيب الاطفال عند رضاع اللبن ودرت كل قبيلة وحيّ حتى وصلت الى بنى طى فوجدت عبلة فى قبضة مفرج بن همام وهى تُخدم جماله والاغنام وقد البسها الجافى من الصوف ويستخدمها فى النهار والظلام وامه كل ساعة تهدّدها وتغلظ لها فى الكلام وعبلة تنادى باسمك من فرط ما بها من السقام وتطلب منك الفرج كما عودتها على مرّ الليالى والايام فلما سمع عنتر ذلك الكلام اخذته الرعدة والرجفان وهطلت دموعه من الاجفان من شوقه اليها وغيرته عليها لما سمع ما هى فيه من الهوان فقال ويلك يا شيبوب وما السبب الذى القاها فى قبضة مفرج بن همام قال يا ابن الام السبب فى ذلك عمارة ثم اعاد عليه ما فعل وما دبّر وما جرى عليه من الامر المنكر فكاد قلب عنتر ان يتفطر ثم قال وانت يا اخى كيف اطلعت على خبرها فقال يا اخى لما سرت من عندك جعلت ادور الحلل والقبايل والمياه والمناهل واسال من لقيت

فارس كان او راجل ولا زلت ادور من حيّ الى حيّ حتى وصلت الى جبال
اجا وسلما ومياه بنى طى وبتّ فى كل فريق من الاحيا ليلة وانا اقول لعلى
اسمع كلام فلما كان اخر ليلة بتّ فى حلّة مفرج بن همام وكان مبيتى عند
عبد يقال له مبشر فاضافنى واكرمنى غاية الاكرام بعد ما سالنى عن نسبى
فانتسبت له وقلت له انا يا ابن الخالة من بنى جلهمة فقال لى اكرمت
يا وجه العرب فلما نامت الناس وسكنت الحواسّ وخمدت اصوات كلّ من
فى الحىّ بالجملة فوقع فى اذنى صوت عبلة وهى تنادى فى الليل الهادى
وتندب كانها حمامة الوادى وتقول وا شوقاه الى علم السعدى وارض الشربة
واحسرتاه من بعد الاوطان وفقد الاحبّة يا حامية عبس من اى الجهات
اناديك وكيف السبيل حتى اوصّل خبرى اليك فيا ابن العم قد المّنى
العذاب وقرح عينى البكا والاكتياب فعجّل علىّ بالقدوم والاياب بعزماتك
التى تذلّ لها الرقاب واسمعنى صوتك عند اختلاف الطعان والضراب
ثم انها بعد ذلك التعديد والنوح بكت حتى قلت ان تذهب منها
الروح فاقبلت على العبد الذى انا عنده وقلت له يا ابن الخالة ما بال
هذه الجارية من دون نسا الحلّة ما نامت ولا اخذها غفلة وهذا الليل قد
مضى والدجا اكثره قد انقضى فقال العبد هذه الجارية غريبة وهى اسيرة
وهكذا تصبح وتمسى وهى يقال لها عبلة بنت مالك العبسى ثم اعاد على
حديثها وكيف وقع مفرج بعمارة وبها واتى بهما الى دياره وطلب من عبلة
ما تطلب الرجال من النسا فاغلظت عليه فى المقال وهدّدته بابن عمها
الاسد الريبال الذى رفع قدر العبيد على الموال وان مفرج لما سمع منها
ذلك ابلاها بالعذاب والاذلال وفعل كذلك بعمارة واوثقه بالقيود

ولاافلال حتى يفدى روحه بالنوق والجمال وقد انفذ الى اخوته يسالهم فى خلاص مهجته من لاعتقال وها نحن منتظرين قدوم لاموال حتى نبصر على اى شى ينفصل الحال وانى يا ابن الام لما سمعت من العبد ذلك الكلام طار عن عينى لذيذ المنام وما صدقت بالصباح ان يظهر حتى اجدّ فى قطع البرّ واتيك بالخبر لانى اعلم انك من اجل غيبتى على لظى الجمر وهذا جملة ما معى من لامر وانى عند عودتى رايت بنى زياد وهم سايرين الى ديار القوم فى مابتين فارس واقول انهم طالبين خلاص اخيهم عمارة وكنت انا متخبى عن الطريق فما ابصرونى وهذا ما سمعت وما رايت من حين فارقتك الى حين اتيت فافعل الان ما بدا لك ودبّر فى اصلاح حالك قال الراوى فلما سمع عنتر ذلك المقال غاب عن الوجود وبقى حاضر فى صفة مفقود ثم انه قام وقد حل به الاسا والضير وسار طالب ابيات مالك بن زهير واعلمه بظهور عبلة وما هى فيه من الهوان والذلّة فاخذه مالك وسار به الى ابيات ابيه فلما وصل اليه اخبره وبكا بين يديه وقال له ايها الملك هذا جزاى من بنى زياد وقد اتهمونى بدم اخيهم بعد ما خلصته من طارقة الزمان وجدت له بالفكاك من لاسر والهوان فلما سمع الملك زهير ذلك الخبر الشنيع حقد على عمارة والربيع وقال لعن الله بنى زياد فلقد فعلوا فعال لاندال لاوغاد لان اخوهم سبى عبلة وهى بنت عمه فى النسب وكساهم عار لا يبرح على السنة العرب واتوا يطلبون ثارة من عنتر بلا ذنب ولا سبب ثم انه قال يا ابا الفوارس دعهم يفعلوا ما بدا لهم وابصر ما يجرى عليهم وما ينالهم لان الله تعالى قد ساقهم الى اجالهم وانا اعلم بانهم يخسرون مع لاعدا ولا يرجع الى الحى منهم

حدا فها نحن مقيمين حتى نسمع اخبارهم واسير بكم على اثارهم واشف فوادى وفوادك منهم ولا اعود الى هذا المقام حتى اخلص عبلة بالحسام واقتل مفرج بن همام فلما سمع عنتر هذا الكلام شكره على حسن الاهتمام وعاد من حضرته وقد استحى ان يكلّمه بين جماعته وكان مالك بن زهير قد عادمعه فقال له يا ابا الفوارس على ماذا عوّلت بعد هذا الكلام قال عنتر والله انا ما بقيت اقدر على المقام بعد ما سمعت خبر بنت عمى ولا بد لى من طلبها ولو هلكت بسببها وربّما اسير فى هذه الليلة تحت ستور الظلام ولا احمل اثقالى الى احد من الانام ولااتعب الملك زهير ولا اكلّفه للمسير واريدك يا مولاى تكتم ذلك علىّ قال مالك والله يا ابا الفوارس ما اخلّيك تسير فى هذا الامر وحدك ولا تسير الا واكون انا معك فى فرسانى من بنى عبس ونبذل نفوسنا فى خلاص عبلة ولو انها فى مطلع الشمس ولكن يا ابا الفوارس بحياتى عليك اصبر على يومين فلعل ان يخرج ابى الى الصيد والقنص فنغتنم الفرص ولا يقدر ابى يعوقنا عن المسير فلما سمع عنتر كلام مالك بن زهير وما اشار اليه اجابه الى ذلك لانه عزيز عليه وبات وهو باكى العيون ساهر كثير الافتكار حاير الى ان طلع الصباح النايروعوّل ان يحضر اباه وعمه ويشاورهم فيما يعمل واذا بمالك ابن زهير دخل عليه وقال له يا ابا الفوارس خذ لنفسك فى امر السفر لان امرك قد تيسّر واريد ان اخالف ابى واتبع هواك ولا ازال معك حتى تبلغ مناك وابى ما امرك بالمقام الا شفقةً عليك من الاعدا اللیام واما انا فما عندى اصوب من الرحيل فى هذه الايام لان ابى قد دعاه بدر بن عمرو سيد بنى فزارة الى وليمة قد راجت عند هم فسار معهم ابى الى

الحلة فارحل بنا انت الى خلاص عبلة ودع المهلة فلما سمع عنتر ذلك
المقال الذى جا موافق غرضه شكر مالك وخدمه وقبل يديه العظام وعلم
انه صادق فى الكلام وقال والله يا مولاى لقد غمّرتنى بالاحسان فلا اعدمنى
الله همتك الشريفة التى لم تزل ترعانى بها طول الزمان ثم ان عنتر
انفذ اخاه شيبوب الى ابيات بنى قراد يعلّم عمه مالك وابناه شداد
فذهب شيبوب اليهم واعلمهم بالحال وامرهم باخذ الاهبة لاجل المسير
وسرعة التشمير وما تضاحى النهار حتى خرجت الفرسان وكانوا مايتين
من الشجعان واهبين ارواحهم لحدود صفاحهم وعنتر بين ايديهم على
جواده الابجر كانه الاسد القسوَر واخوه شيبوب بين يديه يدلّ به فى البر
من غير ضير والى جانبه صديقه مالك بن زهير قال الاصمعى هذا وعنتر
كلما سار تخيل له ان عبلة تناديه باسمه ليلا ونهارا واذا تذكر ذلك يحس
بنفسه انه هالك وصار ينادى من شدة شوقه لبيك لبيك يا بنت
مالك ها انا قد سمعت نداكِ وسرت الى اتلاف اعداكِ فيقول له
صديقه مالك يا ابا الفوارس ما عهدى بك الأصابر فما هذا القلق
الذى فى صميم الضماير فقال له عنتر والله يا مولاى ان فقدها غبينة
وغيابها غيبة عظيمة وبعدها عن نظرى مصيبة شديدة فقال مالك
اقلل من هذا الكلام فلا بد ما تبلغ من اعداك المرام قال عنتر اعدایَ
بنو زياد الفواجر وانا الى خلاصهم ساير ولكن قال القايل فى كل امر مبرم
فلاجل عين الف عين تكرم وانا لاجل محبوبتى احتمل الضيم واتوكل على
الله العلىّ العليم فتعجب الامير مالك من عظم مروته وحسن خبرته وقال
له يا ابا الفوارس لا ياخذك على ذلك ندم لانك والله الظافر بهم

والمنصور من رب السما عليهم وهم فى كل الامور اليك محتاجين و من
صولتك خايفين لان سعادتك قابلة وجميع اعداك هالكة وسوف
ترى ما يجرى لبنى زياد من الفنا والاعدام من مفرج بن همام لان الظلم
باب الانتقام والباغى ينتقم منه الملك العلام قال الناقل هذا ما كان من
هولاء واما ما كان من مفرج بن همام فانه اقام ينتظر الفدا وهو يُلحّ على
عبلة صباحا ومسا ويقول لها لا بد تطاوعينى على ما اهوى اما اليوم واما غدا
وهى ما تزداد الا نفورا وجفا وشاع ذلك فى بنى طى وتحدثوا به الرجال
والنسا فى كل حىّ وسمعت بذلك ام ناقد بن الجلاح التى قتل عنتر
ولدها وكانت لابسة عليه السواد وهى لا تهدا من البكا والتعداد ولا تستلذّ بطعام
ولا برقاد فلما سمعت باسرة عمارة بن زياد ركبت ناقتها واتت فى جماعة
من عبيدها وعولت على اخذ الثار لتطفى ما بقلبها من النار فلما وصلت
الى الحى دخلت على مفرج وحيّته وبكت فى وجهه وطالبته باخذ ثار
ولدها وان يمكّنها من عمارة حتى تذبحه بيدها فقال لها يا خالة انا ثار
ولدك ما انساه وانا ما اقنع من بنى عبس بهولا الرعاه ولا اهدا منهم
حتى افنيهم واترك ارضهم فلاه واذبح ساداتهم على قبر ولدك حتى
اروى صداه وهذا عمارة ما طلبت منه الفدا من المال الا خديعة ومحال
لعل ان ياتى مع الفدا بعض اخوته وتكون جماعة من ساداتهم فى صحبته
فاقبض على الجميع وتتحكمى فيهم وتصنعى ايشم صنيع حتى يسمع اسود هم
ما حل بهم فياتى الى خلاصهم واسره واسلمه اليكِ وبعد ذلك
اذبحيه بين يديكِ حتى يبرد قلبك وتقرّ عينيكِ فلما سمعت ام ناقد
ذلك المقال طاب قلبها واملت الامال وقالت انا اريد اعذب هذا الاسير

الموجود عندنا الى ان ياتى غيره ويقع فى ايادينا فقال افعلى ما بدا لك
لعل بعذابه تنطفى نيران اشتغالك فعند ذلك وثبت مثل اللبوة اذا
فقدت الاشبال واخذت السوط فى يدها وتهشت فى ساعة الحال ودخلت
على عمارة وهو مشدود بين تلك السكك الحديد يقاسى العذاب
الشديد فجعلت تضربه ضرب المجنون وتعض لحمه من كثرة الغبون فقال
لها يا ام الامرا لماذا تفعلى بى هذا الفعال وانا قد انفذت اجيب فداى
من المال فقالت وكيف تفدى نفسك يا نسل الانذال وتظن انك
تسلم من الهلاك والوبال فوحق ما على البيت من الالهة والاصنام
لو اتيت بكل ما عند بنى عبس من المال والحطام ما تخلصت مما انت
فيه من الالام ولا بد لى ما اذبحك ذبح الاغنام واشرب دمك كما تشرب
الندامى المدام ثم انها عرفته بروحها وان طلب مفرج الفدا وارساله العبد
كله زور ومحال حتى ياخذ المال ويقبض على الرجال فلما سمع عمارة ذلك
الكلام ايقن بشرب كاس الحمام وقال فى نفسه والله هذا شى لم يكن لى فى
حساب وان لم يجى عنتر فى طلب عبلة ويخلصها ويخلصنى من هذه
الوجلة والا فما اخلص بالجملة قال الراوى واما ما كان من الربيع بن زياد
فانه سار يقطع الارض والبلاد ومعه اخوته وفرسانه وهم مايتين بطل من اعوانه
ولم يزل ساير حتى قرب من ديار بنى طى فعند ذلك اقبل على من معه
وقال لهم اعلموا يا بنى عمى اننا قد حصلنا فى ديار اعدانا وما بقى فى الامر
الا حسن التدبير من قبل ان تعلم بنا القبايل ويهيج علينا النفير ونقاتل
حتى يفنى منا الكبير والصغير فقالوا له يا ربيع انت اخبر بهذه الامور
فاصنع ما شيت ان تصنع ونحن كلنا لك تبع فقال الربيع سهروا

وطيبوا قلوبكم فسوف ترون منى ما يسرّكم لانى ما وصلت بكم الى هذه الاطلال الا وقد احتكمت الفعال وخطر لى خاطر ما خطر لاحد على بال وبه نخلص اخانا من الاسر والاعتقال ونعود سالمين الى الاطلال فقالوا له وكيف يكون هذا التدبير المليح فبينه لنا على وجه الصحيح قال ننزل الليلة على غدير الجزعة ونستريح فاذا كان عند الصباح نرسل الى مفرج واحدا منا ويقول له اركب ايها السيد والحق بنى عبس فقد اتى منهم عشرة بالفدا وقد التقت بهم فى ارضك الاعدا واخذوا منهم الذى وصل معهم على اسمك وهم ما رضوا يقاتلوا احدا لاجلك وخوفاً من سيفك ومن سفك الدما وحذرًا على اخيهم ان لا يقبل له الفدا وانت تعلم بانهم اليوم والذى اتى معهم على اسمك فالحقهم وخذه من الاعدا والّا عيّرت بذلك طول المدى وانا اعلم يا بنى عمى انه يركب الينا فى نفر قليل من اهله لاجل شجاعته وجهله ونكون نحن متفرقين فى موضعين ثلاثة مكمنين ونخلّى منا عشرة ظاهرين فاذا وصل مفرج فى من معه من رفقاه خرجنا عليه واخذناه وقبضنا على كل من معاه ونفادى به اخونا وتقرّ بذلك عيوننا فلما سمعوا ذلك بنى عمه واخوته عجبوا من دهاه وحيلته ثم انه لم يزل ساير الى المسا ونزل على الغدير الذى ذكرناه وباتوا الى ان اصبح الصباح وطلعت الشمس على المهاد فعند ذلك ارسل اخوه انس ابن زياد وامره بالمسير الى مفرج بن همام بعد ما لقّنه ما ذكرنا من الكلام وكان انس فيه عقل وادب وقد ادّبه الربيع وهذّبه حتى تهذب فسار الى ان قرب من المضارب والخيام ثم انه سأل بعض العبيد عن ابيات مفرج بن همام فدلّوه عليها فسار حتى وصل اليها وكان ذلك الوقت سلها ام ناقد

عند مفرج وهو معها فى الحديث وقد اصبح مخمور من شرب الراح وهى
تدعو له وفى عقوبة عمارة تستاذنه واذا ببعض المولدات قد دخلت عليه
وقالت له يا مولاى على باب الخبا فارس غريب الزى واللباس وهو يسال
عن ابياتك من الناس فلما سمع ذلك وثب قايما وخرج من الخبا
فراى انس وهو على جواده ومعتد بعدة حربه وجلاده فقال له انس حياك
الله يا وجه العرب ويا عزيز قومه فى الحسب والنسب فقال ما حاجتك
فانها مقضية فاعاد عليه انس ما رتبه الربيع من المقال والحيلة وقال يا مولاى
ادرك بنى عبس قبل ان يهرق الدم ويهدر ويذهب المال ويصعب الامر
الذى قد تيسر فعند ذلك عاد مفرج الى الخبا وهو يهمهم مثل الاسد وقد زاد
به الغيظ والحرد فافرغ على جسده الزرد وتقلد بسيف مهند وقال لبعض
العبيد ويلك شد على الجواد الادهم ولاتعلم احدا من بنى عمى فورب
الكعبة لا سرت الا واحدى بغير صاحب ولو ان الاعدا فى عدد الكواكب
ايكون مال حصل فى ارضى وقد صار على اسمى وتنهبه الاعدا وانا فى
حياة الدنيا فلا كان ذلك ابدا فلما سمعت ام ناقد مقاله ورأت ما حل به
من العبر قالت يا ابن العم ما الخبر فعند ذلك اعاد عليها ما سمعه من
انس وعينيه تشعل مثل القبس قال الراوى وكانت هذه العجوز سلمها من
اذكيا نساء العرب واكثرها عقلاً وادب فقالت اعلم ايها الفارس الريبال
ان كلما تحدث به معك هذا الفارس كله زور ومحال وانا حدثنى خاطرى
انهم اتوا يحتالوا عليك حتى يخرجوك من الحى ويتكاثروا عليك
وياخذوك اسير ويفدوا بك اخاهم من الاعتقال وهذه حيلة من حيل
الرجال والدليل على صحة هذا القول الذى ما فيه فساد ان العبد الذى

ارسلته فى طلب الفدا ما عاد فانظر الى بين يديك ولايحملك الجهل فيرميك فى امر يعود وباله عليك فلما سمع مفرج كلامها تعجب من ذكا فطنتها وقال لها يا خالة وكيف يكون التدبير فاشيرى علىّ بمشورة الرجل الخبير فان كلامك لا شك يكون صحيح وقد لاح لى من ذلك تلويح قالت اشير عليك ان تنقبض على هذا الفارس الذى اتى بهذا المقال وتدعه عند ابن عمه فى الاعتقال وتركب انت الساعة فى ابطال قومك واول ما تقبلون على العبسيين تحملوا عليهم من غير مطال وتنزلوا بهم الاذلال ومن مانع وطلب القتال خلّوه قتيلاً على وجه الرمال فلما سمع مفرج ذلك علم انه صواب ثم خرج من وقته ومن ساعته الى انس بن زياد ورجّله عن الجواد ثم شده كتاف واوثق منه السواعد والاطراف وقال لعبيده ودّوه الى المضرب الذى فيه ابن عمه وعذّبوهم اثنينهم اشد العذاب الى ان اتى بمن لهم من القرايب والاصحاب وبعد ذلك نضرب من الجميع الرقاب ثم انتخب مايتين فارس من رجاله كلهم شجعان وساروا يقطعون البر متأهّبين الى الكر والفر وكانت عبيده قد اوصلت انس الى عمارة وطرحوه حذاه وهم لايعلمون كونه اخاه فلما انصرفت العبيد التفت اليه عمارة وقد زاد همه ووجده وشهق شهقة كادت روحه ان تخرج من جسده وقال ويلك يا اخى ما الذى اوقعك عندى فوالله لقد قطعت ظهرى وحيّرتنى فى امرى والذى جرى لى ما جرى لاحد من الرجال وكنت انتظر منك ومن الربيع الفرج بحمل المال فلما سمع انس كلام اخيه اعاد عليه ما جرى من الاحوال وما دبر الربيع من الاحتيال واعلمه بما جرى له مع مفرج من الحديث والمقال فعند ذلك بكا عمارة وقال والله لقد صارت

علينا نوبة عظيمة وقد فعلنا فعلة ذميمة فوالله لقد انقطع اثار بنى زياد وشمتوا بنا الاعادى والحساد ولابلغت مراد فقال انس الكل كان منك يا عمارة وانت الذى جلبت لنا هذا الامر بشومك ونكدك لاننا نهيناك عن عبلة فما انتهيت ولا زلت بلجاجك حتى ابليتنا وابتليت وان قتلت فرسان بنى عبس الذين اتوا يطلبون خلاصك من هذا الامر الفظيع ويهلك معهم اخوك الربيع فيكون شومك وشوم عبلة قد غطّى على الجميع فقال عمارة والله لقد صدقت يا اخى ولكن كنت اشتهى قبل خروج روحى من جسدى ان ارى عبلة تحت حكمى وطوع يدى وبعد ذلك ما ابالى بما يجرى على من بعدى قال الناقل هذا ما كان من هولاء من الحديث والايراد واما ما كان من الربيع بن زياد فانه بعد ما ارسل اخاه انس الى مفرج بن همام قسم الفرسان التى كانت معه ثلاثة اقسام ولكن كل قسم فى مكان وترك منهم عشرة ظاهرين ثم اقام مع المكمنين حتى اشرف مفرج ابن همام والخيل من وراه تقطع الفدافد وقد وقع الوهم فى قلبه من كلام ام ناقد فلما وصل الى فرسان بنى زياد فوقع فيهم بالحسام ولم يسمع لهم كلام ولم تكن الا ساعة حتى قتل منهم سبعة وانهزمت الثلاثة على الصوافن الى ناحية المكامن فعند ذلك خرجت الفرسان وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان واظهروا الخفا وعاد السر الى الاعلان وحقّق مفرج قول سلمى عيان بيان وعلم انها خبيرة باحوال الزمان فحمل على الخيل حملة الاسد الغضبان وصار يحلق الفرسان بتواتر الضرب والطعان هذا والربيع ينادى يا بنى عمى ما كانت حيلتنا الا ثابتة الاحكام لا يخطر مثلها على الاوهام ولكن ما ساعدتنا حوادث الايام ولا قلنا ان هذا الشيطان ينفر الينا فى هذا

الجيش الذى هو مثل الغمام واكثر ظنّى انه قبض على اخى وعاقبه فاقرّ علينا
وحدثه بما دبّرنا والان فما بقى ينجينا الا قوايم سيوفنا والا شمتت بنا
الاعادى والحساد وعنتر بن شداد ثم ان الربيع حمل واقتحم الغبار وعمل
الحسام البتار حتى طارت النار من الاحجار وقطرت الدما مثل الامطار
وكثرت الجراح وبكت الارواح على فراق الاشباح وبريت المعاصم وقطعت
الغلاصم وطارت الجماجم ولا زال القتال بينهم عمّال حتى ولّى النهار واقبل
الليل بالانسدال فعند ذلك عادت الرجال عن الحرب والنزال وقد
خسرت بنى عبس فى ذلك القتال والتجت الى بعض احاقيف الرمال
بعدما قتل منهم خمسون بطل ريبال فلما نزلوا بنى طى للراحة اقبل عليهم
مفرج وقال لهم وحق اللات والعزى لقد كان الحق مع سلما ولولا مشورتها
كنا خسرنا غاية الخسارة واشتفى منا الربيع وعمارة والساعة قد بلغنا من
بنى زياد غاية المراد ونلنا فى هذا اليوم مسرة الفؤاد وفى غداة غد اخرج الى
البراذ واستعمل فى قتلهم الانجاز والتقط فرسانهم واذلّ قدرهم وشانهم واحمل
بكم على الباقين وانزل بهم العبر ولاانرك منهم من يخبّر بخبر وان اتى
عبدهم عنتر كان الفرح الاكبر لانى اريد اذا اسرته احمله الى ام ناقد واوهبه
لها حتى تاخذ منه ثار ولدها ويقع الذكر لى بين البشر وانال بذلك العز
والفخر ثم انه بعد ذلك الكلام اقام ينتظر ادبار الظلام واما ما كان من
الربيع فانه ندم على ذلك الصنيع وكيف ما اتى بالمال وفدا اخاه عمارة
من الاسر والخسارة وما راى على روحه الهرب وخاف من المعيرة بين
قبايل العرب فاقام على تلك الحالات وهو ينتظر العرضيات ثم اظهر
لقومه الصبر والجلد واخفى ما عنده من الخوف والكمد فلما طلعت غرة

الصباح ثارت الفرسان تطلب الحرب والكفاح وتقلدت بالسيوف واعتقلت بالرماح فعند ذلك قفز مفرج بن همام يطلب الصدام وظهر الى بين الصفين واشهر نفسه بين الفريقين ثم جال على جواد اشقر كانه موج البحر اذا زخر وهو قد ايقن بالنصر والظفر وكان عليه صدرية زرد كثيرة العدد قوية اللحام ترد طوارق الايام لا تنفذ منها سهام ولايعمل فيها حسام وفى يده رمح معتدل القوام على راسه سنان كانه لسان ثعبان يصل بطعنته الى الصدور ويترك الدما تجرى من انابيب النحور ثم انه جال على ذلك الجواد حتى هدا شغبه عن الطراد ونادى وقال ويلكم يا انذال نحن قلنا انكم تاتوا بالنوق والجمال وتفدوا اخوكم من الاسر والاعتقال فاتيتم بالخيل والابطال وظنيتم انكم تبلغوا الامال فابشروا الان بدنو الاجال وشرب كاسات الخبال ودونكم والقتال بالنصال والرماح الطوال فى هذا المجال لان ابن عمكم الذى اتيتم فى خلاصه ما وصلتم اليه ورفيقكم الذى ارسلتموه قبضنا عليه وانتم الى هذا المصير مصيركم واليوم اذبح كبيركم وصغيركم الا ان مفرج ما فرغ من كلامه حتى خرج اليه بعض اخوة الربيع وصار قدامه وكان يسمى قيس الجواد واخذ معه فى الحرب والطراد والقرب والابعاد والطعن بالرماح المداد وطلع الغبار عليهم وزاد فتقربت الفرسان من المعمعة ومدت اعناقها الى نحوهم متطلعة واذا بزعقة مفرج من تحت ذلك الغبار وهو يقول يا لقحطان المغاوير وقد اخذ قيس اسيرورجله عن جواده وساقه ذليل حقير وسلمه لعبيده وعاد يطلب المجال فخرج اليه طالب الدراك وكان فارس بنى زياد الفتاك فصدم مفرج بن همام واخذ معه فى الالتزام هذا والربيع قد حار واخذه القلق والافتكار وندم على ما فعل ولابقى يدرى ما يعمل

فقال والله وقعنا فى امر منكر وانقطع منا الاثر وخربت ديارنا فى معاداة
عنتر ووقعنا فى هذه الارض البعيدة التى لا يطلع لنا منها خبر ولو علمت اننا
نبقى هاهنا سالمين من الفنا حتى ياتينا نجدة من قومنا كنت انفذت
الى الملك زهير واعتذرت اليه من القبيح والفساد وسألته ان يرسل الينا
عنتر بن شداد فلعله ان يدركنا من قبل ان نهلك فى هذه البلاد وما اتمّ
الربيع كلامه حتى سمع صيحة مفرج بن همام من تحت القتام وهو قد
اخذ اخاه الثالث وسلمه للعبيد بعد ما جرحه جرح شديد فعندها عض
الربيع على كفيه واسودت الدنيا فى عينيه فصاح من عظم ما جرى عليه
وهمّ انه يخرج اليه فسبقه عروة بن الورد وطلب ان يكون لمفرج ضدّ وندّ
فالتحموا الاثنين فى الميدان واخذوا فى الجولان وسمحوا بالارواح
والابدان فجرى لهم فى القتال عجايب واهوال وسطا مفرج
على عروة واستطال وهجم عليه وقبض على اطواقه وقد اندهل
ووقع به التعب والملل فاخذه اسير وسلمه الى اصحابه ذليل حقير فعند
ذلك علت على بنى عبس الضجّات وطلبتهم بنى طى من ساير الجهات
وحمل الربيع فى فرسان بنى زياد وعظم الامر وزاد ولم يزالوا فى قتال
وصدام الى ان اقبل الظلام فافترقوا عن ذلك المقام وقد نظر الربيع
بعينيه الهلاك فالتجى بقومه الى تل هناك وكان قد قتل من المايتين
فارس نصفهم وهرب نحو عشرين فايقنوا الباقون بشرب كاس المنون وقد
ملكت عليهم بنى طى المناهل والعيون وداروا من حولهم وقد ملوا تلك
التلال والهبوهم برمى النبال وحل بهم الويل والعنا واشتد بهم العطش
والظما فعند ذلك اقبلت العقلا منهم على الربيع وقالت له قد دنا هلاكنا

جميع ولا بقى لنا حياة الا بمقدار ما يذهب الليل بدجاه وقد قصدتنا هذه
العرب وانزلوا بنا الهلاك والعطب فابصر ما عندك من الراى والتدبير
فى هذا الامر العسير فقال الربيع والله يا بنى عمى ما بقى ينفع هنا تدبير
وقد وقعنا فى بحر المقادير والراى اننى عند الصباح ارسل الى مفرج بن
همام اطلب منه العفو والذمام ونقيم عنده فى الاسر والعقال الى ان نشترى
نفوسنا بالمال ثم انهم بعد ذلك المقال باتوا ينتظرون الصباح وهم فى
هموم واتراح فلما ذهب الظلام واقبل النهار بالابتسام انفذ الربيع رجل
الى مفرج بن همام وهو يقول له ايها السيد الهمام ان العرب الكرام ما تفتخر
على الاعجام الا بحفظ الذمام واطعام الطعام والصدق فى الكلام والبذل
والعطا والمسامحة بالخطا ونحن قد اعترفنا بخطانا وعجزنا عن لقا اعدانا
فنريد منك الذمام حتى نسلم نفوسنا اليك ونرسل ناتيك بالفدا الى
بين يديك وان كنت لا تفعل هذه الاشيا وتعفو عن سفك الدما
فمكّنا من ورود الما وانصفنا عند اللقا واخرج الينا فى عدادنا ان كنت من
عرب يخشون العار ويطلبون منازل الفخار حتى نبذل المجهود ونموت تحت
الرايات والبنود ولما وصل الرجل الى مفرج بتلك الرسالة وشرح له ما
تكلم به الربيع من المقالة فعند ذلك ضحك عجباً بنفسه وتكبر على ابنا
جنسه وقال وحق اللات والعزى ما بقى لكم منجا من ضرب الرقاب والبلا
والعذاب الا ان ترموا عددكم كلكم وتترجلوا عن خيولكم وتاتوا الىّ حتى
اقطع شعزكم واذانكم وبعد ذلك امكنكم من ورود الما واطلقكم لوجه
اللات والعزى فلما سمع الرجل العبسى ذلك المقال وكان يسمى جميل
وقد حلّ به من العطش خطب جليل فقال له يا مولاى هاانا وصلت

اليك وحضرت بين يديك فخذ فرسي وعذبني واقطع اذني ولباصيتي وان شيت احلق لحيتي ودعني ابلّ بالما كبدي ومهجتي وابرّد غلتي فلما سمع مفرج كلامه زاد ضحكه وابتسامه ووهب له نفسه واعطاه ذمامه ومكنه من ورود الماء وازال عنه العطش والظما وقال له انت في ذمامي دون اصحابك وقد رحمتك لاجل خطيابتك لكن على شرط انك لا تقاتل لا فارس ولا راجل وتمضي الى ديارك وتدع عنك الفضول والا تركتك في هذه الفلاة مقتول فعاد جميل الى الربيع واخبره بالحال وقصّ عليه ما قال مفرج من المقال فعند ذلك تقطعت ظهور الرجال وحلّ بهم الاندهال فقال الربيع والله يا جميل ما بقي لنا بدّ من شرب كاس الحمام فموتوا بنا كرام ولا تعيشوا عيشة اللييام لان قطع النواصي والاذان ذل وهوان وعار لا ينمحي على طول الزمان فقال جميل والله يا ربيع ان السلامة هي ربح الانسان وعيشته بلا اذان اهون عليه من ان يشرب كاس الحمام ويبقى قتيل بين الكثبان تنهش لحمه الوحوش والعقبان ثم انه اخبرهم بان مفرج بن همام اعطاه الذمام وامره بالمسير الى دياره بسلام ثم الوى عنان فرسه وقال لهم خاطركم وسار طالب اهله والديار واما الربيع ومن معه من الرجال فانهم نزلوا يطلبون القتال وقد هانت عندهم الاهوال وقصدتهم العرب بالرماح الطوال والسيوف الصقال فما تنتصف عليهم النهار حتى حل بهم الانبهار وبقوا من العطش حيارى وصاروا من هول ما عاينوه سكارى وبعد ذلك وقعوا الكل اسارى وكذلك أُخذ الربيع بن زياد وأُقرنوا الكل في القيود والاصفاد هذا ومفرج قد زادت فرحته واخذ الجميع الى حلّته وقد سبقت البشاير وخرجت الى لقياه الاما والحراير كلهم

بالدفوف والمزاهر وهنّوه بالسلامة وقالوا له لله دَرّك يا سيد الفرسان ووحيد العصر والاوان وكان اعظم الناس مسرة وافراح ام ناقد بن الجلاح فتلقتهم وصارت تلطم بنى زياد فى وجوههم وتقول لهم لا بدّ ما اشرب دَمكم صباح وغبوق كما اشرب لبن النوق هذا ومفرج امر ان توضع الاسارى كلهم عند عمارة ووكّل بهم عشرة من فرسان قومه وانفذ الى بنى طى جماعة من عبيده حتى يبشروهم بوقوع بنى عبس فى يديه ويامروهم بالحضور الى عنده حتى يتفرجوا على صلبهم وانفذ ايضاً الى الملك عليم بن حنظلة ولخيه يزيد يخبّروهم بذلك ومن عدة فرحه بنفسه نحر النوق والاغنام وجمع سادات قومه واحضر لهم الطعام وبعد ذلك قدم المدام واخذوا فى اللهو والطرب وما بقى احد منهم الا وهو ينهل ويشرب واما بنى زياد فانهم كثر بكاهم والتعداد وارتفع صياحهم على انفسهم والاولاد وجعل الربيع واخوته يلوموا عمارة على فعله وهو بادى الحسرة واللوعة لم تنشق له دمعة لا يبدى جواب ولا يفيد خطاب هذا وعبلة زادت سروراً وفرح وذهب عنها الهمّ والترح لما رأت اعداها فى ذلك الحال وشاهدت ما نزل بهم من الذل والنكال فسلا عنها بعض همّها وبقيت منتظرة قدوم ابن عمها وما مضى بعض الظلام حتى سكر مفرج بن همام وتفرقت الناس من شرب المدام وانطرح كل منهم ونام واما مفرج فانه لما دخل الى مضربه اقبل على امه وقال لها يا اماه اريد ان اقضى هذه الليلة بعيشة هنية مع جاريتى العبسية وان لم تطاوعنى على ما اريد لاعذبنّها العذاب الشديد واكثر همها وغمها واذبح جميع بنى عمها فامضى يا اماه اليها واتينى بها فعند ذلك مضت امه الى عند عبلة واخبرتها بتلك الفعلة وقالت لها قومى امضى الى

عنده حتى يكرمك بطاقته وجهده ويكرم ايضاً بنى عمك لاجلك والا ان عصيتى امره فى هذه الليلة ولم تطاوعيه فلا تامنى من شرّه ودواهيه فقالت عبلة والله يا عجوزة النحس لو قطّعنى ابنك قطعا قطعا وسقانى الموت جرعا او ذبح ساير بنى عبس وكل من طلعت عليه الشمس ما رانى له صجيعة ولا لقوله سامعة ولا مطيعة وان اراد هو قتلى فانا اقتل روحى بيدى ولا ادع احدا يتحكم فى جسدى فلما سمعت ام مفرج كلامها غضبت وشالت يدها ولطمت عبلة على وجهها وقالت للاما اسحبوها والى عند سيدكم ودّوها حتى يفعل بها ما اشتهى فعند ذلك دارت الاما من حولها وقبضوا عليها وجعلوا يجذبوها وهى تضجّ بالبكا وتكثر من الاشتكا وتنادى وتقول يا لعبس يا لعدنان اينك يا عنتر يا مُبيد الفرسان ولم تزل تعلن بالندا حتى سمعت بنى عبس صوتها والليل قد هدأ فقالوا الاسارى لرجل من الموكّلين بهم ما بال بنت عمنا يا وجه العرب تصيح وتنادى فى هذا الليل الهادى فحدثهم ذلك الرجل بما جرى واعلمهم ان مفرج قد اقسم بالكعبة الغرا انها ان لم تطاوعه فى هذه الليلة على مراده فلا يبقى منكم احدا فقال عروة انا اسال رب السما ان تزيد عليه فى اللجاج والعناد حتى يضرب منا الرقاب ويريحنا من الهوان والعذاب وبعد هذا وقبله ان سمع منى مفرج لا يتعرض لهذه الجويرية لانها وذمة العرب ميشومة على من يطلبها ومباركة على من يتركها وما كان عروة قد فرغ من كلامه حتى سمع الصياح من جانب الحلة قد علا والصراخ قد نما وكل من فى الحى قد جفل والسيف فيهم بدا يعمل فقال عروة جاء والله العمل والليلة يعرف مفرج شوم طلعة عبلة ويُقتل ولو يكون فارس السهل والجبل ثم انه اعطى

اذنه الى تلك الاصوات المرتفعات واذا بها تصيح من كل ناحية ومكان
يا لعبس يا لعدنان وصوت عنتر ادوت منه تلك البرارى والقيعن هذا
والسيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل والرجال
صارت تتنافر من بين الخيام وتتعثر بالاطناب وصاروا يصدموا بعضهم
بعض وكل منهم يطلب الهرب والذهاب والخيل قد شردت فى البرارى
والهضاب قال الراوى وكان السبب فى ذلك ان عنتر لما سار كما
ذكرنا فلم يزل يقطع كل قبيلة وحى حتى قارب ديار بنى طى فاراد ان
ينفذ اخاه شيبوب يكشف له الاخبار ويعلم ما جرى للربيع واخوته فى
تلك الديار وبينما هو كذلك واذا بفارس قد اقبل من تلك المسالك
وهو ينسف الارض نسفا ويعسف فى البر عسفا فاعترضه عنتر وتبيّنه لما
قرب منه واذا هو جميل العبسى فقال له عنتر حييت يا فتى قال جميل
وانت حييت يا فارس عبس وعدنان ثم انه بعد ذلك ارمى روحه الى
الارض وصار يبحث التراب على راسه ويندب على اهله وناسه حتى وصل
اليه شداد ومسك يده وقدمه الى قدام مالك بن زهير بعد ما سكته من
اعواله ثم ان مالك ساله عن حاله فقال له ايش اقول لك ايها الملك
اسرت سادات بنى زياد وفنيت الابطال الشداد وما بقى من القوم الا
القليل وقد تركهم مفرج بين اسير وقتيل ثم حكى لهم جميع ما جرى فقال
عنتر لمالك ايها السيد وما عندك الساعة من الراى قال الراى عندى
اننا نجدّ فى السير والترحال لعلنا نلحق القوم فى القتال ونخلّص الربيع
ومن معه من الرجال من هذه الاحوال حتى يعلم الربيع انه عتيق سيفك
وانك انت الذى خلصته من الهلاك والردى فلا يعود ينوى لك شرّا ابدا

فقال عنتر انا اعلم ان بغضتي ما تنقلع من قلب الربيع ولا من قلوب بني زياد الجميع ولو صنعت معهم من الجميل الف صنيع واما قولك ايها الملك ان نلحقهم وهم في القتال فيا هم من الرجال الذين يصبرون على الشدايد والاهوال وانا اعلم انهم الساعة في القيود والاغلال لان جميل قد ذكر انهم ما بقي فيهم رمق لاجل عدم الماء وقد اهلكهم العطش والظما وما عندي من الراي ايها الملك الهمام الا انني اكبس القوم في الظلام وابدل افراحهم باتراح واخلص عبلة قبل الصباح ثم انهم بعد ذلك المقال جدّوا في السير والارتحال وجعلوا يطوون الارض طي حتى اشرفوا على حيّ بني طي فراوا نيرانهم خامدة بعد الوقيد وقد نامت السادات والعبيد فقال عنتر لمالك خذ انت يمين القوم واتركني انا الى ميسرتهم وانظر ما افعل بهم عند غفلتهم ثم انهم اخذوا على مثل ذلك الترتيب واخذ عنتر معه خمسين فارس وابقى لمالك مية وخمسين على التمام وبعد ذلك هجم الى بين المضارب والخيام وبذل السيف في المشايخ والشباب فصارت تتعثر الخيل في الاطناب وجرى ما جرى من الاسباب التي سبق ذكرها في هذا الكتاب قال الاصمعي وكان مفرج في انتظار عبلة فلما سمع الصياح طار السكر من راسه وزاد عليه فكره ووسواسه واندهل في بعضه البعض وخيل له ان السما انطبقت على الارض وما وصل الى باب المضرب الا والحرب صار نار تتلهب ثم صاح في عبيده يا ويلكم قدموا اليّ الجواد واتوني بعدة الحرب والجلاد حتى اكشف عن هذه الاخبار وابصر ما هذا الحرب الذي مثل شعل النار فلعل القضا والقدر ساق الينا عبد بني عبس عنتر حتى انزل به الذلّ والنكال واقطع منه الاوصال هذا وعبلة قد سمعت صوت

عنتر فى هذا الليل مثل الرعد القاصف فسكن قلبها بعد ما كان خايف
ونادت باعلى صوتها وقد ايقنت بالعزّ بعد الهوان جاك البلا يا قرنان
واتاك الفارس الهمام والاسد الضرغام وفاتك ما كنت ترجوه من الوصال
بقدوم قاطع الاوصال وانقضّ والله عليك عقاب بنى عبس وخلّصنى من
بين يديك والليلة تنوح امك وتندب عليك وكانت عبلة تقول هذا
المقال وام مفرج تسمعها فحلّ بها الاندهال فلطمتها على راسها كادت ان
تخمد انفاسها وقالت اسكتى بنت العواهر فلا عشتى ولا بقيتى ولا من
الافات وقيتى ويلك لحنا الساعة تنظرى راس هذا الاسود الذى ترومى
منه الفرج مرمى فى الارض مدحرج ثم التفتت الى ولدها فرأته قد ركب
الجواد وهو يميل عليه من شدة السكر والخمار ولا يجد له على ظهره ثبات
ولا اصطبار فلما رأته على ذلك الامر والشان خافت عليه من غدرات
الزمان وردّته عن الضرب والطعان هذا والسيف يعمل من ساير الجهات
والصياح قد زعزع الجبال والفلوات وشيبوب يرمى النار فى المضارب
والخيام والدخان قد زاد سواد الليل ظلام والنياق والجمال قد شردت
يميناً وشمال وداست اعناق النسا والرجال وجفلت الى رؤوس الروابى
والتلال وما زال الامر على ذلك الحال حتى قرب الصباح وتخلّت رجال
الحى عن نساها الملاح و ايقنت بالهلاك وقلّة النجاح وتركت المضارب
والخيام وطلبت النجاة من الحريق وضرب الحسام هذا وشيبوب قد وصل
الى الاسارى فراهم مشدودين حيارى والرجال الذى عليهم موكلين خايفين
مندهلين وكان قد هلك من الاسارى عشرة رجال داستهم الخيل والجمال
وكانت العجوز ام ناقد نظرت فى تلك الليلة الاهوال والشدايد ورات ما

حل بقومها من البلا والفرسان تركب الخيل وتطلب الفلا والصياح من جميع النواحي قد علا وراث ام مفرج ترد ولدها من الحروب وتعلمه الهرب وهو قد اخذ عبيده وولى هاربا عن محلّ الطعان والضرب فعند ذلك ركبت هي الاخرى جواد من الخيل الجياد واخذت في يدها حسام وقالت وحق الملك العلام لا خرجت من هذه الخيام حتى ابلغ من الاعدا مرادي واشفي منهم فوادي ثم قصدت بني زياد وهم مشدودين في الاغلال والاصفاد وهجمت عليهم في الساعة وجرحت منهم جماعة فبينما هي في ذلك الحال وقد عولت على قتلة الرجال واذا بشيبوب قد وصل اليها وصاح فيها فادهشها بصيحته فخافت منه لما راته وايقنت انه ينزل بها العطب فولّت وطلبت الهرب وكان جوادها سابق فهجت مع تلك الخلايق هذا وشيبوب قد دنا من الربيع بن زياد وقطع كتافه وكتاف اخوته ثم تواثبوا الى باقي اصحابهم وخلّصوا بعضهم البعض وامتلت بصياحهم تلك الارض ونادوا من فرد لسان يا لعبس يا لعدنان وقد ادوت الجبال والقيعان وعند الصباح ما بقي في الحي لا كبير ولا صغير الا قسم قتيل وقسم اسير او امراة ما لها نصير وكان شيبوب قد خاض المعمعة وصار يفتّش في الحلة وهو يدور على عبلة فوجدها وهي تخوض في بطون القتلى وتندب مثل الامراة الثكلى وتطلب الى ناحية صوت الامير عنتر فلما سمع شيبوب ندبها ونداها تقدم الى نحوها وعرّفها بنفسه ثم قادها وهي تتعثر الى ان وصل بها الى عنتر فلما راها ترجل اليها وضمّها الى صدره وقبّلها بين عيونها وشمّها بين نهودها وسكن روعها واطفى النار التي بين ضلوعها وقال لها لا تبكي يا حبيبة القلب قد زال عنك الهم والكرب

والله يا عبلة يعزّ علىّ ان تلقى هذا الملتقا وبنالك بؤس وشقا وانا فى الدنيا واُعَدّ من الاحيا ولكن هذه غدرات الزمان التى ما سلم منها انسان ثم قال لشيبوب ادخل بها الى بيت مفرج بن همام واجلسها على سريرة واحفظها حتى القى انا بمالك بن الملك زهير وانظر الى حاله فعند ذلك دخل بها شيبوب الى مضرب مفرج فوجده خالى ما فيه من ياويه فطاف شيبوب ودوّر فى نواحيه ثم فتح الصناديق التى فيه فوجد القماش الذى كان على عبلة بتمامه من الحلى والفواخر ووجد التاج والحلل والجواهر ففرح شيبوب عند رويته وسلّمه الى عبلة صاحبته واقام عندها فى المضرب وهى قد بلغت الارب واما ما كان من ابى الفوارس عنتر فانه سار الى الجانب الاخر وهو يطلب مالك بن زهير ليعلم ما جرى له من الخبر وكان مالك ومن معه قد عملوا فى تلك الليلة عمل السادات الكرام وابادوا الاعدا بالحسام تحت استار الظلام فالتقاهم عنتر وهم يركضون بين المضارب ويهزون فى ايديهم القواضب فهنّوا بعضهم بالسلامة وافتقدوا من معهم من الرجال فوجدوا قد فقد ثلاثة من اصحاب عنتر وفقد من اصحاب مالك ثلاثة عشر واما ارض الحى فانها اصبحت فضايح والقتلى مطرحين فيها مثل البطايح وقد صارت عبرة لمن اعتبر وحل باهلها القضا والقدر فعند ذلك اقبل عنتر على الامير مالك وقال له يا مولاى ما بقى لنا مقام فى هذه الاطلال بعد ما بلغنا الامال وقضينا الاشغال لانها ارض اعدانا على كل حال ثم عادوا وهم يتشاورون فى امر الارتحال فالتقاهم الربيع ومن معه من الرجال وهم فى ايشم حال وكان قد بقى منهم مية وعشرون وهلك الباقون فلما نظر الربيع الى عنتر بكا حتى سال الدمع من عينيه وكان بكاه زور

ومحال وقال والله يا ابن العم ما فينا احد له وجه يلقاك فيه وذلك من فعالنا الذميمة ولاجل ما لك علينا من الايادى الجديدة والقديمة ولكن يا ابن العم الخطا مركب فى الانسان وكل احد يطلب لروحه الزيادة ويكره النقصان والان فقد بين الله علينا فضلك وجمع ببنت عمك شملك وها نحن بين يديك مثل العبيد فافعل بنا ما تريد لاننا بهيبتك نجونا من التلاف وبسعادتك فرج الله عنا العذاب والكتاف فلما سمع عنتر ذلك الكلام اعتنق الربيع وقبله وهنّاه بسلامته وسلامة اهله ثم عاد الى عمارة بن زياد وهناه بالخلاص من القيود والاصفاد وصفى قلبه له بالوداد وبقيت فى قلوب بنى زياد حرارات واحقاد ونزلوا بعد ذلك فى المضارب يطلبون الراحة وكل واحد منهم يداوى جراحه وعنتر يقول والله يا بنى عمى لولا هذا الخلف الذى جرى بيننا ما ذلّ عبسى ابدا ولا شمتت بنا الاعدا فالان فانتم قد رزقتم النصر والظفر وتخلصتم من الاسر والضرر ونحن اليوم فى ديار بنى قحطان وبنى طى فرسان اليزمان وما فى هذه الارض والبيدا الا من هو لنا من جملة الاعدا وكانكم بالقبايل وقد قصدتنا واتت لنا من كل جانب وتبادرت فى طلبنا فدونكم واكل الزاد والرحيل من هذه البلاد فقال مالك بن زهير هذا هو الصواب والامر الذى لايعاب ثم انهم ذبحوا الاغنام وصنعوا الطعام وفرحوا بنصرتهم على الاعدا وخلاص اصحابهم من الاسر والردا قال الراوى هذا ما كان من هولاء واما ما كان من مفرج بن همام فانه لما مضى الظلام واقبل النهار بالابتسام صحا على نفسه من كوس المدام وكان مختفيا فى بعض الاكام وراى بنى عبس قد ملكت الخيام واصحابه مبددين مثل النيام وقد شربوا كاس الحمام فعند ذلك

اكل كفيه ندما كيف تم ذلك الامر عليه هذا وبنى عبس قد اخذوا الراحة واكلوا الطعام وبعد ذلك رحلوا من حى مفرج بن همام وساروا طالبين الديار واستقبلوا البر والقفار وبعد رحيلهم بمدة قليلة اقبلت بنى جديلة وهم فى خمسماية فارس ما منهم الا من هو مدرع ولابس وقد اتوا يطلبون الفرجة على صلب بنى زياد فراوا ديار بنى طى شماتة للحساد وقد رموهم فرسان بنى عبس بالتعس والنكس والتقاهم مفرج بالبكا واكثر من التاسف والاشتكا واعلمهم بما حلّ بهم من البلا ونظروا الى من فى الحى من القتلى فقالوا سيروا بنا على اثارهم حتى نعجل دمارهم ونهلك كبارهم وصغارهم فبينما هم فى مثل ذلك الكلام مع مفرج بن همام واذا قد اقبلت بنى نبهان فى خمسماية من الفرسان يقدمهم المهلهل ابن فياض البحر الذى لا يخاض وكان فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق فاشتد ظهر مفرج لما راى فرسان بنى نبهان وانجلت عنه الهموم والاحزان ثم انه انفذ اليهم جماعة من الرجال واعلمهم بما جرى من الحال فنالهم من ذلك اعظم منال وصعب عليهم هلاك الابطال وقالوا فى كم الف اتاكم عنتر الى هذه الاطلال حتى فعل بكم هذه الفعال فقالوا والله يا بنى الاعمام ما كان معه غير ميتين فارس ولكن كبسنا فى الظلام وكانوا الذين عليهم العمدة عند الصدام نيام ونحن لا نعقل من شرب كاسات المدام فبلغ منا ما اختار وقتل العبيد والاحرار وخلص من كان عندنا فى الاعتقال ومن ساعته رحل يطلب الديار والاطلال فعند ذلك قال جابر وكان فارس بنى نبهان المبادر واسدها الكاسر وا ذل بنى طى بين العربان فوحق مكون الاكوان لا نزلت من على ظهر الجواد حتى الحق بعنتر بن شداد وابلغ منه ما اختار واكشف

عن بنى طى العار ثم انه سار وعينيه يطير منها شرار النار وتبعوه بنى عمه
واصحابه وقد اصابهم مثلما اصابه هذا ومفرج جمع كلمن بقى من الفرسان
وسار مع بنى نبهان وكذلك فعلت بنى جديلة وساروا بهمة نبيلة وقد تكامل
القوم الفين فارس تفزع منهم الجن والابالس لابسين الحديد غارقين فى
الزرد النضيد ثم انهم دقوا الارض خببا وتقريب فادركوا عنتر و بنى عبس
عند المغيب وكانت بنى عبس عولت على النزول فى تلك الساحة وطلبوا
لانفسهم الراحة فلما اشرفت عليهم تلك الفرسان وقفوا ينتظروا الضرب
والطعان فعند ذلك اقبل مفرج على جابر فارس بنى نبهان وقال له ايش
تقول يا فارس البطاح فى الهجمة عليهم بالرماح وضربهم بالصفاح والفروغ
منهم قبل الصباح فقال جابر ما هذا صواب لانهم عصابة قليلة حقيرة ونحن
عساكر كثيرة فاذا اختلطوا بنا تحت العتمة فى هذه الارض ضاعوا فى طولنا
والعرض ويحل بنا الخسران ونكون طلبنا الزيادة وقعنا فى نقصان والراى
عندى ان تاخذ الف فارس وتطلب المقدمة وتمسك عليهم الطريق الذى
يمضى الى ديارهم وابقى انا فى هذه الالف فارس على اثارهم فاذا اصبح
الصباح اطبقنا عليهم من الجانبين وبذلنا فيهم السيوف وانزلنا بهم الحين
ونكون قد عرفنا الاعدا من الاصدقا فيحل بهم الشقا فقبل مفرج راى جابر
لانه يعلم انه فارس نحرير وبتلك الامور خبير وهذا جابر هو ابو الاسد
الرهيص الذى يبدل صفو بنى عبس بتنغيص وبقتل عنتر ويجرى له معه من
الامور ما يصير موعظة لمن تبصر ولكن نذكر كل شى مكانه بحول الله سبحانه
هذا يا سادة وقد اخذ مفرج الالف فارس كما امره جابر وسار يطلب مسك
المقدمة على كل عابر قال الناقل وكانت بنى عبس قد سمعت الصياح ونظرت

لمعان الاسنة وبريق الصفاح فقالوا وقد حل بهم الوساوس ايش يكون من الراى عندك يا ابو الفوارس فقد ادركتنا قبايل بنى طى وانت تعلم ما فى قلوبهم علينا من نيران الكى فقال عنتر يا بنى عمى اما هجومهم علينا عند قدوم الظلام فهذا شى ما نخاف منه لانهم ان فعلوا هذا الامر خسروا وربحنا وانفسد حالهم وانصلحنا لان العصابة اليسيرة يسترها الليل الاسود لا سيما اذا اختلطت بكثرة العدد وطلع الغبار وانعقد ولا يفعلوا هولاء القوم شيا من هذا التدبير اذا كان معهم رجل خبير فقال مالك بن زهير ونراهم يا ابو الفوارس انقسموا قسمتين وافترقوا فرقتين الفرقة الواحدة تقدمت علينا والاخرى تاخرت من ورانا قال عنتر نعم ايها الملك وانا ابين لك ذلك وهو انهم خافوا لا نهرب بالليل ونطلب الاطلال وظنوا اننا نخاف من كثرة الرجال وانا اقسم بمن انار الهلال ويعرف عدد الرمال ما اترك الصباح يصبح حتى اخليهم شرايد فى التلال فقل لاصحابك ياخذوا اهبة القتال ولاينزلوا عن ظهور الخيل حتى اريك ما افعل تحت هذا الليل فقال مالك وعلى ماذا عولت اعلمنا ما فى خاطرك لان الراى بيننا مشترك فقال له عولت انى اخلى القوم ينزلوا عن خيلهم ويامنوا ويظلم ليلهم واحمل بكم على هذه الفرقة التى بين ايادينا وانا اعلم ان الصياح يقع فى الفرقة التى من خلفنا ولا بد انها تدهمنا فاول حملتكم نادوا بانسابكم واذا اختلطتم بهم قلوا من خطابكم ولا تذكروا لا عبسى ولا عدنانى حتى لا يعرف الغطفانى من القحطانى فيقع الضرب على الخطا والصواب وتفرقوا فرق واحزاب ولا تقصروا عن الطعان والضراب واطلبوا المقدمة وانفسحوا فى الارض واتركوا السيف يعمل فى بعضهم البعض فلما سمع مالك

ذلك الخطاب راه صواب ووصى اصحابه ورجاله بان يعتمد كل منهم على اصلاح حاله فعند ذلك اقبل عمارة على عروة وقال له والله يا ابا الابيض ما هذا الامر مهول ولا يسلم فيه الا كل فارس بهلول واحسن ما نغتنم فى هذه الليلة قتلة هذا الاسود المخذول ونعيّن له من يرصده وقت حملته وياتيه من خلفه ويطعنه ويقال ان بنى طى قتلته فقال عروة ايش هذا الراى البارد الفاسد وهو يعقبه اهوال وشدايد فوحق خالق البشر ان قتل فى هذه الليلة عنتر ما رجع منا من يخبّر بخبر فايش الفايدة فى هذا الامر الذى تريده وان يقتل الانسان عدوه وضده وهو يحامى عنه بطاقته وجهده عند قوم لا يتركوه يعيش ساعة من بعده فدعنا بالله عليك من هذا المقال الذى كله ضلال ومحال ثم انهم اخذوا اهبتهم للقتال واعتدّوا للنزال هذا وعنتر قد صبر حتى نزلت الطوايف ونام منهم الاكثر واظلم الليل واعتكر فعند ذلك قال لشيبوب يا اخى كن انت الليلة لحفظ عبلة وعليك بمراعاتها وقت الحملة ولا تبرح بها على اثرى حتى تنظر كرى وفرى واريها من فعالى ما تذكره طول الليالى وكان قد اركب عبلة فى تلك الليلة جواد من الخيل العتاق الجياد والبسها صدرية من الزرد كثيرة العدد وذلك خوفا عليها من اختلاف الطعن والضرب ولما اوصى شيبوب بذلك وكلفه الى حفظ عبلة بنت مالك اقبل على مالك بن زهير ورجاله والربيع بن زياد وابطاله ولمّهم الى بعضهم البعض وصاحوا صيحة واحدة زلزلت الارض وهزوا قطع الرماح واشهروا البيض الصفاح وانطبقوا فى الليل والظلام على طايفة مفرج بن همام وبذلوا فيهم الحسام وداسوا بحوافر خيلهم فى بطون النيام فلما سمعت فرقة بنى نبهان صياح الاقران

زعق جابر فى من حوله من الشجعان وقال للمهلهل والله لقد فعلت بنى
عبس فعل الرجال وما هم الا خبيرين بالقتال وقادمين على الاهوال الثقال
وان حملنا الساعة لمعونة اصحابنا كنا خاسرين وان تركناهم وقصرنا عنهم
افنوا بنى عبس رجالهم اجمعين وخرجوا من ديارنا سالمين فقال المهلهل
ايش هذا الحديث يا جابر الذى لا افهم له اول من اخر وكيف يخفى
القحطانى من العدنانى احمل بنا ودع عنك التوانى ثم حمل بعد ذلك
المقال وقصد الصياح ومكان القتال وحمل القوم من خلفه وهزوا الرماح
الطوال وفى اقل من ساعة اختلطوا الجميع فى الليل والظلام وعمل بينهم
الحسام وكثر الصدام واللزام والزحام وطارت الجماجم والقمم وقام الحرب
على ساق وقدم وشابت المفارق واللمم وصار السيف بينهم حكم فجار
فى حكمه وظلم ووقعت الضربات على الصواب والخطا وهلكت الرجال غلطا
وانكر النسيب النسبَ ودمدمت الابطال غضبا وفاض الدم منسكبا وقاتل
عنتر تلك الليلة قتال من كره الحياه وطلب الرحيل من دنياه واظهر
الاهوال والعجايب وفرق المواكب والكتايب ثم انسلّ باصحابه من بين
الاعدا واتسع فى البيدا وكان خلاصهم من الحرب وقت السحر بعد ما
ارموا العدى بالنوايب والعبر وبقى السيف يعمل بين بنى طى الى ان
اصبح الصباح وانفجر وعرف الخصم خصمه بحقيقة النظر هذا وقد هلك
من بنى طى خمسمية فارس واكثر اغلبهم من ضربات عنتر وكان عنتر
واصحابه قد وقفوا عنهم الى ناحية وعولت الطايفتين على النزول حتى
يستريحوا هم والخيول واذا بسلما ام ناقد بن الجلاح قد خرجت الى مقام
الكفاح ووقفت بين الطايفتين وقد رمقتها كل عين وهى لابسة ثياب

السواد واكثرت من النواح والتعداد ثم نادت وا ذلّ بنى طى الى اخر الابد من هذا العبد الذى طغى وتمرد يا للعرب ما فيكم فارس له نخوة وحمية ياخذ لى الثار من هذه الطايفة العبسية ويسقينى من دم عنتر جرعة او يطعمنى من لحمه قطعة لانه انحل جسمى واوهى جلدى بقتل ناقد ولدى ثم زاد بها الامر وقل منها الصبر وهمت ان ترمى نفسها على طايفة بنى عبس من شدة الهيام فقفز اليها مفرج بن همام وقال لها ارجعى يا خالة انا ابلغك المراد واقود اليكِ عنتر بن شداد بعد ما افنى بنى عبس وبنى زياد واجعلهم مثل يُضرب بين العباد لان ثارنا اليوم اعظم من ثارك وعارنا اشد من عارك ثم انه ساق الى الميدان وجال على ظهر الحصان ونادى يا بنى عبس قد جرى لنا معكم ماجرى فى هذه الليلة وخلصتم اساراكم بالمكر والحيلة ودبرتم امركم وما قصرتم فى فعلكم والان فهذا ضوء النهار وفيه تبان منازل العز والافتخار وسنة العرب الانصاف لانه من شيم الاشراف فها نحن انصفناكم ولا كاثرناكم فابرزوا الى مقام الحرب فارس لفارس وشجاع لشجاع ولكن لا يبرز لى الا من يكون نسبه مثل نسبى اوحسبه مثل حسبى وله اب مثل ابى حتى اذا اخذنا ثارنا من السادات الصناديد عدنا الى قتال العبيد ثم انشد هذه الابيات

اذا لا اقتضى حقى ودينى ؞ بضرب السيف والرمح الردينِ
فلا وقيت حادثة الليالى ؞ ولا زار الرقاد جفون عينى
فعلتم يا بنى عدنان فعلا ؞ قبيحا فى الفعال وغير زينِ
وان لااشتفى منكم سريعا ؞ فلا ادعى كريم الوالدينِ
وها انا قد برزت وفى يمينى ؞ ثقيل المتن ماضى الشفرتينِ

ابيد به فوارسكم جهارا ، اذا عض الجبان على اليدين

فلما سمع عنتر كلامه وعرف قصده ومرامه وكان فى ذلك الوقت عند بنت عمه عبلة وهو يسكن روعها ويسالها عن حالها لاجل ما ابصرت من عظم تلك الليلة واهوالها وهى تقول له وحياتك يا ابن العم ما ارى بؤس ولا شقا ما دام انت تعيش وتبقى وفى تلك الساعة برز مفرج بن همام وقال ما قال من الكلام فعند ذلك قفز اليه عنتر على جواده الابجر وهو يقول اخرس يا ولد الزنا وتربية اللخنا ثكلتك امك وعدموك قومك وبنى عمك فمن هو انت حتى تطلب براز السادات وتعد نفسك من اولاد المخدرات وها انا يا ويلك اقل عبيد بنى عبس الامجاد فدونك حومة الجلاد حتى اقلع الساعة اثارك واخرب ديارك يا ويلك تظن انى انسى سبيك لابنة عمى عبلة وفعلك بها تلك الفعلة وكيف اذللتها غاية الاذلال وابليتها بالشقا والنكال تظن انى رضيت فى مقابلة هذه الفعال بمن قتلته لكم من الرجال وانفلاتك انت من يدى الى رؤوس الجبال فوحق من سلخ من الليل النهار لا خرجت من هذه الديار حتى افنى منكم الكبار والصغار والعبيد والاحرار ولا اخلى بها نافخ ينفخ النار ثم انه اجابه على شعره وانشد وقال

اذا خصمى تقاضانى بدينى ، قضيت الدين بالرمح الردين

وحد السيف يرضينا جميعا ، ويحكم بينكم حالا وبينى

جهلتم يا بنى الاندال قدرى ، وقد عرفوه اهل الخافقين

علوت بصارمى وعلو جدى ، على اعلى السها والفرقدين

وكم من فارس اضحى بسيفى ، عفير الخد مخضوب اليدين

واخر هاربا من هول شخصى ، وقد اجرى دموع المقلتين

فسوف ابيد جمعكم بصبرى ، ويطفى لاعجى وتقرّ عينى

ثم انهم بعد ذلك المقال انطبقوا على بعضهم فى المجال والتحموا فى القتال وجرت بينهم عجايب واهوال حتى تحيرت منهم الرجال ولم يزالوا على ذلك الحال وقد بطل منهم القيل والقال الى ان كل مفرج ومل ومن بعد عزه ذل واراد ان يشير الى قومه بالحملة فلم يمكنه عنتر من تلك الفعلة بل صاح فى وجهه صوت ادهشه وهجم عليه فارعشه وضربه بالحسام على راسه شقه الى حد اضراسه فوقع على الارض وصار يضطرب طولا وعرض فتركه عنتر على ذلك الحال وجال حوله وصال وطلب البراز والنزال هذا وبنى عبس تعجبت من تلك الضربة التى ضربها عنتر وما منهم الا من استبشر ونزل عليهم السرور والفرح ووقع على بنى طى الهم والترح وعولت ان تحمل وتطلب الميدان فمنعها جابر فارس بنى نبهان وقال اعلموا انكم ان حملتم كلكم فرد عنان خسرتم مع هذا الاسود الشيطان لانه قد داخله فيكم الطمع والقى فى قلوبكم الفزع وان لم يقتل ما تنالوا من عدوكم امل وانا فقد بان لى منه عند قتاله اشيا ما تبان الى غيرى وعلمت من اين تنزل عليه المصايب فاريد الان ان اكفيكم شره واصرم لكم عمره والبس فى برازه ثوب العار وادير بعده على بنى عبس كاسات الدمار ثم انه قفز الى حومة الميدان وبدر كانه الاسد الغضبان وهو غايص فى الحديد وتحته جواد شديد قوايمه كانها العواميد ومعتقل برمح مديد متقلد بسيف ثقيل طويل اذا ضرب به الصخر الاصم قسمه نصفين واذا ضرب به فيل جعله قطعتين فتقدم الى قدام الامير عنتر وقد

هدر وزمجر فصار يجول ويصول وينشد ويقول

دونك حربى واستعدّ للهرب ؛ وخلِّ عنك الجهل يا ندل العرب
تبا لقوم الحقوك بالنسب ؛ فذمهم فى كل ارض قد وجب

فلما سمع عنتر ما ابداه من شعره زاد به الغيظ والغضب والتقاه بقلب اقوى من الصخر واصلب واجابه على نظامه يقول

ان كنت عبدا اودعيا بالنسب ؛ فالسيف يكسونى فخارا وحسب
سيف اذا جردته يوم الغضب ؛ ذلت له اعناق سادات العرب

ثم انهما بعد نشيد هذه الابيات انطبقا انطباق الجبال الراسيات والتزقا وافترقا وجالا واستبقا وزادا غيظا وحنقا وكان جابر محتقر بعنتر فلما التقاه واختبره بان له ما كان مختفى عليه من امره ونظر الى جلده وصبره فتحير وضاق صدره فالقى نفسه عليه من شدة حرقته وطعنه طعنة ظن ان فيها قتلته فسابقه عنتر بطعنته فاما طعنة جابر فانها بطلت واما طعنة عنتر فانها وصلت لان عنتر يا سادة كان فارس الزمان وقاهر الشجعان فوقعت طعنته فى صدر جابر رحلته الى المقابر وخرج السنان من ظهره كالقضا الحادر الا انه ما وقع وصار مرمى فى الميدان حتى صاح المهلهل فى بنى نبهان وقال دونكم هذا الشيطان فعند ذلك حملت الفرسان وتصايحت الاقران وطلبوا عنتر من كل جانب ومكان ولما نظر مالك بن زهير الى ذلك الشان حمل فى بنى عبس وعدنان والتقى بجمع بنى قحطان وكثر الصياح فى الاقطار وطلع القتام والغبار وتصادمت الرجال كتصادم امواج البحار وخاض السيف فى صدور العبيد والاحرار وتقطعت الاعمار وايست الارواح من العودة الى الديار هذا وعنتر قد جعل باله وقصده الى بنى نبهان فنثر شيوخها

والشبّان واقتحم موكب المهلهل فنكس من على راسه الاعلام فخاف المهلهل ان يسقيه كاس الحمام ويلحقه بجابر ومفرج بن همام فولى وطلب الانهزام فتبعته فرسان بنى طى وصارت نافرة تحت الغبار وتفرقت فى جنبات الاقطار وبنى عبس من وراها مثل العقبان وهم ينادوا يا لعبس يا لعدنان وما زالوا كذلك حتى غطست الشمس وغابت عن العيان ثم عادت وهى فرحانة بالنصر وعنتر بين اياديها وهو كانه لابس حلة ارجوان مما سال عليه من ادمية الفرسان فتقدم الى عبلة وانشد يقول

يا عبل ان كان ظل القسطل الحالكِ ،، اخفى عليكِ فعالى يوم معتركى
فسايلى فرسى هل كنت اطلقه ،، الا على موكب كالليل محتبكِ
وسايلى السيف عنى هل ضربت به ،، يوم الكريهة الا هامة الملكِ
وسايلى الرمح عنى هل طعنت به ،، الا المدجج بين النحر والحنكِ
اسقى الحسام واسقى الرمح نهلته ،، واقتل القوم لا اخشى من الدركِ
لولا الذى تعلو الافلاك قدرته ،، جعلت ظهر جوادى قبة الفلكِ

فعند ذلك زاد تبسم عبلة من مقاله وشكرته على فعاله وكذلك مالك ابن زهير دعا له واما عمه وبنى زياد فانهم زادت بهم الانكاد وشكروه فى الظاهر وقد تقطعت من الحسد قلوبهم والمراير ولما نزلوا وقرّ بهم القرار ونشر الليل اجنحته على الاقطار فاكلوا شيا من الطعام وبعد ذلك طلبت الاعين المنام واما حساد عنتر فلم ياخذهم نوم من حرقتهم وخلوا الى بعضهم وصاروا يشفون غليلهم بشتم عنتر ويدعون له بالقلعان الاكبر فقال مالك ابو عبلة والله يا بنى عمى هذا العبد الذليل قد اسعده الرب الجليل وانا صار حالى فى انتقاص وكلما نظرته اذوب كما يذوب الرصاص وكلما دبرت على هلاكه

يعود هذا التدبير عليّ وبال وما يزداد عنتر الا شجاعة وفصاحة وسعادة واقبال فقال عمارة اما شجاعته وقوته فمثل الناس ولا باس واما فصاحته فما هي الا وسواس واهداس فقال عروة والله يا عمارة ما قلت الا المحال الذي لايوافقك عليه احد من الرجال فوحق الكعبة ما فيه اليوم لا في بني عبس ولا في بني غطفان افصح منه لسان ولا اثبت منه جنان في موقف الطعان على اني ما اقول هذا القول محبة فيه لاني والله ابغضه ولا اشتهيه ولكن الحق اوجب ان يقال اما سمعتم شعره عند عودته من القتال وكيف اتى بشي ما سبقه اليه احد حيث قال

لولا الذي تعلو الافلاك قدرته ، جعلت ظهر جوادي قبة الفلك

فوحق ذمة العرب الكرام ما فاق عليه احد من الانام لابفعل ولابكلام فلعن الله بطن ال حواه وفرج ال رماه فما انجبه وما اشد قواه فقال ابو عبلة اما انا فما بقي لي عين تراه ولا في نيتي اعود اسكن في مكان انا واياه بل متى ما نخرج من هذه الارض ونتسع على القيعان والسباسب اسير ببنتي تحت الغياهب واطلب من يحميني منه ولا اعيش ذليل بين الاهل والقرايب فقال الربيع لاوالله يا ابن العم ما نمكنك من هذا الامر ولا لنا على فراقك صبر بل انا اشير عليك بشور تبلغ فيه المراد ولا تشفي بفراقنا الاعدا والحساد ولاتبالي باحد من العباد ولابعنتر بن شداد فقال مالك وما هو يا ربيع دبرني في هذا الصنيع فقال اصبر حتى نصل الى ارضنا ويقرّ بنا قرارنا والمقام ادخل على الامير شاس ابن الملك زهير وامسك ذيله واطلب منه الذمام وسلم اليه ابنتك وقل ايها الامير هذه بنتي امتك واريد تكون تحت حكمك وكنفك وتزوجها بمن تريد ولايطمع فيها عنتر اخس العبيد لاني

والله اعلم ان ما فيه بين الناس ابغض من عنتر على شاس فاذا صارت بنتك تحت حمايته امنت عليها من كل احد ونبقى ننتظر لهذا الشيطان من العرضيات ما يتجدد قال الراوى ولم يزالوا على ذلك الى نصف الليل الى ان استراحت الرجال والخيل ثم ساروا طالبين الديار حتى تضاحى النهار..................وبعد ذلك وصلوا الى ارضهم فلما نزلوا دخل مالك ابو عبلة على شاس واشار بالسلام عليه وانكبّ يقبل قدميه وبكا بين يديه وقال يا مولاى قد اوليتنا من الاحسان ما لا يقدر على وصفه اللسان وانا اشتهى منك ايها السيد الهمام ان تتمّ لى هذا الانعام وتجود لى منك بالذمام وتمنع عن بنتى هذا الاسود الهجام وتاخذها عندك وتستخدمها كما تستخدم الاما ولا يفضحنى فيها هذا الولد الزنا لانه قد عظم شانه وكثرت اعوانه فيا ملك ايش يكون اسوْ من حالى اذا زوجت بنتى الى راعى جمالى ومن كان لها من جملة الموالى وها انا قد رميت روحى عليك وفوضت امرى اليك فان لم تقدر على نصرتى وصيانة ابنتى وابلاغى الارب فاعلمنى حتى اسير وانزل على بعض ملوك العرب واخذ منه الذمام واعيش عنده عيش الكرام واكون عزيز الجار غريب الوطن والديار فلما سمع شاس مقاله رق له ورثى لحاله وقال له يا مالك طب نفسا وقرّ عينا فزواج عنتر بابنتك يكون عار علينا وهذا شى ما اتركه يتم ابدا ولو كانوا اعوان عنتر بعدد رمل البيدا ثم انه اصرفه وارسل خلف عنتر ودعاه اليه فحضر فلما صار بين يديه اقبل بالكلام عليه وقال اعلم يا ابن زبيبة ان البغى قريب المصرع والعجب لا يجلب لصاحبه نفع ومن طلب ما ليس له بحق فقد ظلم وعق وعمك مالك كان الساعة عندى وشكا حاله قدامى

وقد اعطيته ذمامى وبنته عبلة قد صارت من جملة حرمى وغريمه اليوم قد صار غريمى وانا اشير عليك لا ترجع تطلب منه زواج بنته لا فى ليل ولا فى نهار ولا تذكر عبلة لا سرا ولا جهار والا وحق من اوسع الاقطار واجرى البحار اكون انا خصمك من دون الحضار لانك تعلم اننا اولاد الملك زهير سيد بنى عبس وذبيان وملك من ملوك الزمان لو اننا مع جلالة قدرنا وعلو الشان ناتى الى اضعف من فى الحى من العربان ونخطب منه بنته ويقول انا ما ارضى منكم باحد فما نقدر نلزمه الى غير ارادته ولا نغصبه على زواج ابنته وهذا الرجل هو عمك وقد قال لى انه ما يريدك ولا يشتهيك من شدة بغضته فيك فدع عنك اللجاج وخلِّ عمك فى حال سبيله يفعل بابنته ما بدا له وانا قد سمعتك الف مرة وانت تقول انك ما تصبر على مذلة وان نفسك ما تقبل الهوان بالجملة فلماذا تذل لاجل شهوة دنية وترغب فى من هو زاهد فيك بالكلية فقال عنتر وقد فاضت بالدموع عيناه وتقطعت احشاه ايها الامير اما قولك انى اذل من اجل شهوة فحاشا وكلا وانما العشق يبدل العز ذلا والرجل هو الذى اطمعنى فى بنته حتى خلصتها من السبى كذا وكذا مرة وارمانى الى الهلاك الف كرة واتيته بالنوق العصافير وهى محملة جواهر ودنانير وفعلت فعال تعجز عنها صناديد الرجال وبلغته كلما يريد من الاموال وانت تشهد لى بذلك الحال وانا الى الان مخاطر بروحى فى هوى ابنته وهذه جراحاتى وهى طرية تصديق لمقالتى وتكذيب لمقالته وانا اعلم انه ما فعل هذا الفعل الا من تدبير الربيع ومشورته حتى ياخذ عبلة الى اخوه عمارة ويجعلها زوجته وان عمى زاهد فىّ لاجل سوادى وراغب فى عمارة لاجل ملاحته وانا اقسم بالكعبة الغرا ان

تزوجها عمارة او ذكرها بكلام قتلته ولو انه فى البيت الحرام وقد رضيت
انى لاحظى بها وهو لاخر لا يطلب قربها وذلك منى سماعا لمقالك
وامرك وحتى انى لا اقلّل بين العرب قدرك ثم انه بعد ذلك قام من
قدام شاس وهو بادى لانفاس مضطرب الحواس ولم يزل حتى دخل على
الامير مالك واخبره بما تم له من الحال وبما سمع من شاس من غليظ
المقال فصعب ذلك على الامير مالك وقال يا ابو الفوارس لا تضيق
صدرك ولا تقسّم فكرك وتشغل سرك فانا ابلّغك مرادك واريك
من يغلب انا والا حسادك فوالله ارغم اناف الجميع واصنع بهم ايشم
صنيع فحمد عنتر الامير مالك وشكره على ذلك وصبر على مضض
وقد حل به الغيظ والمرض قال الاصمعى ولما اقبل الليل قال عنتر لاخيه
شيبوب ويلك يا ابن لام انهض وسير الابجر واوسع به فى البر لاقفر ما دام
انه قد استراح لعل ان يخف عنه بالسير الم الجراح ففعل شيبوب ما امره
اخوه عنتر وقام فى ذلك الظلام سير الابجر ثم ان عنتر ركب بعض
الجنايب واقبل على شيبوب وقال له سر بنا الى البيت الحرام لان ما بقى
لى عند هولاء القوم مقام فقال شيبوب وكيف ذلك يا ابن لام وايش
الذى تاتى عليك من لاخبار حتى تتغرب عن الاهل والديار فقصّ
عنتر عليه ما جرى له مع شاس بن زهير وقال اعلم ان الامير مالك يقوم فى
حمايتى وشاس لا يتخلى عن عداوتى ومضرتى فتقع لاجل ذلك بين
الناس الفتن وتتشتت شمل العشيرة عن الوطن وانا فما اريد حمل مولاى
مالك ما لا يطيق لانه لى اخ وصديق ومتعصب الىّ فى السعة والضيق
فاريد اداوى مرضى بيدى ولا اشمت بى عدوى وضدى واقيم فى مكة

مجاور البيت الحرام واشكو حالى الى رب الالهة والاصنام وانتظر العرضيات ولا ابرح من هناك حتى يدركنى الحمام او تساعدنى الاقدار والاحكام فابلغ المرام قال شيبوب ويلك يا عنتر تصبر على فراق عبلة ويطيب قلبك بهذه الفعلة فقال نعم ما دام انها مخدرة فى بيت ابوها فقلبى طيب عليها ولكن ان سمعت ان ابوها سمح بها لاحد من البشر قلعت منه الاثر ولو كان كسرى او قيصر ثم انهم صاروا يقطعوا القفار وعنتر يسلّى قلبه بنشيد الاشعار ولم يزالوا كذلك مدة سبعة ايام حتى قاربوا ارض مكة والبيت الحرام وبينما هم سايرين فى الليل الهادى فاذاهم بمنادى ينادى يا للعرب ما فى هذا البر من يسمع ندانا ويعيننا على بلوانا واعدانا ويخلص بنات ابكار من غلبات الاشرار وا ذلّاه وا قلة ناصراه وا عدم رجالاه فلما سمع عنتر ذلك المقال اقلقه وقال لاخيه شيبوب والله يا ابن الام هذه امراة مظلومة وقد قتلوا العدى اولادها وسبوا بناتها وانا اريد من اليوم اعين المظلوم لعل ينتقم لى من ظالمى رب هذه النجوم ثم حرك نحو الصياح ونادى ما حالك ايتها المراة الصايحة الباكية النايحة اخبرينى ان كان الزمان عليكِ اعتدى حتى اكون لك مساعدا فقالت المراة وقد زاد بكاها فرحا بمن اجاب نداها اى والله يا فتى قد اعتدى علىّ الزمان وافقدنى اولادى ومكّن منى الاعادى وسبيت بناتى وعظمت حسراتى وقل معينى وانجرح شيخى وقرينى فبالله عليك يا وجه العرب ان كنت من اهل المروة فخلّصنا واربح الشكر والثنا من ساير العرب ومنا ونحن قوم من بنى كندة الكرام قد اقحطت ارضنا هذا العام فرحل شيخنا بنا طالب ديار بنى الحارث وقلنا نقيم عندهم ونقضى هذه السنة فى جوارهم فعارضنا فى

طريقنا شيطان من شياطين العرب يقال له الصدام بن سلهب وهو في عشرة فوارس قتلوا لنا ثلاثة اولاد كانهم الاساد وجرحوا شيخي الاشعث بن عباد وسبوا البنات ورمونا بالافات وهم الان سايرين من خلفنا وقاصدين جبال بني طي بنا يفرقونا في الاحيا ويبيعونا بيع الاما فلما سمع عنتر مقالها رق لحالها وقال لشيبوب احفظ انت هولا القوم وانزلهم عن الجمال حتى اتقدم انا وابصر هولا الاندال الذين قد فعلوا تلك الفعال ثم حرك جواده الابجر والصباح قد انشق وانفجر فما غاب عن اخيه الا والفرسان قد اقبلت عليه وهم مثل الاسود والصدام في اوايلهم كانه عامود وهو ينشد ويقول

انا الصدام صدام الرجال ، ولي قلب اشد من الجبال
سباع البر من خوفي وشري ، تخفت بين غابات الدحال

فاطلق عنتر نحوهم العنان وقوم السنان بين اذان الحصان ونادى الى اين يا اوغاد غير امجاد تتبادرون الى الفساد والله لقد خابت امالكم ولقيتم سوء افعالكم ثم صرخ فيهم فوقفوا وهزوا الرماح في اياديهم وقال الصدام يخرج اليه واحد منكم ويساله عن حاله ونسبه وياتينا بجواده وسلبه فقفز الى عنتر فارس همام على جواد كانه قطعة غمام وقال له ويلك انت من اى العرب انتسب لعل ينجيك النسب وسلم جوادك والسلب والا يحل فيك البوس والعطب فلما سمع عنتر ذلك الخطاب لم يرد عليه جواب بل طعنه في صميم فواده نكسه من على ظهر جواده ولما نظروا اصحابه الى ما ناله واصابه اطبقوا عليه وبقى الصدام ينظر اليهم واليه وطال بينهم القتال وعملت الرماح والنصال وصار عنتر يجول فيهم طولا وعرض وبعد ساعة

خلاهم ممددين على الارض وكان الصدام قد احتقر بعنتر وكبرت نفسه عن قتاله فلما راى كيف اباد رجاله تعجب غاية العجب وزاد به الغيظ والغضب فزعق فيه زعقة الحنق وانكبّ عليه مثل السيل اذا اندفق فاخذوا فى الجولان وتضاربوا فى الميدان حتى ضاق منهم النفس وصار النهار فى اعينهم مثل الغلس وابصر عنتر خصمه منيع الجناب خبير بالطعان والضراب صبور على الامور الصعاب فجال معه وكر عليه واكربه وطعنه بالرمح فى جنبه اقبله عن مركبه وتركه يختبط فى دمه ويبحث للارض براسه وقدمه ثم عاد الى المكان الذى فيه اخوه شيبوب والنسوان فوثبوا بين يديه الجوار وهن ثلاث مثل الاقمار فدعوا له وشكروه وبالسلامة والنصر هنّوه وصاروا يقبلوا ركاب عنتر ويبكوا فرحا بالخلاص من الاسر والضرر وبقيت العجوز حايرة باى شى تكافيه على فعاله وقد تعجبت من اعماله وعلمت انه فارس العصر والاوان فما وجدت سوى جوهر اللسان فانشدت تقول

اعطاك ربك ما ترجوه من امل ؛ وجاد ارضك صوب العارض الهطل

يا فارس الخيل يا من لا شبيه له ؛ عند اختلاف الظبى والطعن بالاسل

فلما سمع عنتر ذلك النظام اخذه الطرب وابدى الابتسام واقبل على البنات الابكار وامرهن بالاستتار ثم عدل الى الشيخ وكان مطروح وهو يانّ من الم الجروح فنزل اليه وشد جراحه بيديه وسنّده حتى قعد واستراح وبشره بالخلاص وازالة الانزاح والشيخ يدعو له ويثنى عليه ويقبل يديه وبعد ذلك اتت العجوز بشى من الزاد وتركته بين يدى عنتر بن شداد ووقفت هى وبناتها فى خدمته وزادوا فى كرمته وكان عنتر من حيث ما فارق عبلة ما شبع من الطعام ولا مليت اجفانه من المنام فاكل ذلك اليوم حياء

من الشيخ والعجوز وفرح بفعل الجميل وخف غرامه قليل ثم قال
لهم الى اين قصدكم الان واى مكان تطلبون حتى اسير معكم الى موضع فيه
تامنون فقال الشيخ نريد المسير الى بنى الحارث يا مولاى لان لى هناك
بنت متزوجة ببعض اقرباى ونحن نريد المقام عندها وماجرى لنا هذا الا
بسببها فقال عنتر امامن هلك لكم فما بقى فيه حيلة ولا لنا الى رده وسيلة
واما انتم فما بقى عليكم باس ولكم الامان من جميع الناس وانا اسير معكم
الى قرب ديار القوم حرمة منى فى زادكم ولاجل قلة ناصركم بعد فقد اولادكم
ثم امرهم بالعودة الى ظهور الجمال وكان معهم ثلاثة عبيد يتولوا خدمتهم
فساروا والشيخ يسال عنتر عن حاله ومن اى العرب هو وعنتر يحدثهم بما
جرى له ويعلمهم بما فعلوه به اهله لاجل بنت عمه عبلة وما قاسى من كل
دبلة وانه ما فارق اهله وعربه الا مما حل به وانه حردان عليهم ويريد يجعل
مقامه فى مكة ويتركهم ولايرجع يجاورهم فقال الشيخ والله يا مولاى ان
قصتك قد اقرحت فوادى وانستنى ما جرى علىّ من فقد اولادى وقد
فعلت معنا من الجميل ما لا يفعله خليل مع خليل وما لى شى اجازيك به
على هذه المكرمات الا هولاء البنات فان رايت ان تقنع باحداهن وتجعل
مقامك عندنا حتى اخدمك انا والعجوز باقى عمرنا فقال عنتر ومن لى
بذلك لو امكننى السلو عن بنت مالك ولكن قيد الهوى شديد وسلطانه
عنيد وبحره زخار ما له حد ولا قرار ثم تنفس تنفسا مثل لهيب النار وبكا من
كثرة الشوق والتذكار وانشد يقول

لو كان قلبى معى ما اختارَ غيركمُ ؛ ولا اردت سواكم فى الهوى بدلا
لكنه راغب فى من يعذبه ؛ فليس يقبل لا قولا ولا عملا

فعند ذلك تعجب الشيخ من صفاء نيته وخالص محبته وما زالوا يقطعون
الارض حتى قربوا من ديار بنى الحارث التى فيها بنتهم وامنوا على انفسهم
فودعهم عنتر وعاد فقال له الشيخ الاشعث بن عباد ما تاخذ يا مولاى من
هذه الخيول والاسلاب التى ملكتها بحد سيفك القرضاب وتستعين بها
على ما انت فيه من الامور الصعاب فقال لا والله بل هذه تكون لكم لان
الدهر قد اقلّ رجالكم وافنى اموالكم وانزل بكم الفقر والتعتى وانتم بهذا
القدر احق منى ثم انه ودعهم وسار يطلب البيت الحرام وهو فى ميدان
العشق والغرام زايد الشوق والهيام كثير السهاد قليل المنام قال الاصمعى
واما ما كان من حديث بنى عبس بعد ما فارقهم عنتر فانهم افتقدوه عند
الصباح فما وجدوا له اثر فحزن ابوه شداد وحس ان قلبه قد انفطر واصاب
كذلك صديق عنتر الامير مالك واما ابو عبلة والربيع وعمارة وشاس
فكانوا افرح الناس............وكان شاس مولع بالصيد دون اخوته
فاخذ معه عشرة فوارس من خاصته وخرج بهم يريد القنص واوسع فى البرية
حتى وصل الى بعض الاودية فراى تلك الارض تزهو فى نباتها والوحش يرتع
فى جنباتها ويهيم بين غدرانها وربواتها وهو ساكن وامين وقاطن فجعلت
الفرسان تردّ عليه الغزلان الى ان تنصف النهار فهمّوا بالعودة الى الديار وقد
تعب شاس ومن معه من شدة الركض والهجير واصطادوا من الغزلان شى
كثير واذا بخيل قد طلعت عليهم من ناحية ارض بنى فزارة وطلبتهم مثل
الطيور الطيارة وهم دون الثلاثين فارس الا انهم اسود عوابس فقال شاس
والله يا بنى عمى هذه خيل غايرة علينا وقد اتت متبادرة الينا فما بقى ينجينا
من الحتوف الا قوايم السيوف وما فرغ شاس من كلامه حتى ادركتهم الخيل

وانصبّوا عليهم انصباب السيل وما كان الا ساعة حتى قتلوا اصحاب شاس واخذوه اسير وقادوه ذليل حقير بعد ان قتل منهم ثلاثة فرسان ومن جملتهم اخو مقدم السرية وكان يسمّى شيبان قال وكان الذى اسر الامير شاس يقال له ميسور الحارثى لانه كان قد سار فى تلك الفرسان من ديار بنى قحطان ودخل ارض بنى عدنان فى طلب الكسب والحطام وكان لهم فى ديار بنى فزارة ثلاثة ايام وهو يطلب مال ينهبه او فارس يقتله وياخذ سلبه فما اتفق له ما يريد فسار الى ارض بنى عبس بمن معه من الناس ولم يزل حتى وقع له شاس فراه جميل الاثواب حسن الشباب رايحته زكية وفرسه عربية فقال له من انت من الفرسان والى من تنتسب من العربان فقال انا شاس ابن الملك زهير سيد بنى عبس وذبيان وفزارة وغطفان فان اردت منى المال فعلىّ كلما تحب من النوق والجمال وان اردت قتلى فانت تعرف من خلفى من الابطال فقال له ميسور لا والله يا فتى ما بقيت ترى اهلك ابدا بعد ما فجعتنى فى اخى شيبان وتركت دمعى يجرى عليه طول الزمان.............ثم ان ميسور سار وجعل طول الطريق يهدد شاس ويضربه حتى جرعه غصص الموت وحل به عطبه وبعد ذلك وصل الى حى بنى الحارث وهم كانوا عربه فلما وصل الى مربعه قال للفرسان الذين كانوا معه انتم تعلمون يا بنى عمى ان هذا العبسى قتل اخى فلا بد لى من قتله فخذوا انتم جوادة وسلبه حق تعبكم ودعونى انا اشتفى منه واعذبه ثم انه ضرب لشاس اربع سكك من حديد وربطه فيها ربط شديد ووكل به جماعة من العبيد وقال وحق اللات والعزى وهبل الاعلى لا قتلتك حتى اعذبك بانواع العذاب واجعلك موعظة لمن حضر وغاب فصار ان خرج رفسه وان

دخل لطمه وان عطش لايسقيه وان جاع لايطعمه قال الراوى وشاع حديث شاس فى الحلة وما هو فيه من العذاب والمذلة فقصدت النسا والرجال اليه واكثروا من الفرجة عليه فصار اكثر الناس ترثى له من سوء احواله وبلغ خبرة الى سيد العشيرة الامير موهوب فادعى بميسور اليه واوقفه بين يديه وقال له يا ابن العم هذا الذى تفعله فى اسيرك ما هو صواب لانه ملك وابن ملك وابوه نافذ الامر فى الاعراب وانا فما اقدر امكنك من قتله بعد ما اشتهر امره وبان حتى تمضى الى الملك عبد المدان الذى نحن له من جملة الاعوان وتشاوره فى ذلك الشان والا ان قتلته بغير امره فان قوم هذا الرجل ما يقعدون عنه ولا عن اقتفا اثره ولا بد لابيه ان يكشف خبره واذا سمع انه قُتل عندنا سار الينا فى بنى عبس وذبيان وفزارة وغطفان فاذا انفذنا الى الملك عبد المدان وطلبنا منه النصرة على ما حل بنا من المضرة فيحرد علينا ويقول لنا انتم قتلتم ابن الملك وما شاورتمونى فيما تعملون فافعلوا الان فى انفسكم ما تشتهون ودبروا ارواحكم كما تريدون فلما سمع ميسور ذلك المقال عظم عليه الحال الا انه احتاج ان يمتثل قول الامير موهوب خوفا من العاقبة ونزول الخطوب فركب من يومه فى عشرين فارس من قومه وسار يقطع القيعان وهو قاصد الملك عبد المدان هذا وشاس قد خف عنه العذاب والحرج فقال لزوجة ميسور يا بنت الملوك ترى يكون لى من هذا الضيق فرج فقالت لا والله يا وجه العرب الا ان ترزق يد غالبة فتخلصك من العطب او تبذل فى فداك المال الكثير وتعطى لمن يسأل فيك الفضة والدنانير حتى يقبل بعلى فيك السوال اذا راى كثرة المال لان المال ميال قلوب الرجال فقال شاس والله يا حرة العرب ان لى اليد العالية

فى المال والايسار ولكن من يوصل خبرى الى اهلى لانهم بعيدين الديار وما اتمّ شاس ذلك المقال حتى دخل عليه جماعة من النسوان كانهم الغزلان يتمايلوا مثل اغضان البان وهم احسن من اهلّة الاعياد الا انهم لابسات السواد وكان معهم عجوز كبيرة من النسا وهى كانها الناقة الغبسا فسلمت على صاحبة الخبا وقالت لها يا بنت الاعمام من هذا الفتى الذى قد سمعنا خبره وهبناه عند نظره فقامت لها وحيتها وقالت هذا ابن ملك بنى عبس وذبيان وسيد من سادات العربان فاقبلت العجوز على شاس وهو فى حالة الذل والضير وقالت له انت من اولاد الملك زهير قال نعم يا خالة فقالت وانتم عشرة أخوة من ام واب واحد قال نعم يا حرة العرب قالت لله درّ امك لانها منجبة فاى الاولاد انت قال انا الاكبر قالت كيف جرى هذا الامر عليك وتدبر وكيف وصلوا اليك والشجاعة لايحة بين عينيك قال ما قدروا علىّ الا وانا كنت تعبان من الصيد فانزلوا بى الضرر والكيد وما كان معى غير عشرة من قومى واصحابى وقد كان بهم من التعب مثلما بى فقتلوهم وانزلوا بهم الوبال واخذونى بعد ما قتلت منهم ثلاثة رجال فقالت العجوز الله يسبب لك الفرج لانكم قوم موصوفين بالشجاعة والسماحة اه لو كان فيكم شى من الفصاحة وارادت بذلك اختباره لعلها تسمع شى من كلام عنتر واشعاره فقال لها وقد اغاظه مقالها يا حرة ومن عندكم انتم فى بنى قحطان فصيح اللسان حتى تعايرى به بنى عدنان فقالت نحن عندنا امرو القيس بن حجر الذى قصيدته معلقة على البيت الحرام ويسجد لها كل سيد همام وكل من يدعى النثر والنظام وله غيرها ابيات افصح منها كلام واثبت معانى عند ذوى الافهام لا سيما قصيدته

التى اولها

خليلىّ مرا بى على ام جندب ، لنقضى لبانات الفؤاد المعذب

فعند ذلك قال شاس يا خالة فنحن لنا عبد كان يرعى الغنم والابل وقد خرج شجاع بطل فالحقناه بانسابنا وادخلناه فى احسابنا وهو عبد اسود ومع ذلك يقول من الشعر ما لا يسبقه اليه احد ولو اننا نعرف قدره ونشد معه لكان افتخر على بنى عدنان وبنى قحطان وصار اوحد الزمان فقالت العجوز وقد اظهرت التعجب من كلامه وما الذى تحفظ انت يا فتى من شعر عبدكم ونظامه فانشدنيه حتى اقيسه الى شعر غيره فانشدها شاس وهو يقول

لعوب بالباب الرجال كانها ، اذا اسفرت بدر بدا فى المحاشدِ

من البيض لا تلقاك الا مصونةً ، وتمشى كغصن البان بين الولايدِ

كانّ الثريّا حين لاحت عشيةً ، على نحرها منظومة فى القلايدِ

فعند ذلك تمايلوا النسا طربا وتبسمت العجوز تعجبا وقالت والله هذه هى الفصاحة فلا يكون هذا المقال من شعر عنتر بن شداد الذى يحب عبلة بنت مالك بن قراد قال شاس اى والله يا خالة اراكِ عارفة به فقالت نعم يا ولدى لانى سمعت بحديثه من مدة عند قومى بنى كندة فيا ترى هل تزوج بعبلة ام لا فقال شاس لا والله يا خالة وانا الذى منعته من ذلك ان يصل اليه وظلمته وبغيت عليه وقد عاهدت رب السموات ان سلمت كنت له عونا واقبل رجليه واعتذر اليه صباح ومسا مما فعلته معه من الاسا فقالت العجوز قاتل الله الظلم ورد عنا افاته فما اسرع مجازاته وما دام انك على هذه النية فلا تيأس من الخلاص من هذه البلية لان الروح ما دامت فى

جسد الانسان انتظر عواطف الزمان ثم انها خرجت من عنده وقد اوصت
زوجة ميسور فيه وامرتها ان تكرمه قال الناقل وكانت هذه العجوز التى
تحدثت مع شاس وبشرته بالنصر هى العجوزة الكندية التى خلصها عنتر من
الاسر والجويريات التى كانت معها هن بناتها فلما عادت الى مضربها اخبرت
زوجها بخبر شاس وقالت يا ابن العم ها قد وجدنا شى نكافى به عنتر لان
هذا الرجل اذا تخلص فى هذه النوبة على يديه اعانه على زواج عبلة واحسن
اليه وكشف عنه الهم الذى نزل عليه فقال الاشعث ويلك يا بنت العم
وكيف التدبير فى هذا الامر العسير فقالت الراى انك تركب ناقتك
وتطلب مكة من وقتك وساعتك وتعلم عنتر بن شداد وتدعه يدبر بعقله
كيف اراد فقال الاشعث والله لقد قلتِ السداد ثم انه ركب وسار يطلب
البيت الحرام وهو بهذا الاتفاق افرح الانام وبقيت العجوز خايفة من ميسور
ان يعود ومعه الاذن فى قتلة شاس فيفوتها المقصود وبعد ثلاثة ايام قدم ميسور
ومعه عشرة فرسان من خواص الملك عبد المدان لانه لما وصل اليه
وشاوره فى قتلة شاس فقال له اقتله وخذ لاخيك منه الثار وكل من قدرت
عليه من بنى عبس اقلع منهم الاثار فرجع ميسور وقد علاه السرور
ومعه تلك العشرة فوارس وهم يريدون الفرجة على شاس وما يحل به من
التعس لان ما فيهم الا من له دم وثار على بنى عبس قال الراوى ولما نزل
ميسور فى ابياته امر عبيده بذبح النوق والاغنام واصطناع الطعام وتصفيف
انية المدام ثم دعا سيد الحلة موهوب بن يزيد واشبع السادات والعبيد وبعد
ذلك امر بشاس ان يقدم بين يديه وصار يشرب ويقلب الفضلة عليه
وشاس يبكى من شدة الذل والهوان لانه على كل حال ملك من ملوك

الزمان وكان ميسور كلما راه يبكى ودموعه قد بلت نحره يقول له ويلك يا
شاس لما طعنت اخى فى صدره واطلعت السنان يلمع من ظهره لِمَ لا رحمته
ورحمت صغره فوالله لا تركت الصباح يصبح الا وانت مصلوب وراسك
مكشوف وحولك الاما تدق بالدفوف والعبيد تلعب بالسيوف وترقص
على حس المزاهر حتى يعتبر فيك كل غايب وحاضر هذا والعجوز الكندية
تسمع واحشاها على شاس تتقطع ودام الامر على ذلك حتى اظلم الظلام
وتحكمت فى القوم كؤوس المدام وتفرق اكثرهم الى الخيام ودام ميسور يشرب
حتى نام وانقلب وكذلك الذين اتوا معه من فرسان العرب وانطرحت
العبيد من شدة التعب وبقى شاس وحيد فريد فى ذلك المضرب فصار
يبكى وينتحب ويعدد على نفسه بالنواح لانه ايقن بالهلاك عند الصباح
فهو كذلك واذا بشخص قد دخل عليه والناس رقود وهو يحبو على اربعته
وعليه ثياب سود وهو يقول ابشر بالخلاص ونيل المقصود ثم دنا من شاس
وحل يديه واطلق رجليه وقال له اتبعنى يا عبسى الى البيت ولا تفزع فقد
نجيت هذا وشاس يظن انه فى منام واضغاث احلام الا انه شجع نفسه
وقام وتبع الشخص وقد سترهم الظلام فساروا الى ان وصلوا الى بيت واسع
فى اخر الخيام فلما دخلوا اليه وزالت عن شاس الاخطار تامل الذى خلصه
فى ضوء النار واذا بها العجوز الكندية ام البنات الابكار التى دخلت عليه
وانشدته الاشعار فقال لها يا حرة العرب لقيتِ خير ولا حل بك لا همّ ولا
ضير فوالله ما كنت اريد الا ارجع الى اهلى حتى اكافيكِ وعلى فعلتك
معى اجازيكِ فقالت اما انت يا شاس فما بقى عليك خوف ولا باس
واما الجميل الذى تريد تعمله معى فاعمله مع عنتر وساعده حتى ياخذ عبلة

وهذا عهد الله اليك انك اذا اجتمعت به تنقبل عنى صدرة ويدة وتعينه وتحسن اليه وتجازيه بالجميل الذى تقدر عليه لاننا نحن من جملة صدقاه وعلى يده راينا السلامة والنجاه ثم حدثته بما فعل عنتر معها ومع زوجها وبناتها من الجميل وقالت وقد سار زوجى الى مكة حتى يعلم عنتر بما جرى لك فيدبر فى خلاصك ويفكك من يد قناصك وانا الان رايتك وقد اشرفت على الوبال ففعلت هذة الفعال هذا وشاس يسمع وعينيه من فعال عنتر تدمع وهو يقول فى نفسه هذة فعال ابن الامة معنا ومع ساير الناس وتلك فعالنا معه ونحن ندعى الحسب والنسب فوالله ان عنتر فى هذا الوقت لحياتى سبب ثم ان العجوز قدمت الى شاس شيا من الزاد فلما اكل وطاب منه الفواد اتته بثياب من ثياب النسا والبسته واقعدته بين بناتها وبرقعته الا انه ما جلس بعد ذلك واستراح حتى انشق الصباح واضاء بنورة ولاح فعند ذلك انتبه ميسور وهو مخمور وقام من منامه وعاد الى مقامه فلادعى بجوارة وامرهم بتحريك الدفوف من ساير الجنبات فانتبهت العبيد على حس الاصوات وطلب ميسور شاس ليعذبه فما وجدة فزعق على العبيد واذا بهم صاحوا بالويل والثبور واتوا الى سيدهم ميسور وقالوا ايها الامير هرب الاسير فلما سمع ذلك تنكد عليه صبحه وظن ان خرجت روحه وانقلبت مقل عينيه وكاد ان يغشى عليه وقال وحق من اوسع البيدا ان تخلص ما ابقيت منكم احدا ثم ركب وصاح فى الخيل واخبرهم بذلك الويل فعند ذلك ركبوا اصحابه الصافنات وتفرقوا فى ساير الطرقات وغاصوا فى البرارى والقفار وعادوا اخر النهار وما فيهم من نال ما يختار ولا وقع للاسير على اخبار فاشتد غيظ ميسور ولطم

على وجهه حتى ادماه وصاح من عظم جواه وا دم اخياه وكان فى الفرسان الذين اتوا معه من عند الملك عبد المدان رجل شيطان فى صورة انسان يقال له الشريد بن ماهان فاقبل على ميسور وقال له دع هذه الامور وقلل من هذا الصياح فانك ما تبلغ به نجاح وقم غدا عند الصباح وفتش على غريمك فى قومك فانه ما برح ولا ذهب فى يومك والصواب انك تشاور سيد العشيرة موهوب بن يزيد وتستاذنه فى فعل ما تريد فاستحسن ميسور ذلك التدبير واخذ الاذن من الامير ثم اقام الى ان اصبح الصباح بصياه فصاح فى عبيده ونساه وامرهم بالتفتيش على غريمه واوصى عليه عبيده وحريمه فقال الشريد لميسور فتش انت ونساك كما امرتكم من اول الابيات حتى اخذ انا اصحابى واقف بهم على ساير الطرقات واجعل بالى الى كل من يخرج من الحى وافتقده حتى لا يفوتنا شى لانى اخاف من القوم الذى يكون عندهم ان يخرجوه والى رؤوس الجبال يرسلوه فلما سمعت العجوز بذلك ورات التفتيش يعمل فى اول الابيات خافت على شاس من الافات وبقى فى قلبها نار الاشتعال فدخلت الى شاس واعلمته بالحال فعند ذلك رجفت اعضاه وايقن بهلاكه وفناه وقال كيف يكون التدبير يا خالتاه فطيبت قلبه وسكنت خوفه ورعبه وقالت له ابشر بالكرامة ولا تياس من السلامة فوحق من انار الهلال لا تركت هذا النذل ابن الانذال ينال منك منال ثم انها شمرت عن ساعديها وعمدت الى مرجل كان موضوع على النار وحطت فيه شى من سخام القدور ومن العقاقير التى تعرفها لمثل هذه الاخطار واغلت الماء وحركته حتى بقى اسود مثل القار ثم انها عرّت شاس من ثيابه ولطخته

بذلك الصباغ الخاص فصار فى الحال اسود بصاص ثم البسته لبس العبيد
وقد تم لها ما تريد واخرجته قدامها وامرت عبيدها ان تسوق ابلها واغنامها
وتركت شاس فى جملة الرعيان وسارت طالبة المراعى والوديان فالتقاها
الشريد فبادرته بالكلام وقالت له لله درك ايها السيد الاوحد والبطل الامجد
فوالله قد عملت عمل ما سبقك اليه احد وانا ارجو ان تظفر بهذا العبسى
الملعون حتى اشفى منه قلبى المحزون لان ما افقدنى الاولاد والبسنى ثوب
الحداد الا العبسيين الاوغاد ثم انها تمت خلف المواشى الى المرعى
وشاس مع العبيد يسوق الجمال حتى ابعدوا عن الاطلال فعند ذلك
اقبلت على شاس وقالت له اعلم يا ولدى ان الخطر قد عبرته والمكان الذى
فيه الخوف قد جزته فانجُ الساعة بنفسك واطلب البيت الحرام فاذا
اجتمعت بعنتر فخصه عنى بالسلام فسار شاس على وجهه تايه فى الفلاة وهو
لا يصدق بالنجاة وجد فى السير حتى امسى المسا وقد تعب مها قاسى
لانه ما تعود على المشى ولا الشقا فقعد ساعة وقام وعدل عن الطريق ونام
حتى مضئ اكثر الظلام ونهض يسعى يطلب البيت الحرام ولم يزل يقطع
القفار حتى تضاحى النهار هذا وهو قد امن من طلب العدو والعايق وقال
انه نجا من البوايق واذا بعشرة فوارس اعترضته وتفرقت عليه لها قاربته
وتقدم اليه المقدم على القوم وتطلع فى وجهه ونادى يا بنى عمى هذا الذى
كان البارحة يدور حول ابياتنا وسل جوادى سحاب واكثر عليه حسراتنا
ثم انه قبض عليه وترك فى رقبته حبل وصار يسحبه بقوته ويقول له ويلك عبد
الزنا ما قنعت بما حصل لك منا حتى جيت تطلب شى اخر من عندنا
فوحق الكعبة انحرك من قفاك واطيل عذابك وبلاك ويلك اين

مضيت بجوادى سحاب اخبرنى والا اجعلك الان تخبط فى دمك على
وجه التراب فقال شاس وقد كره الحياه مما حل به ودهاه والله يا وجه العرب
ما انا سلال ولا اعرف هذا المقال ولا تقتلنى فتندم ويفوتك المال لانى انا
ابن الملك زهير سيد بنى عبس وغطفان وقد وقعت فى هذه الارض ولقيت
شى لا يصفه لسان ثم حدث القوم بقصته وما جرى عليه فى نوبته وقال فى اخر
كلامه وانا الان وقعت معكم على هذا الحال وما بقى ينجينى منكم الا بذل
المال فما فرغ شاس من ذلك المقال حتى تقدم اليه فارس منهم اسمه
عايق بن كلب فلطم شاس على وجهه بقساوة قلب وقال والله يا بنى عمى
هذا ابوه قتل ابى وتركنى يتيم وكنت صبى وقد سهل الله لى اخذ ثارى
وها انا قريب من اهلى ودياري فخذوا منى جميع ما املكه وسلّموه لى
وتكون لكم بذلك المنة علىّ قال الاصمعى فبينما هم فى ذلك الكلام
واذا بالوحش من وراهم قد جفل وطلب الاكام واقبل ورا الوحش راجل كانه
السهام وظهر من بعده فارس كانه قلة من القلل وهو بالحديد مسربل والى
جانبه شيخ راكب على مطية تسبق الرياح الغربية فلما نظرت الفرسان الى
ذلك الراجل وشدة جريه اعنوا اليه رووس خيلهم ووقفوا يتعجبون من قوة
عصبه وسرعة سعيه فلم يزل ساير الى نحوهم حتى قرب منهم فتبينه شاس
واذا به شيبوب والفارس الذى خلفه عنتر فلما حققهم وعرفهم عند النظر
صاح يا شيبوب الحقنى انا شاس بن الملك زهير وقد قاسيت الاهوال
وتناهى بى الامر الى هذا الحال فلما سمع شيبوب ذلك المقال زعق على
اخيه وانحذف على تلك الرجال ورماهم بالنبال وقال لهم يا بنى
الارجاس تخلوا عن مولاى شاس قبل ان يدور عليكم من الموت كاس فقد

جاءكم الفارس الدعاس الذى لا يُبقى منكم لا ذنب ولا راس ثم نادى
بصوته المجهر على اخيه عنتر وقال يا ابن الام الحقنى فقد قرب الله عليك
الطريق واراحك من الهم والتعويق .... هذا والفرسان قد مالوا
الى شيبوب بالرماح الطوال وقصدوه من اليمين والشمال فعند ذلك ساق
عنتر الى نحوهم بجوادة الابجر وحمل عليهم حملة الاسد الغضنفر الا انه ما
وصل اليهم حتى رمى شيبوب منهم ثلاثة بالنبال وتركهم مطرحين على
الرمال وقتل عنتر منهم فى ساعة الحال ستة ابطال ونجا من القوم فرد
فارس لانه ولى هارب وكانت تحته حجرة سابقة فاوسع بها فى السباسب
وعنتر قد اشتغل عنه ولم يتبعه بل نزل الى شاس وحل الكتاف من يديه
وازال الحبل من رقبته وهناه بالسلامة وقبله بين عينيه هذا وشاس مطاطى
الراس وهو يبكى من شدة الحياء ولا يعلم هو فى الارض او فى السماء فقال
له عنتر يا مولاى ايش حالك فلا تضيق صدرك ولا تشغل بالك ولا تهتم
لهذه الاحوال فما خلقت الرجال الا لمقاساة الاهوال فقال شاس والله يا
ابن العم ما انا فيما ترانى فيه من الاحوال الا لاجل ما قابلتك به من
قبيح الاعمال فوحق البيت الحرام ان قتلى كان اهون علىّ من هذا المقام
ولكن انا اقسم بمن له البقا والدوام ان لم تمكّننى مما طلبته نفسى لاقتلن
روحى واسكن رمسى فقال عنتر قل ما بدا لك حتى ابلغك امالك
فقال اريد ان تدعنى اقبّل قدميك حتى اكون وفيت بعهدى وبذلت فى
اكرامك جهدى ثم انكبّ على اقدام عنتر وصار يقبّلها وهو يقول ترى
خلصت من صحيح وزال ما كنت فيه من الهم والتبريح هذا وعنتر يحلف
عليه ويقول له لا تفعل وهو لا يسمع كلام ولا يقبل ويقول والله يا ابن العم ما

المجد نعالك ولا ازال طول عمرى اذكرها لك وشيبوب يقول له يا مولاى
نحن ما نريدك تقبّل قدميه وما مرادنا الا تلزم عهد مالك يزف بنته
عبلة عليه فقال شاس اذا وصلنا الى الاطلال والمعالم ودخلت الى الحى وانا
سالم كان ذلك الوقت تدبير يعرفه الكبير والصغير ثم عدل الى غدير
هناك ونزل اليه واغتسل من ذلك السواد الذى عليه فالبسه عنتر من
بعض اثوابه واعطاه عدة كاملة من عدد القتلى واركبه على جواد من الخيول
التى لمّها شيبوب من الفلا ثم ان عنتر اقبل على الشيخ الاشعث الذى
اتاه بخبر شاس وقال له خذ يا مولاى هذه الخيل والاسلاب وعد الى اهلك
فجزاك الله خيرا على فعلك فشكره الشيخ ودعا له وساق الجميع وتم
على حاله وسار يطلب دياره واطلاله وسار عنتر ايضا وقد حميت الشمس
هو وشاس يطلبوا ديار بنى عبس وشيبوب قدامهم يدلهم على الطريق
وعنتر يحدث شاس وقد صار له رفيق ويساله عن حاله وشاس يخبره بما
جرى له............ولم يزالوا كذلك يقطعون القفار والبطاح حتى اشرفوا
فى سابع الايام على ارض بنى عبس عند اشراق الصباح فقال شاس
لعنتر يا ابا الفوارس الصواب ان نعلم قومنا برجوعنا وقدومنا حتى يركب
ابى الى لقيانا فى ساير اخوتى وتفرح اهلى وعشيرتى فقال عنتر يا مولاى
افعل ما تشاء وتريد لانك انت المولى ونحن العبيد ثم امر اخاه شيبوب
فاعطى ساقيه للريح وطلب البر الفسيح فما كانت الا ساعة حتى دخل الى
الحلة ونظرته العبيد والاحرار ووقع فى الناس الفرح والاستبشار وانقلب الحى
وارتج واقبلوا عليه من كل ناحية وفج وشيبوب لا يعن عليهم ولا يلتفت اليهم
بل يقول يا قوم دعونى حتى اصل الى مولاى الملك زهير وابشره بخلاص

ولده شاس من الاسر والضير قال الراوى وكان الملك زهير قد لحقه على
فقد ولده الهم العظيم وحرم على نفسه اللذات والنعيم لانه لما فقده ارسل
الجواسيس فى طلبه فعادوا وما فيهم من وقع له على اثر فاندهل لذلك
الامر وتحير وامتزج صفو عيشه بالكدر واقام يتاسف على ولده وعلى عنتر..
ودام الامر على ذلك الحال حتى وصل شيبوب وصار يعدو بين الناس
ويقول ذهب الغم وزال الباس ووصل اخى عنتر ومولاى شاس فلما سمع
الملك زهير ذلك النداء امر باحضار شيبوب الى بين يديه وقال له احق
ما تقول يا شيبوب فقال اى وحق من يعلم الغيوب لقد وصل
ولدك شاس سالم بعد ما اشرف على هلاكه وفناه فاشكر الرب القديم على
سلامته وبقاه ثم اعاد عليه جميع ما ذكرناه وما جرى له وما جرى لعنتر واعلمه
بجلية الخبر فطار قلب زهير من شدة الفرح واتسع صدره وانشرح فاخلع على
شيبوب وركب من ساعته على متن جواده ودارت به اولاده واجناده وامر
ساير الناس بالخروج الى لقا عنتر وشاس وسار وهو يقول وحق الكعبة الغرا
وابى قبيس وحرا كل من خرج اليوم بلا نثار قابلته بما لا يختار واخرقت
به بين الكبار والصغار يا ويلكم اليوم عاد ملك بنى عبس وزال عنها
التعس والنكس ورجع ثوب العز جديد وجليت الهموم عن قلوب السادات
والعبيد برجوع ولدى شاس وعنتر بن شداد الذى صان حريمنا والاولاد
وبنى لنا من المجد بيت رفيع العماد ولولا ناموس الملك وقول كل قايل
خرجت اليه راجل هذا وقد شاع الخبر فى الخيام والمضارب فضجّ الحى من
كل جانب فركبت الفرسان وفى اوايلهم شداد والى جانبه اخوه مالك
ابو عبلة وزخمة الجواد واما عمارة فانه زاد به البلا وقال لا مرحبا بالقادمين

ولا اهلا ها قد عاد العبد الزنيم وما بقى يقنع زهير بعودته الى الديار حتى يامرنا ان نخرج وننثر عليه النثار من الدرهم والدينار ثم انه ركب مع اخوته وفى قلوبهم مثلما فى قلبه وسار خوفا من الملك زهير ان يغتاظ عليه وعلى تخلفه يعاقبه وخرجت البنات المخدرات والاما والستات والاولاد الصغار وانزعجت الاقطار فما ابعدوا عن الديار حتى اقبل شاس وعنتر وصح الخبر وكان اول من تقدم مالك بن زهير وهو يصيح من قلب قريح والدمع من جفنيه يسيح ويقول بالله عليكم يا قوم بشرونى بهذا اليوم الذى فيه ظهر توفيقى وردّ الله علىّ اخى وصديقى ثم اعتنق اخاه شاس وعاد الى عنتر وهو يقول يا ابو الفوارس لا اذاق الله بنى عبس فقدك فما امرّ الدنيا من بعدك هذا وعنتر يقبّل صدره ويديه ويدعو له ويثنى عليه وبعد ذلك ازدحمت الناس على عنتر وشاس وتناثرت عليهم الدراهم من الاكياس وفرحت بقدوم عنتر العبيد والاحرار الا بنى زياد اشتعلت فى اكبادهم النار قال الراوى وكان عمارة كما ذكرنا قد ركب ومعه شى من الدراهم والذهب وقد اوصى عبيده ان يكونوا بين يديه ويجعلوا بالهم اليه وقال لهم اذا رايتمونى قد حذفت المال اسبقوا اليه وخذوه واحتفظوا به ولا تضيعوه فامتثلوا امره واجابوه فلما التقت الناس بعنتر وشاس تقدم عمارة الى شاس وسلم عليه وهنّاه بالسلامة وباس صدره ويديه واقبل على عنتر وقد زاد به الحسرة والضرر وقال له هنيت يا فارس الزمان فلقد بلغت ما لا بلغه انسان ثم نفض ما فى منديله من الذهب على شاس وعنتر فاستقبله شيبوب من الهوا وقد نط عن الارض وطفر كانه النمر اذا انذعر فلم يدع يسقط الى الارض لا قليل ولا كثير وقد حار من فعله كل عبد وامير ثم صاح لله درك يا وهاب

مثلك من ينثر المال على الاحباب والاصحاب فقال عمارة وقد اشتدت به الحرارة جزاك الله يا شيبوب كل خير وكفاك انت واخوك كل ضير لانكم تستاهلون الارواح وقد جددتم بقدومكم علينا الافراح وبنى والله اخوك لهذه القبيلة حصن منيع ومجد رفيع لا سيما فى هذه الكرة التى كان فيها على يده خلاص الملك شاس فقد احبوه جميع الناس وتقدم ايضا مالك ابو عبلة الى شاس وعانقه وهناه بخلاصه من الشدة والباس فقال له شاس يا مالك ان كنت فرحان بخلاصى كما تقول فى الكلام فزق بنتك على ابن عمها فى هذه الايام والا وحياة راس ابى تركتك موعظة للانام فعند ذلك تبسم مالك تبسم الخجل وخفق فواده من شدة الوجل وقال وحياتك ايها الامير ما بقى فى قلبى لابن اخى من البغضة لا قليل ولا كثير وقد انقلبت تلك البغضة والعناد محبة ووداد لاننى بعده ما التذيت برقاد ولا تهنيت باكل الزاد ولا رفع لى احد راس ولا عدونى من الناس والساعة ايها السيد بنتى له امة وانا له من بعض العبيد وانت على بذلك شهيد وان اراد فى هذه الليلة زفيتها عليه وفوضت امرها اليه فيا مولاى من تكون هذه الاعمال اعماله كيف ما احبه واصفو له فاشهد على اننى اليوم غلامه ومتى ما اشتهى يبلغ من بنتى مرامه على اننى اعلم ان كل من فى القبيلة يتمنى ان يكون زوج بنته عنتر لاجل ما بان منه وظهر من رفيع همته وفروسيته ومروته وبنى عبس لها ركنين الواحد ابوك ادام الله اسعاده وحفظ عليه جميع اولاده والركن الاخر فهو ابن اخى عنتر ولما فرغ مالك من كلامه ترجل وسعى الى نحو عنتر حتى يقبل اقدامه وكان كل ذلك من مكره ودهاه فترجل عنتر والتقاه ورمى نفسه عليه وقبل يديه

وقال له يا عم لا تحملني ما لا اطيق فانا عبدك وراعي ابلك على
التحقيق فوحق رب السماء الذي سير السحاب واجرى الماء لو قطعتني
اربا اربا ما ازددت فيك الا حبّا فقال مالك يا ابو الفوارس انت اليوم
سيفنا الصقيل وباعنا الطويل وانا ما كنت افعل في حقك هذه الفعال الا
حتى تلقي نفسك في الاهوال وتنال المنازل العوال وتبلغ هذه المرتبة
والاجلال وترجع العرب الى خدمتك وتقر عيني بشجاعتك وتكون لي
فيك عاذرة وتنال بنتي هذه المنزلة العالية الفاخرة ثم انهم عادوا الى
ظهور خيلهم ورجع جميع الناس الى الاحيا وشداد ما تسعه الدنيا وكذلك
زبيبة ام عنتر جرت نحوه وهي باذيالها تتعثر وصارت تضمه الى صدرها
وتقول له والله يا ولدي ما كنت اريدك الا ترعى عندي النوق والجمال
ولا تقاسي هذه الاهوال هذا وعنتر يتبسم من مقالها ويهنيها ويقبل يدها
ويقول لها لا تخافي يا ام عليّ من شي ما فما يكون الا ما حكم به رب السما
لان ابن يومين ما يموت ابن يوم والعمر مع الرزق مقسوم ولما حصلوا
الناس في الخيام امر زهير بنحر النوق والاغنام وترويج الطعام وصنع وليمة
عظيمة لها قدر وقيمة وذلك فرحًا بسلامة ولده شاس بعد الفراق والبعاد
وايضا بقدوم عنتر بن شداد وما من بني عبس لا كبير ولا صغير الا وشبع
من ذلك الخير الكثير واقاموا الناس على تلك الاحوال ثلاثة ايام وثلاث
ليال والقدور تفور والكاسات تدور وهم في الغبطة والحبور والفرح والسرور وما
فيها ليلة تمضي وينصرف عنتر من حضرة الملك زهير الا بالخلع والجنايب
تنساق قدامه والعبيد والاما تسير خلفه وامامه وكل ذلك يسوقه الى بيت
عمه مالك قال الناقل ولما كانت الليلة الرابعة كانت الدعوة عند الملك

شاس فقام على قدميه قبل انصراف الناس ووضع يده فى يد عنتر وقال لاخوته ولمن كان حاضر فى وليمته اعلموا يا بنى عمى اننا غدا نريد نشرع ونهتمّ فى عرس عنتر وننجز امره الذى تعسر فمن كان له صديق او قريب او رفيق فليعزم عليه ويعلمه بما نحن فيه ومن اراد منكم ان يجازى عنتر على جميله فليجازيه لان ما فى القبيلة الا من حمى ابو الفوارس ظعنه واموالـه وصان حريمه وعياله واحسن اليه ووهبه مالـه ولا تظنوا يا بنى الاعمام انى ما اتكلم بهذا الكلام الا لما غلب علىّ السكر من شرب المدام فوحق من ركب الارواح فى الاجسام وتعالى عن الافهام اننى عتيق سيف عنتر ومعه اللهذام ولا اترك اليوم شى مخبّى ولا مدّخر الا قدمته لعنتر ولا امنّ به عليه بل له المنة علىّ لانه اوصل احسانه الىّ وانا اريد ابذل مالى فى بلوغ مامولـه واسالكم ان تسالوه فى قبوله ولما سمعوا اخوته ذلك الكلام قالوا كلهم مثل مقالته وفعلوا مثل فعلته فقال عنتر بعد ما خدم وقبل الارض والله يا موالى ان هذا شى ما يسرّنى اما هو قبيح علىّ ان تكون اموال العرب كلها فى قبضتى واتلف اموال ساداتى وعشيرتى واضيعها فى وليمتى ولكن الصواب ان تصبروا علىّ عشرة ايام حتى اسير الى ارض بنى قحطان واسوق اموال العربان واعود بما يكفى وليمتى واهل الحى من عشيرتى ولا اخلى الولايم تنقضى حتى تمضى ايام الربيع ويشبع منها الرفيع والوضيع وتفرح الرجال والنسوان وتكون ايام ما مضى مثلها من الزمان فقال له مالك بن زهير لا والله يا ابو الفوارس ما ندعك تتصرف بنفسك ولا تبيع يومك بامسك حتى نعمل الولايم وينقضى عرسك وتاخذ زوجتك وتنفصل نوبتك واين ما عزمت بعد ذلك نكون كلنا فى خدمتك

ونسير بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك لاننا نعلم انك تخاف علينا اضعاف ما نخسر عليك وتسوق الينا اموال قدر اموالنا عشر مرات ولو جينا معك الى الانصاف لكانت اموالنا واموال بني عبس كلها لك لانك خلّصتها كذا وكذا مرة بقايم سيفك ورديت عنا الاعدا وتركت نفسك لانفسنا فدا فلما سمع عنتر ذلك المقال بقي في قلبه منه اثر ولا امكنه مخالفة من حضر ودعا لاولاد الملك زهير ولهم شكر وشرب حتى انقضت الوليمة وعاد مع ابيه وعمومته وقد اخلع عليه شاس جبته وعمامته واركبه على فرسه وتفرقت الناس الى الخيام وانطرحوا للمنام واما الامير عمارة فمن كثرة حسده لعنتر اخذه اليرقان وصار يكثر بعبلة الهذيان وذابت مهجته حتى ايست منه اخوته قال الراوي ولما كان عند الصباح ركب الملك زهير واولاده كما جرت سنة العرب لانها كانت كل صباح تركب وتشرف على مراعيها وتتفقد ارضها ونواحيها وتتفرج على غدرانها وربواتها وجوانبها وعرصاتها ولما صاروا ظاهر الحي تبعوهم الفرسان وساقت من خلفهم الشجعان وافتقدوا اولاد الملك زهير الى عنتر فما وجدوا له خبر وكذلك ما ركب ابوه شداد ولا احد من بني قراد فقال بعضهم لبعض لا شك ان شرب كاسات العقار اعاقهم عن الركوب معنا في هذا النهار ثم انهم تسيروا الى الظهر وعادوا الى المضارب وتفرقت الرجال الى كل جانب وكان في قلب شاس واخيه مالك شغل شاغل لاجل عنتر وزاد بهم لغيبته الهم والفكر فما نزلوا حتى بعثوا خلفه بعض العبيد يكشف لهم خبره وقالوا له ابصر ما حاله واساله لاي شي تخلف اليوم من الركوب ولا تعد الا بغاية المطلوب فمضى العبد ولم يلبث اكثر من

كلما دخل عليها قامت له وترحبت به ولاعبته وضحكت فى وجهه باخلاص نية وكثرة طمانينة لان عبلة كانت تحب عنتر محبة خالصة صادقة وهى به واثقة وكان عنتر اذا اتى اليها من الوليمة وهو سكران من تناول كئوس المدام تناديه بالكلام وتسبيه بحديثها وفنونها وتفتنه بغنج عيونها الى ان كانت تلك الليلة التى عاد فيها عنتر من وليمة شاس وقد سمع الكلام الذى قاله شاس ومالك فما اعجبه ذلك وبقى فى قلبه منه اثر ودبلة فرجع مع ابوه واعمامه الى مضرب عبلة فترحب به عمه غاية الترحيب وقربته عبلة غاية التقريب وامرها ابوها فاتت بكاس وطاس واسقتهم الى ان سكروا فانصرف شداد واخوه زخمة الجواد وبقى ابوها وهى واخوها عمرو وعنتر ثم انهم صاروا يتحدثوا فى امر عرسها فقال ابوها والله يا ابو الفوارس لقد نلت بك المنزلة الرفيعة والمرتبة البديعة ولا بقيت اخفى عنك امر لان دمى مع دمك صار ممزوج ولا بقى لواحد منا عن الاخر خروج فيا ولدى وحق خالق الناس اوجع قلبى الليلة كلام شاس وقوله نعمل وليمتك من اموالنا وننحر لاجلك نوقنا وجمالنا وانا ما اريد يا ابن اخى تكون وليمتك من اموال احد ولا يعبر فيها لا ابيض ولا اسود واعلم يا ولدى ان هذه الشفقة والمحبة ترجع الى المذمة والمسبة لان العرب تسمع انك عملت وليمتك من اموالهم فينحط قدرك ويهان عندهم امرك وانا ما ارضى يا ولدى ان تكون وليمتك الا من اموالى ولا ادع لاحد عليك فضل لا لكبير ولا لصغير وان احتجنا الى شي ذبحنا النوق العصافير فقال عنتر وكاننى يا عم دخل فى اذنى كلام شاس لا وحق من يعرف عدد الانفاس فوالله ما افعل فى عرس محبوبتى بدر الكمال الا فعال تعجز عنها صناديد الرجال

وتنقصر عن مثلها الملوك والابطال وانت تعلم انى قادر على جمع المال فلا بد عند الصباح يا عم نـدبر فى هذا الامر لـما تنصرف عنا بواقى الخمر قالت عبلة وما مرادك تفعل يا ابو الفوارس قل لى حتى افهمه واشير عليك بما تعمله قال عنتر وما الذى تريديه انتِ يا بنت العم قالت اريد يا ابو الفوارس ان تفعل فى حقى من المفاخر كما فعل خالد بن محارب فى عرس بنت عمه الجيدا بنت زاهر فعند ذلك صاح فيها ابوها وقال اسكتى بنت الشيطان ايش هذا الهذيان ومن اين وصل اليكِ ذكر الفرسان الذى عظم شانهم فى هذا الزمان بين العربان قالت عبلة سمعت يا ابى هذا الحديث من النسوان لانهم اتوا الى عندى وهنّونى بقدوم ابن عمى ودعوا لى بانفراج همى فتبسم عنتر من كلامها وقال لها وما الذى سمعتى منهم يا بنت العم فاعلميني ولا يلحقك ندم قالت عبلة اعلم يا ابو الفوارس ويا زين المجالس انهم لما دخلوا علىّ وهنّونى بقدومك وخلاص ابن الملك زهير على يديك ودعوا لى بالفرح ودخولى عليك فبدا بينهم ذكر الاعراس والولايم العظام وما صنعته الرجال الكرام فقالت واحدة منهم ما احد عمل عرس فاخر سوى فارس بنى زبيد خالد ابن محارب لما زفت عليه الجيدا بنت زاهر لانه نحر فى عرسها الف ناقة وجمل وعشرين سبع ولبوة اصطادها بيده من الجبل ودعا لوليمته فرسان بنى زبيد وخثعم ومراد ومن تبعهم من قطان تلك الارض والمهاد وقد غمرهم بالطعام واكثرلهم من المدام وما بقى قدام الفرسان شى من لحم النوق الا وفيه شى من لحم الاسود مشوى او مسلوق وكانت النياق والجمال من اموال غشم بن مالك الملقب بملاعب الاسنة فارس بنى عامر ولما زفت

ونفسك اكرمها وان ضاق مسكن ٭ عليك فلا تعدم لنفسك مسكنا
واياك ان تسكن بدار مذلة ٭ تعود مسيئاً بعد ما كنت محسنا

فلما سمع زاهر مقال زوجته ثارت حميته وعظمت نخوته ورحل من وقته وساعته وسار يقطع البر وهو يجد كل الجد حتى نزل على قوم يقال لهم بني سعد وكانوا كلهم حبايبه وفيهم اخواله واقاربه ولما نزل عليهم اكرموه وترحبوا به وقربوه وبعد ذلك سألوه عن حاله فاخبرهم بما جرى له وما تم له من المصايب مع اخيه محارب فقالوا له لا تضيق صدرك ولا تقسم فكرك فالديار ديارك ونحن فيها جوارك فاقام عند القوم ايام وهو في عز واكرام وكانت زوجته حامل لتمام الاحكام فولدت بنت في تلك الايام فلما علم زاهر ان الذي رزقته زوجته بنت عزم على قتلها وقد خاف من عارها لما فيه من النخوة والحمية وجهل الجاهلية وكانت فرسان العرب في ذلك الزمان الذي فات تفعل تلك الفعلات خوفا من فضيحة البنات ولما عول زاهر على قتلها لم تمكنه زوجته منها لاجل الحنية البشرية والشفقة الامية وحلفت له انها تخفي امرها فتركها لاجل قلبها وفي تلك الايام بامر الله الواحد رزق اخوه محارب ولد فسماه خالد وفرح به الفرح الزايد ومضت الشهور والاعوام الى ان كبرت الجارية وكبر الغلام وكان زاهر قد سمى ابنته جودر وصار خايف من امرها ان يظهر ووالدتها سمتها الجيدا وقد احبتها حبا شديدا فلما كبرت صار ابوها يركبها الخيل معه ويظهر انها ولد ذكر وينشطها في الاقامة والسفر ويعلمها القتال ويجسرها على الاهوال واذا غزا على حلل العربان التقى بها اوايل خيل الشجعان وكان يريد بذلك هلاكها بحد السيوف القواضب وهي تنجو من المصايب وتسلم من النوايب

وتقهر الرجال وتنكس الابطال فى حومة المجال ولم تزل على ذلك الحال
حتى ضربت بها العرب الامثال وصاروا يقولون فى العشاير ما طلع فى
العربان افرس من جودر بن زاهر الذى ما مثله فى البوادى والحواضر
وكذلك نشا خالد بن محارب وفاق بفروسيته ساير الابطال من الاجانب
والاقارب وكان ابوه محارب له ابيات مضروبة وقباب منصوبة لساير
الضيفان وله ميدان لاجل الضرب والطعان تقصده الفرسان من كل جانب
ومكان هذا وخالد ينمو بينهم ويكبر ويتعلم منهم ابواب الحرب والكر والفر
الى ان ظهرت فيه الشجاعة وبانت منه البراعة حتى اقرت له فرسان
القبايل بالغلبة وصار له علو المرتبة فسمع خالد بحديث ابن عمه جودر وما
طلع منه وما ظهر فاشتهى انه يبارزه فى الميدان ويختبره فى الجولان وهو
لا يقدر على ذلك وما زال خالد كذلك حتى مات ابوه محارب وملك
هو مكانه واحتوى على امواله وسلطانه واخذ جميع نواله وصار يفعل كفعاله
يقرى الضيفان ويظهر كل يوم فى الميدان ويحكم بين الفرسان بامور الضرب
والطعان ثم ان خالد عزل هدية سنية واخذ معه امه وسار طالب زيارة زاهر
عمه فلما وقعت عين عمه عليه فرح بوصوله اليه وباداه بالسلام واكرمه غاية
الاكرام ونظر خالد الى جودر وهو يظن انه غلام ذكر هذا وقد قدم لعمه الهدية
والانعام واقام عنده عشرة ايام وفى كل يوم يبارز الفرسان ويعلم على الاقران
واما الجيدا لما نظرت الى ابن عمها هامت بحبه وعظمت بليتها وزاد بها
ذلك الامر ولم تجد على كتم عشقها صبر فشكت حالها الى والدتها وقالت
لها يا امى ان عاد ابن عمى الى حيه ومربعه وانا مانى معه اموت وجدا
وكمدا وتشمت بى الاعدا فعند ذلك ضحكت امها من مقالها ولم تعذلها

فى فعالها بل قالت يا بنتى لا تضيقى صدرك ولا تكابدى صبرك فانك
ما فعلتى قبيح حتى يعظم عليه ندمك والحمد لله الذى ما تعلقتى الا بابن
عمك لانه من لحمك ودمك فوحق اللات والعزى والهبل الاعلى ما
تصلحى الا له ولايصلح الا لك ولا يكمل جماله الا بجمالك وغدا اذا
جاءت امه الى زيارتنا اطلعتها على حالنا وقصتنا وازوجناكِ بابن عمك
ويزول بقربه همك وغمك ونرجع كلنا الى ديارنا ونقرّ فى اطلالنا ثم ان
والدتها صبّرتها على ما نالها من تلك الشدايد الى ان كان من الغد
الوقت الذى تزورهم فيه ام خالد فعندها قدمت بنتها قدامها وكشفت
راسها وقعدت تمشط شعرها واذا بام خالد دخلت فى ذلك الوقت عليها
ونظرت الى الجيدا بين يديها فاندهلت من ذلك الحسن والجمال
وتلك الذوايب السود الطوال فقالت ويلك يا بنت العم اهذا ولدك
جودر قالت بلى هذه بنتى وجه القمر وخبرها اظرف خبر ثم انها قصت
عليها قصتها وكيف كتم ابوها امرها خوفا من عاقبتها فتعجبت ام خالد غاية
العجب وقالت ما جرى اغرب من هذه القصة فى قبايل العرب وايش
يكون اسمها فانى ارى الحسن قسمها قالت سميتها الجيدا والى الان ما
علّمت باحوالها احدا وانا ما فعلت اليوم هذا الفعال الا حتى اعرضها
عليكِ وتشاهدى هذا الجمال ونشرع لها مع ولدك فى الاتصال ونرجع كلنا
الى الديار والاطلال فقالت ام خالد السمع والطاعة فان ولدى يكون هو
المسعود بهذه البضاعة ثم عادت الى منزلها وصبرت حتى اتى ولدها فاخبرته
بما ابصرته وقالت يا ولدى ويا مهجة كبدى وحق اللات والعزى ما مثل
هذه الجارية بنت عمك فى الدنيا فبادر الى ابيها ومنه اخطبها فلعله ان

ينعم عليك بها وتحظى بحسنها وكمالها فلما سمع خالد كلام والدته اطرق
الى الارض براسه وتفكر ثم قال يا والدتى وحق خالق البشر ومصور الصور
ما كان فى نيتى انى ارجع افارقها لو انها ولد ذكر والان حيث انها انثى
وظهر لى من امرها ما ظهر فما بقى لى فى مصاحبتها حاجة فلا تكثرى علىّ
اللجاجة لان الاشتغال بالابطال وكسب الثنا وبذل المال وطلب المنازل
العوال احبّ الىّ من الاشتغال بربّات الاحجال وبعد هذا فما بقى لى بد من
الارتحال ثم انه من وقته اركب والدته على ناقتها وركب جواده بعد ما
ودع عمه فقال له عمه يا ولدى عجلت بالرحيل وما اقمت عندنا الا شى
قليل فاقم حتى نشبع من رويتك ونتملى من مشاهدتك فقال له خالد
يا عم ما اقدر اقيم اكثر من هذا التقدير لان ابياتنا سايبة والطارق علينا
كثير ثم ودعه وسار وكذلك والدته ودعت ام الجيدا ودموعها غزار واعادت
عليها جميع ما جرى لها مع ولدها وما ابداه من كلامه وانه كره قرب بنت
عمه وسارت صحبة ولدها وجدوا فى اسفارهم ورجعوا الى ديارهم قال
الاصمعى ولما جرى ذلك هانت نفس الجيدا عندها وتلهبت بنيران
وجدها وهجرت منامها وقل طعامها وزاد غرامها وبقيت على ذلك ايام
وهى غارقة فى بحار الهيام الى ان مضى ابوها يغزو فى طلب المكسب
والمعاش وكان راها قليلة النشاط لها بها من الاندهاش وقد تغير لونها فلاجل
ذلك لم يعرض السفر عليها وتركها عند امها وسار مع رفقته فابطا فى سفرته
هذا والجيدا لما وجدت نفسها هايمة ولوعة عشقها متراكمة ركبت جوادها
واظهرت لامها انها طالبة الصيد والقنص وسارت وهى تتجرع كاسات
الغصص وتقول والله لا بد لى ما اذلّ ابن عمى كما اذلنى واعرّفه قدره واهينه

كما اهانني فلم تزل سايرة حتى وصلت الى حى خالد وعشيرته ونزلت فى ابيات ضيافته وهى بزى فارس من فرسان الحجاز فاعزوها عبيده غاية الاعزاز واكرموها خدامه غاية الاكرام كما يفعلون بالفرسان العظام ولما كان من الغد حضرت الى الميدان وبلبلت عقول الشجعان وفتكت فى الاقران حتى حكموا لها بالزيادة واقرّوا على انفسهم بالنقصان وراى خالد ما ظهر منها وبان فقال لمن حوله من الخلان والله ما هذا الفارس الا اعجوبة الزمان واوحد العصر والاوان ثم انه برز اليها واخذ معها فى القتال فابصر منها العجايب والاهوال وما زالوا على ذلك العيار والفرسان لهم فى الانتظار حتى مضى اكثر النهار فعادوا وما فيهم من قدر على صاحبه ولا ربح فى طعانه ومضاربه وعظمت الجيدا فى اعين الفرسان لما يعرفوا من شجاعة خالد فى الميدان ولما رجع خالد اوصى عبيده عليها لانه عشق قتالها ومعانيها وقال لهم اكرموا هذا الفارس وزيدوا له فى الاكرام فانه من الفرسان العظام ولا بد لى ما اعوقه حتى انى فى الحرب اغلبه وافوقه واقامت الجيدا فى ضيافته ثلاثة ايام وهو كل يوم يخرج اليها فى الميدان ويتطاعنوا الى اخر النهار وهى تعلم على خالد عدة مرار ولا تعرفه بنفسها وهو الاخر من كرم نفسه لا يسالها عن حالها الى ان كان اليوم الرابع فركب خالد على ما جرت به عادته وعبر على ابياته فراها وقد ركبت جوادها وعولت ان تطلب الميدان فسلم عليها بافصح لسان وقال لها اريد اسالك عن شى يا وجه العرب واسىء معك الادب فبحق من البسك ثوب الجمال ورزقك الصبر عند القتال من تكون من الابطال والى من تنتسب من الاقيال فلما سمعت الجيدا ذلك المقال تمايلت على سرجها من عجبها والدلال وتبسمت عن لؤلؤ منظوم

وكشفت عن وجه احسن من القمر بين النجوم وقالت يا خالد ما انا من
الفرسان بل من جملة النسوان فانا ابنة عمك الجيدا التى جفيتها وعرضت
نفسها عليك فما رضيتها بل قلت ملاقاة الابطال احب الىّ من ربات
الاحجال وقد اتيت الى هذه الاطلال حتى اعرفك قدرك بين الرجال ثم
اعادت لثامها على وجهها وادارت عنان جوادها وطلبت بلادها وتركته قايم
مكانه وقد تشكل عن الكلام لسانه وصار لا يدرى ما وصل اليه ولا بقى يطيق
دفع ما نزل عليه واخذه الهيمان وغاب عن نفسه وعدم حسه فلما افاق من
غشوته عاد الى بيت امه وقد زاد همه وغمه واخبرها بما جرى له مع ابنة عمه
وقال لها لابد ما تدبرى لى تدبير فى امرها وتجمعينى بها فلما سمعت
والدته منه ذلك المقال ونظرته كثير البلبال قالت له والله انك تستاهل
اكثر من هذا الحال ثم انها تجهزت من يومها وسارت تقطع الفضا وقد حل
بولدها القضا وتركته يتقلب على جمر الغضا وكانت الجيدا قد وصلت الى
حيها واخبرت امها بما جرى لها مع ابن عمها فتعجبت امها من عظم
همتها وحسن خبرتها وبعد يومين وصلت ام خالد اليها واعلمتها
بما حل بولدها واستاذنتها فى خطبتها من ابيها وكان ابو الجيدا
غايب كما ذكرنا فلما سمعت الجيدا كلام ام خالد وما جاءت فيه
قالت هذا امر ما اريده ولا اشتهيه والله يا خالة لا كان ولدك لى
بعلا ولا كنت له اهلا وانا ما فعلت معه هذه الفعال وعلمت عليه
بين الابطال الا حتى شفيت غليل قلبى وطفيت نار كربى
والان حصلت على مقصودى واربى فلما سمعت ام خالد تلك المخاطبة
عادت وهى خايبة مما اتت له طالبة ولما وصلت الى عند ولدها خالد

فوجدته على نيران الحرق ومقالى الارق وهو كثير القلق فقصت عليه ما
قالته الجيدا فزاد هيامه وعظم شوقه وغرامه فقالت له امه والله يا ولدى ما
بقى لك فرج ولا من هذا الضيق مخرج الا ان تجمع فرسان العرب
الذين بينك وبينهم علاقة ونسب وترصد عمك الى حين يعود من
سفرته وتخطب منه ابنته فان انكرها فاعلمه بانك اطلعت على امرها
وقص عليه جميع ما جرى لك معها فى القتال من العجايب والاهوال قدام
الابطال فاذا سمع عمك منك ذلك المقال انقضت الاشغال وانصلحت
الاحوال فاجاب خالد والدته الى ذلك وقد امل قرب المسالك فصبر
الى ان قدم عمه من سفرته ونزل فى ابياته فخف عن خالد بعض همه
وبلوته وفى الحال جمع مشايخ اهل حلته واكابر العرب الاجواد من بنى زبيد
وخثعم ومراد لان هذه الثلاث قبايل كانت فى ارض واحدة ومناهلهم متقاربة
غير متباعدة فاخبرهم بخبره وقصته وسالهم ان يكونوا فى معونته فقال له
معدى كرب الزبيدى وكان من امراء العرب صاحب حسب ونسب
يعادل خالد فى مقام الحرب ويشاكله فى الطعن والضرب والله يا خالد ان
حديثك اعجب من كل عجب ولا سمع احد بمثله فى العرب لاننا ما كنا
نسمع الاان لعمك ولد ذكر وان اسمه جودر والساعة فقد انكشف الامر
وظهر وانت احق ببنت عمك من ساير البشر والصواب اننا نسير اليه
ونرده الى عشيرته ولا نخليه يفرط فى امر ابنته ثم انهم ساروا فى خمسين من
الابطال ومعهم عشرة من المشايخ الاكابر الذين هم من اقران زاهر ممن كانوا
تربوا معه فى ايام الصبا وهم له بنو عم واقربا وكان خالد اخذ معه هدية
سنية مجملة احسن من الهدية الاولى وما زالوا سايرين يقطعون الفدافد

حتى قدموا على زاهر عم خالد فتعجب عمه من سرعة عودته ورای المشايخ والفرسان معه فتحير من قصته وظن ان القوم اتوا يترضوه والى عشيرته يعيدوه فتلقاهم بالتعظيم والاكرام وذبح لهم النوق والاغنام واكثر لهم من الطعام والمدام فاقاموا عنده فى جزيل الانعام مدة ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع قام خالد على قدميه وشكر عمه واثنى عليه وخطب منه ابنته وساله فى العودة معهم الى عشيرته فقال له عمه يا ولدى انا ما رزقت الا ولد ذكر واسمه جودر وقد عرف ذلك كل من غاب او حضر فلما سمع خالد من عمه مقالته شرح له فى الحال حكايته واعلمه بما جرى له مع ابنته فعندها اطرق عمه من الحيا وتفكر وعلم ان امر ابنته قد اشتهر ثم رفع راسه الى من حضر وقال يا بنى الاعمام وحق البيت المطهر ما كنت اقول ان هذا الحديث يُذكر ولا يعرفه احد من البشر ومن حيث بان امرها وظهر فما بقى الا انى ازوجها بابن عمها لانه احق بها ثم انه اعطاه يده على الزواج والوصال وشهدوا عليه تلك الرجال وكان المهر الف ناقة وجمل واستقر الامر على ذلك العمل واما بنى سعد الذين كان ابو الجيدا نازل عندهم فكثر تعجبهم واحتاروا فى ذلك الامر الذى ظهر لانهم ما كانوا يظنون الا جودر ولد ذكر وفى الحال دخل زاهر على الجيدا واستاذنها فى ذلك الزواج فاستحت منه وقالت انا ما ادخل على ابن عمى واطاوعه على ذلك حتى ينحر فى وليمتى الف ناقة سالمات الاسنمة والحوارك وتكون كلها من اموال ملاعب الاسنة غشم بن مالك فاجابها خالد الى ذلك وما زالوا المشايخ يسالوا زاهر كلهم حتى رجع الى اوطانه معهم وقد عظمت فرحتهم ولما وصلوا الى الاوطان سار خالد فى الف فارس من

الشجعان وقصد ديار بنى عامر ونهب اموالهم وقتل جماعة من رجالهم وجرح ملاعب الاسنة واخذ من امواله ما سد البيدا وكان الذى ملكه اوفى مما طلبته الجيدا ثم عاد وهو منصور الى حلته وطلب من عمه زفاف ابنته فارسلت الجيدا تقول له اريد حرة من حراير العرب ممن لهم اصل ونسب تقود بزمام جملى الذى يكون عليه ليلة الزفاف محملى واريد عشرين سبع من السباع العظام تصنع مع الطعام ويقدم لحمها قدام الفرسان حتى انى افتخر بذلك على ساير بنات العربان فاجابها خالد بالسمع والطاعة واخذ معه من ابطاله جماعة وسار الى بلاد هجر من تلك الساعة وكبس حلل الملك معاوية بن النزال ووضع السيف فى الرجال وسبى امامة بنت معاوية من خدرها ورجع طالب دياره بها وقد اخاف البلاد واهلك العباد وفعل فعل الجبابرة الاوايل وافتخر على ساير العشاير والقبايل ولما وصل الى الاحيا دعا كل من كان له من الاصدقا واحضر الخاص والعام وكسا الارامل والايتام وترك الدم يجرى كالنهر عند الانطلاق من كثرة ما نحر من الجمال والنياق وبعد ذلك خرج الى الغابات والاجام وصار يهجم على الاسود ويقتنصها بقوة اهتمام فيحملوها عبيده الى الخيام فلما علمت الجيدا ذلك الحال غيرت زيها ولبست صفة الرجال وركبت جوادها وطلعت من الاطلال واكمنت فى بعض الدحال التى يتصيد خالد بها واذا به وصل الى موضعها فخرجت عليه ونادته انزل يا ولد الزنا عن جوادك والا وضعت هذا الرمح فى فوادك ثم انها حملت عليه كانها تريد ان تسكنه رمسه فلزمه الممانعة عن نفسه وحملوا على بعضهم وتطاعنوا بالرماح الدقاق ونظر خالد انه عن وليمته انعاق وان خصمه فارس لايطاق وعلقم

مرّ المذاق فقال يا لك من شيطان واسد غضبان هوّن الله صعبك ودق صلبك كما اشغلتني عن اموري وكدرت سروري يا ويلك اخبرني من انت فلا كنت ولا استكنت فلما سمعت الجيدا ذلك الكلام كشفت عن وجهها اللثام وابدت الضحك والابتسام وقالت يا خالد من يكون يهجم على الاسود في الاجام يقوم مع امراة هذا المقام ما هذه صفة الفارس الهمام فقال خالد والله يا بنت العم ما يقدر احد من الفرسان يثبت قدامي في الميدان الا ان تكوني انتِ يا سيدة النسوان ومع ذلك فايش الذي اخرجك من خدرك او انك اردتِ ان تعرفيني قدرك قالت اردت اعينك على صيد السباع حتى لا تهمل امري عند الخلوة بي والاجتماع فتعجب خالد من كلامها وشدة اهتمامها ودخلوا الى غابة كبيرة الاثنين فاصطاد خالد سبعين والجيدا ابوتين ثم سلمت الكل اليه وقالت له لا بقيت تخرج الى الصيد بعد هذا اليوم وتتعب يديك حتى انى ادخل عليك ولما كان من الغد زفت الجيدا على خالد في ساعة سعد بالفرح والاقبال وكانت لهم ليلة يضرب بها الامثال واقاموا بطيب عيش وراحة بال وبعد ذلك مات زاهر ووارة في الحفر والمقابر وعلا قدر خالد والجيدا وخافتهم عرب البيدا وشاع ذكرهم في جميع البقاع وحملوا اليهم الخفارة والمتاع وقصدتهم القصاد وامنت بهم تلك البلاد قال الاصمعي ولما اعيت مالك ابو عبلة الحيل في امر عنتر واتفق هو والربيع على هلاكه بالجهلة فارسلوه في طلب الجيدا على لسان عبلة وكان اصل هذا التدبير والفساد كما ذكرنا من الربيع بن زياد ونعود الى سياقة الحديث والايراد فان عنتر لما قارب ارضهم واشرف على تلك الاطلال اكمن في بعض احاقيف الرمال

وانفذ اخاه شيبوب المكنى بابى رياح حتى يكشف له الخبر ويبين له
الفساد من الصلاح فسار من المسا وعاد عند الصباح وهو يقول ابشر يا
اخى لان سعادتك غلبت كل شى قال عنتر وكيف ذلك قال لان خالد
ابن محارب عن الاحيا غايب وما فى الحلة من يلقى الاعدا سوى مايه
فارس مع زوجته الجيدا فقال عنتر وهذا المطلوب يا اخى شيبوب ولكن منا
سالت اين سار بعلها قال شيبوب بلى اتيتك بها تريد وسالت عن
خالد بعض العبيد فقال لى انه توجه الى بنى عامر ومعه معديكرب الزبيدى
فى بنى مراد وما فى الحى غير الجيدا وهى حامية للحريم والاولاد ومن شوقها
الى ابن عمها وخوفا من احد يغير على الحلة ما تنام الليل بل تركب كل
ليلة فى عشرين من الخيل وتدوس الفلوات وتفتقد الطرقات وتبعد فى
البرارى والبطاح من العشا الى الصباح فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال
وحق الملك العلام لقد بلغت المرام والليلة اخذ الجيدا واخليها لى صيدا
والذى اريد منك يا اخى اذا وقعت بها ورايتنى حملت عليها ان تمسك
انت راس الطريق على من يكون معها من الفرسان حتى لايهرب منهم
انسان وان جازك احد ولا تشكه بنبلة فى فواده او تقتل من تحته جواده
قطعت يدك اليمين وانزلت بك العذاب المهين لانك لى مساعد وقرين
فضحك شيبوب وقال انا تابع فعالك وطوع لك فى جميع اعمالك ثم
اقاموا مكمنين الى ان مضى النهار واقبل الليل بستور الاعتكار فعند ذلك
خرجوا وساروا على غير طريق حتى قاربوا الاحيا واذا بخيال الجيدا قدامهم
مثل الغمامة السودا وهى تنشد هذه الابيات فى تلك البرارى والفلوات

غبار الخيل فى البيداء كحلى ؛ وطعن صدورها فى الحرب شغلى

وقد شهدت رماح الخط انى ؛ ازيد ثنا على من كان مثلى
فمن يقدم علىّ اذا رآنى ؛ اخوض الليل فى وعر وسهلِ
حويت الفخر دون الناس طرّا ؛ بافعالى واقدامى وبعلى

فلما سمع عنتر كلامها وما بينته من الصفة حققها حقيقة وقال لشيبوب هذا وقتك يا ابو رياح خذ على القوم جانب البيدا واهجم انا على الجيدا فعند ذلك اطلق شيبوب قدميه وسعى تحت اذيال الدجا حتى صار خلف الفرسان من ناحية ارضهم وركض عنتر بالحصان حتى قاربهم وزعق زعقة كالاسد الغضبان وحمل على الجيدا ومد اليها راس السنان وكانت الجيدا قد نظرت خياله وصورته لما سمعت زعقته الا انها ما شعرت به حتى اعترضها وطعن جوادها صلب الرمح فيه وخلاها مشغولة فى حالها وسل سيفه وهجم على اصحابها وفى دون ساعة انزل بهم الويل وقتل منهم اثنى عشر فارس فى ظلام الليل وعولوا ارفاقهم على الهرب فتلقاهم شيبوب بنبال العطب هذا وقد لحقهم عنتر بسرعة جوادة الابجر فقتل اثنين اخر واهلك شيبوب الباقى مثل لمح البصر فما انفلت منهم من يخبّر بخبر وكانت الجيدا اقامت ساعة مغشى عليها ثم افاقت من غشوتها ووعت على نفسها فنظرت يمين وشمال فما رات احد من الرجال فوقفت على اقدامها وسلت حسامها وهرولت تطلب خيامها وهى من الوقعة موهونة الاوصال وحسرتها ان تعرف من فعل معها هذه الفعال وما ابعدت عن مكان الوقعة حتى اقبلت خيل اصحابها وهى شاردة خالية من الركاب فعلمت انهم قد تم عليهم سبب من الاسباب فركبت بعض الخيل وركضت تطلب الحس فى الليل المعتكر حتى وقعت بعنتر لانه كان هاد يطلبها وهو يقول لشيبوب ويلك ادرك الجيدا

من قبل ان تشور وتركب فنرجع معها الى القتال والتعب فلما سمعت الجيدا ذلك المقال علمت انه هو الذى فعل بها هذه الفعال فقالت هيهات يا كلب البادية واخس الرجال الطاغية خابت والله امالك من الجيدا وقد عادت اليك تسقيك كاس الردى ولو لا اغتيالك لى وطعنتك للجواد كان طال عليك المراد بان ترانى طريحة على وجه الاراضى والمهاد ثم انها هجمت عليه بالحسام فى ذلك الظلام واشتد بينهم القتال ودام حتى اخدرت منهم المناكب والاكتاف هذا والجيدا قد كلت وملت واشرفت على التلاف وهى تظهر الجلد وتخفى الكمد وترى انها تقتل ولا تسلم نفسها لاحد فقاتلها عنتر حتى كثر فيها الجروح وبقيت من التعب جسد بلا روح فعند ذلك هجم عليها وقبض على اطواقها وقرط بيده على خناقها واقتلعها من سرجها والقاها على وجه الرمال وقد ايقنت بالتلاف والوبال واسترخت اطرافها فشد شيبوب كتافها ثم قال لعنتر سر بنا قبل ان يصبح الصباح ودعنا نبعد فى هذه البطاح من قبل ان يتعالى النهار ويصل الخبر الى الديار ويشيع ذلك بين القبايل فيتبعنا منهم الفارس والراجل فقال عنترويلك يا شيبوب نرجع الى بنى عبس بالعجل ولا معنا لا ناقة ولا جهل ونترك اموال هذه الحلة ونجعل لنا سفرة ثانية لعرس عبلة ولكن اصبرحتى تسرح اموال القوم وناخذ منها حاجتنا ونعود ونكون بلغنا المقصود ثم انهم صبروا حتى امتدت الشمس فى الصحرا وخرجت المواشى الى المرعى وسرحت فى البر تسعى فدخل فيها عنتر وساق منها الف ناقة وجهل برعاتها وطرح الضرب فى اقفية العبيد واكثر من نهراتها وامر اخوه شيبوب بسوقها ووقف هو من خلفها حتى يرد عنها من يتبع اثارها

NOTA. Ce texte étant destiné au Cours d'arabe vulgaire, on s'est abstenu de corriger certaines irrégularités grammaticales que présente le manuscrit original, et qui tiennent aux habitudes du langage moderne et usuel.

EXTRAITS

DU

ROMAN D'ANTAR

(TEXTE ARABE)

A L'USAGE DES ÉLÈVES
DE L'ÉCOLE ROYALE ET SPÉCIALE DES LANGUES
ORIENTALES VIVANTES.

PARIS,
TYPOGRAPHIE DE FIRMIN DIDOT FRÈRES,
IMPRIMEURS DE L'INSTITUT DE FRANCE,
RUE JACOB, 56.

1841.

من قبل ان تثور وتركب فنرجع معها الى القتال والتعب فلما سمعت الجيدا ذلك المقال علمت انه هو الذى فعل بها هذه الفعال فقالت هيهات يا كلب البادية واخس الرجال الطاغية خابت والله امالك من الجيدا وقد عادت اليك تسقيك كاس الردى ولولا اغتيالك لى وطعنتك للجواد كان طال عليك المراد بان ترانى طريحة على وجه الاراضى والمهاد ثم انها هجمت عليه بالحسام فى ذلك الظلام واشتد بينهم القتال ودام حتى اخدرت منهم المناكب والاكتاف هذا والجيدا قد كلت وملت واشرفت على التلاف وهى تظهر الجلد وتخفى الكمد وترى انها تقتل ولا تسلم نفسها لاحد فقاتلها عنتر حتى كثر فيها الجروح وبقيت من التعب جسد بلا روح فعند ذلك هجم عليها وقبض على اطواقها وقرط بيده على خناقها واقتلعها من سرجها والقاها على وجه الرمال وقد ايقنت بالتلاف والوبال واسترخت اطرافها فشد شيبوب كتافها ثم قال لعنتر سر بنا قبل ان يصبح الصباح ودعنا نبعد فى هذه البطاح من قبل ان يتعالى النهار ويصل الخبر الى الديار ويشيع ذلك بين القبايل فيتبعنا منهم الفارس والراجل فقال عنتر ويلك يا شيبوب نرجع الى بنى عبس بالعجل ولا معنا لاناقة ولاجمل ونترك اموال هذه الحلة ونجعل لنا سفرة ثانية لعرس عبلة ولكن اصبر حتى تسرح اموال القوم وناخذ منها حاجتنا ونعود ونكون بلغنا المقصود ثم انهم صبروا حتى امتدت الشمس فى الصحرا وخرجت المواشى الى المرعى وسرحت فى البر تسعى فدخل فيها عنتر وساق منها الف ناقة وجهل برعاتها وطرح الضرب فى اقفية العبيد واكثر من نهراتها وامر اخوه شيبوب بسوقها ووقف هو من خلفها حتى يرد عنها من يتبع اثارها

Nota. Ce texte étant destiné au Cours d'arabe vulgaire, on s'est abstenu de corriger certaines irrégularités grammaticales que présente le manuscrit original, et qui tiennent aux habitudes du langage moderne et usuel.

EXTRAITS

DU

ROMAN D'ANTAR

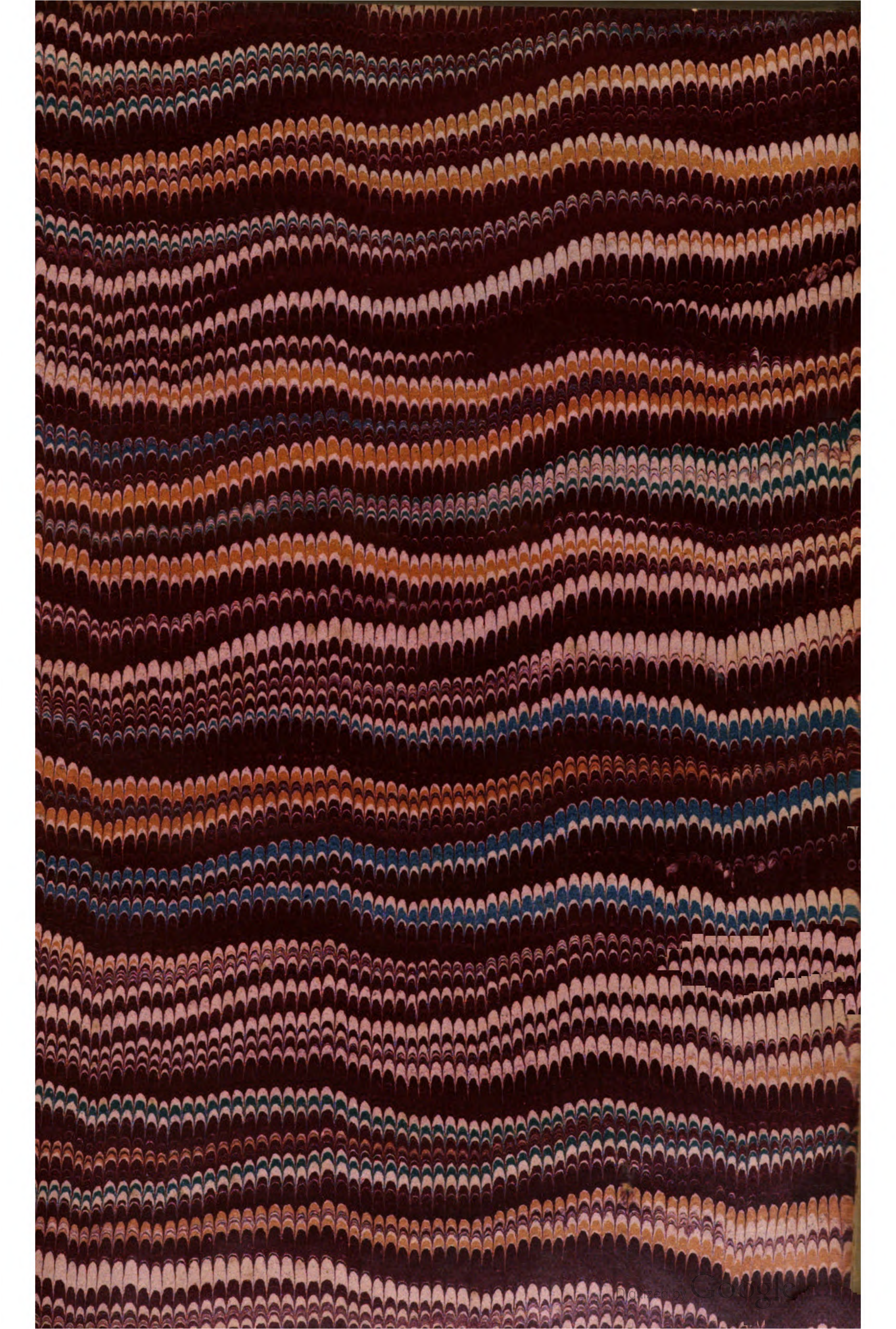
(TEXTE ARABE)

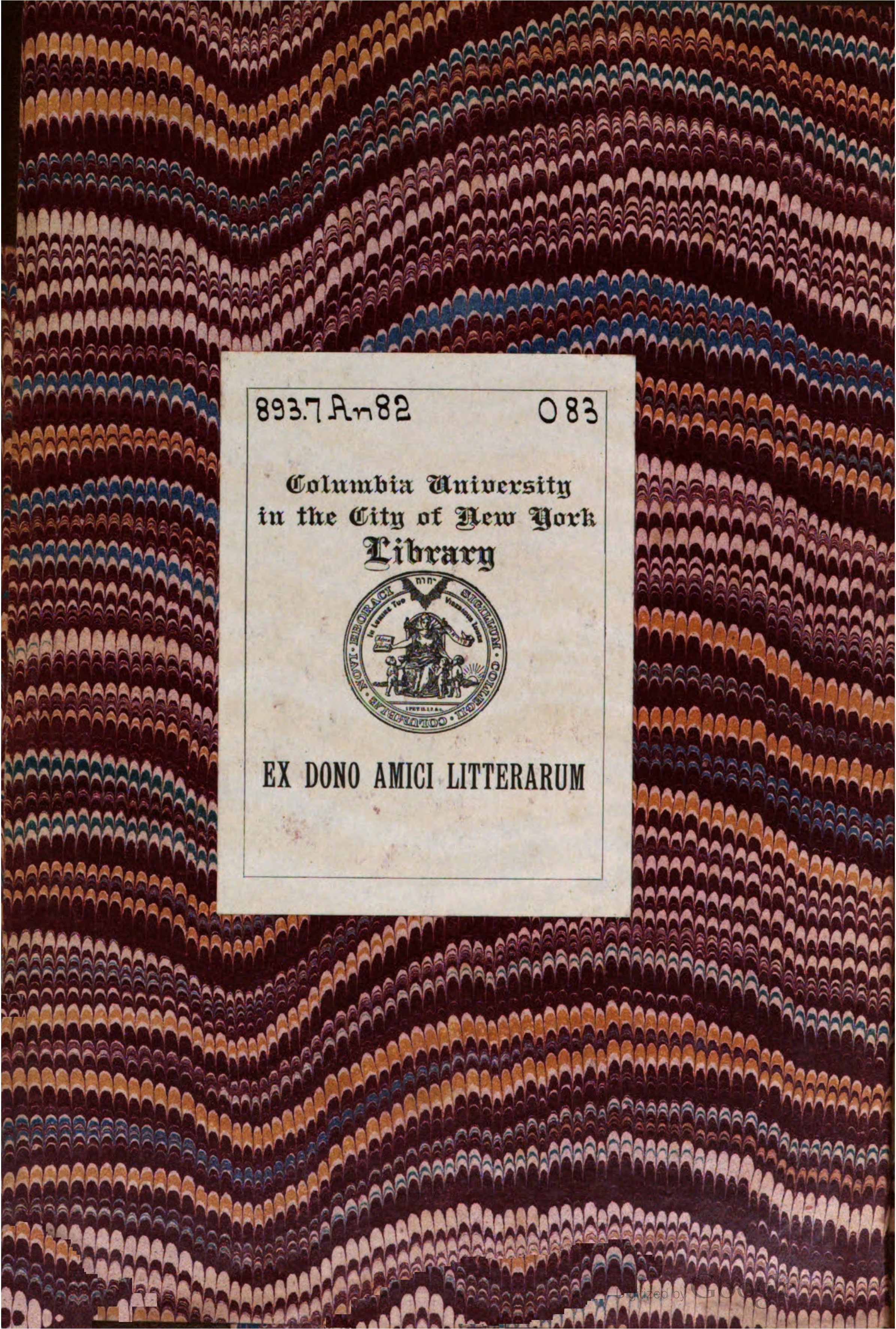
A L'USAGE DES ÉLÈVES
DE L'ÉCOLE ROYALE ET SPÉCIALE DES LANGUES
ORIENTALES VIVANTES.

PARIS,
TYPOGRAPHIE DE FIRMIN DIDOT FRÈRES,
IMPRIMEURS DE L'INSTITUT DE FRANCE,
RUE JACOB, 56.

1841.

CHRESTOMATHIES
ORIENTALES.






CU58961992
893.7An82 O83
Extraits du roman d'
Digitized by Google